إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والأربعين من القرآن الكريم

سورة يس الآيات (28-83) سورة الصافات الآيات (1-148)

The analytical study

The purposes and objectives of the one-party session of the Holy Qur'an from suratyassen (28-83) and suratAssafat from (1-148)

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

DECLARATION

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification

Student's name اسم الطالب/ة: محمود كمال أبو زرينة

Signature التوقيع: محمود

Date: التاريخ: 04/ 04 / 2016

الجامعـــــة الإسلاميـــــة- غزة
عمـــادة الدراســـات العليـــا
كليـــــة أصـــــول الديـــن
قســـم التفسير وعلـــوم القرآن

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والأربعين من القرآن الكريم

سورة يس الآيات (٢٨-٨٣)

سورة الصافات الآيات (١-١٤٨)

The analytical study

The purposes and objectives of the one-party session of the Holy Qur'an(from suratyassen 28-83 and suratAssafat from (1-148)

إعداد الطالب

محمود كمال أبو زرينة

تحت إشراف الأستاذ الدكتور

زكريا إبراهيم الزميلي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

الجامعة الإسلامية – غزة
The Islamic University - Gaza

مكتب نائب الرئيس للبحث العلمي والدراسات العليا هاتف داخلي 1150

ج س غ/35/
الرقم..... Ref
2016/03/23م
التاريخ..... Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة شئون البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **محمود كمال صالح أبو زرينة** لنيل درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والأربعين من القرآن الكريم
سورة يس الآيات (28-83)، سورة الصافات الآيات (1-148)

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الأربعاء 14 جمادى الآخر 1437هـ، الموافق2016/03/23م الساعة التاسعة صباحاً بمبنى القدس، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ.د. زكريا إبراهيم الزميلي	مشرفاً و رئيساً	.....
د. إبراهيم عيسى صيدم	مناقشاً داخلياً	.....
د. عبد الله سالم سلامة	مناقشاً خارجياً	.....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية *أصول الدين*/ قسم التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق ،،،

نائب الرئيس لشئون البحث العلمي والدراسات العليا

أ.د. عبدالرؤوف علي المناعمة

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine fax: +970 (8) 286 0800 فاكس Tel: +970 (8) 286 0700 ص.ب. 108 الرمال، غزة، فلسطين هاتف
public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد:٢٤].

الإهداء

- ❖ إلى سيد الخلق ونبي الحق قدوة الأمة والبشرية جمعاء محمد بن عبد الله الناطق بالصدق.
- ❖ إلى والدتي خيمة الحنان وغيمة المكان ونور دربي في هذا الزمان إلى من نذرت عمرها في أداء رسالة صنعتها من أوراق الصبر، وطرزتها في ظلام الدهر على سراج الأمل بلا فتور أو كلل، رسالة علمتني كيف يكون فيها العطاء، وكيف يكون الوفاء، جزاكِ الله خيراً يا أمي ورزقكِ الله الصحة وحسن الخاتمة.
- ❖ إلى روح والدي الذي ما ادخر جهداً في تربيتي وتعليمي رحمه الله رحمة واسعة وتقبله الله بقبول حسن.
- ❖ إلى روح أخي الشهيد المجاهد رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين وحسن أولئك رفيقاً.
- ❖ إلى فلذات كبدي بناتي الغوالي (حلا ولين وليان) حفظهن الله تعالى.
- ❖ إلى زوجتي الغالية التي ساعدتني وتحملت مصاعب الدراسة طوال فترة البحث.
- ❖ إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء على قلبي الذين احتضنوني وساعدوني وبذلوا كل غالي ورخيص حتى وصلت إلى هذه المرحلة حفظهم الله تعالى.
- ❖ إلى أرواح الشهداء الذين قدموا أغلي ما يملكون رخيصاً في سبيل الله تعالى.

- ❖ إلى أصدقائي وزملائي وأبناء عائلتي.
- ❖ إلى علمائنا الأفاضل وإلى كل طالب علم يبتغي مرضاة الله.
- ❖ إلى كل غيور على دين الله تعالى وعلى وطنه.

أهدي إليهم جميعاً هذا العمل المتواضع.

شكر وتقدير

قال تعالى: ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠]

وقال ﷺ: **(لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ)**[١]

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام علي النبي المصطفى محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اقتفى أثره إلى يوم البعث والدين، أما بعد:

لا يسعني إلا أن أتوجه إلى المولى جلّ في علاه بالحمد الخالص والشكر الجزيل، على ما أنعم به علي وأجزل، وامتن وتفضل، فله الحمد في الأولى والآخرة، على ما أعان وسهل، وأسبل من النعم ويسر، وما لطف به وقدر، له الحمد على ما أعانني علي إتمام هذا البحث الذي أسأل الله العلي القدير أن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعله قبساً ينير درباً من دروب الباحثين المطلعين.

فإنني أتقدم في بداية بحثي بأسمى آيات الشكر والعرفان معترفاً لأهل الفضل على فضلهم لأستاذي ومشرفي فضيلة **الأستاذ الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي** الذي أمَدَّني بالكتب اللازمة والمراجع، والتوجيه، والإرشاد، والتصويب ومواصلة متابعتي لهذه الرسالة العلمية حتى خرجت علي أفضل حال، كما وأتقدم بالشكر والتقدير إلى عضوي لجنة المناقشة، وهما:

الدكتور/ إبراهيم عيسى صيدم **حفظه الله**

الدكتور/ عبد الله سالم سلامة **حفظه الله**

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيبذلانه من جهود في تجويد الرسالة، وتصويبها، وتنقيحها؛ لتخرج بإذن الله ﷻ بأفضل ما يكون.

والشكر لمنارة العلم والعلماء في أرض الرباط، ومخرجة المجاهدين والشهداء، الجامعة الإسلامية بغزة، والشكر موصول إلى كلية أصول الدين وخاصة أساتذتي ومشايخي في قسم التفسير وعلوم القرآن، والشكر إلى الدراسات العليا التي أتاحت لطلاب العلم إكمال دراستهم العليا.

وأتقدم لأهلي بالشكر الجزيل على ما قدموه لي من توفير الجو الملائم وتشجيعهم لي في الدراسة فكانوا لي خير عون من بعد الله تعالى، وشكري لطابع هذه الرسالة أ. عبد الله عامر أبو موسى الذي نقحها ونسقها حتى خرجت بهذا الثوب القشيب.

وأخيراً أشكر كل من ساعدني في كتابة هذا البحث.

---

(١) صحيح ابن حبان، باب ذكر الأمر بالمكافأة لمن صنع إليه معروف (١٩٩/٨)، ح (٣٤٠٨).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ... وبعد:

فإن علم التفسير من أجلِّ العلوم وأشرفها وأفضلها وأحبها إلى الله تعالى، وأرفعها قدراً في ديننا الحنيف؛ لأنه كلام الله، فهو ينبوع كل حكمة، ومصدر كل فضيلة، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ولأن القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميد، أنزله الله هدى ورحمة للعباد، وتبياناً لكل شيء وتفصيلاً لكل ما يحتاجونه في دينهم ودنياهم وأخراهم، ولأنه يدور على تقرير الأصول النافعة والأحكام الحسنة والعقيدة الصحيحة ، ويوجه العباد إلى كل خير ويحذرهم من كل شر، ولكون هذا العلم (علم التفسير) من أهم العلوم التي ينبغي لطالب العلم العناية بها، ولأن الله تعالى أمر بتدبر كتابه الكريم، والتفكر في معانيه، والاهتداء بآياته، وأثنى على القائمين بذلك، وجعلهم في أعلى المراتب، ووعدهم بالجنة، فقال سبحانه: ﴿**كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ**﴾ [ص:٢٩]، وقال: ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا**﴾ [محمد:٢٤] ، ﴿**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**﴾ [النساء:٨٢].

فقد ارتأيت أن أشارك ببحث يتناول دراسة الأهداف والمقاصد القرآنية، وهذا البحث موسوماً بعنوان: (**الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والأربعين من القران الكريم "سورة يس من الآية ٢٨-٨٣ وسورة الصافات من الآية ١-١٤٨")**.

أسأل الله تعالى أن يمدني بعونه ومنِّه ولطفه، وأن يلهمني الصواب والسداد، وأن يجعل هذا العمل في صحائف الأعمال يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أولاً: أهمية الموضوع:

١- تعلق موضوع الدراسة بأشرف الكتب وهو القرآن، فالاشتغال به من أجل الأعمال وأرفعها قدراً.

٢- صقل شخصية الباحث في الدراسة التحليلية، وتبني قدراته في فهم آيات القرآن الكريم فهماً دقيقاً، فعلم المقاصد والأهداف يقدم حلولاً مناسبة للمشاكل التي تعاني منها الأمة الإسلامية.

٣- علم المقاصد والأهداف يرسخ الإيمان في النفوس، ويجعل الناس يعتنون بالقرآن الكريم ويقبلون عليه ويتحاكمون إليه.

٤- أن سورتي يس والصافات تناولت موضوعات متعددة في العقيدة، مثل: الوحدانية والبعث والجزاء وأحوال الناس يوم القيامة، وقصص الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم.

ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

١- ابتغاء الأجر والثواب وخدمة لكتاب الله تعالى من خلال إبراز الأهداف والمقاصد لسورة من سوره.

٢- الرغبة في التدبر والتفكر في القرآن الكريم امتثالاً وطاعةً وعبادة لله تعالى.

٣- التشجيع من الأساتذة الكرام في قسم التفسير وعلوم القرآن على الكتابة في هذه الموسوعة.

٤- زيادة الخبرة والتعمق في التعامل بهذا المنهج من خلال الدارسة التحليلية لآيات القران الكريم.

٥- إبراز ما تناولته سورتي يس والصافات من موضوعات متنوعة وربطها بالواقع.

٦- إبراز المقاصد والأهداف في السورتين التي تظهر جمال الأسلوب القرآني في التعبير.

ثالثاً: أهداف البحث:

١- ابتغاء الأجر والثواب من الله تعالى، حيث جاء هذا البحث للمساهمة في بيان مقاصد وأهداف السورتين الكريمتين.

٢- بيان الموضوعات الأساسية للحزب الخامس والأربعين من سورة يس، وسورة الصافات وإظهار مقاصدها العامة وأهدافها التي تُعنى ببناء المجتمع الإسلامي بناءً محكماً.

٣- فتح آفاق جديدة أمام الباحثين، وذلك من خلال الموضوعات التي تم طرحها في هذه الأطروحة، والنتائج التي توصل إليها الباحث.

٤- بيان أن القرآن هو السبيل الوحيد للنهوض بهذه الأمة، وإيجاد الحلول للقضايا المستجدة والمعاصرة للبشرية جمعاء.

٥- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية تفسيرية مُحَكّمة.

رابعاً: الدراسات السابقة:

جاء هذا البحث استكمالاً لسلسة الرسائل التي تم اعتمادها في قسم التفسير وعلوم القران بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية، والتي تتناول الدراسة التحليلية للمقاصد والأهداف المتنوعة لآيات القرآن وسوره، وكان عنوان هذا البحث: **(الدراسة التحليلية لقاصد وأهداف الحزب الخامس والأربعين من القرآن الكريم "سورة يس الآيات ٢٨ – ٨٣ سورة الصافات الآيات ١ – ١٤٨ ").**

خامساً: منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التحليلي والموضوعي في التفسير، وكان عملي في البحث على النحو التالي:

١- تقسيم آيات الحزب الخامس والأربعين إلى فصول يتفرع منها عدة مباحث، جاعلاً لكل مبحث آياته المناسبة، حسب موضوع البحث نفسه، وقمت بتحديد واكتشاف ما تحتويه آيات كل مبحث من مقاصد وأهداف وتحليلها، وقمت بالاستدلال لهذه المقاصد والأهداف بالمنهج التحليلي والموضوعي.

٢- كتابة الآيات مضبوطة بالحركات، مع عزو الآيات إلى سورها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٣- تحليل مقاصد وأهداف الحزب الخامس والأربعين من خلال النصوص القرآنية تحليلاً عميقاً، واستنباط ما فيها من منهجيات إصلاحية في العقيدة، والأخلاق، والتربية بما يخدم واقع الأمة الإسلامية.

٤- اكتفى الباحث بذكر اسم المرجع، واسم المؤلف، وباقي المعلومات في المراجع.

٥- اكتفى الباحث بالترجمة للأعلام المغمورة.

٦- خدمة البحث بالرجوع إلى المراجع الأصلية والمتعمدة من كتب التفسير وغيرها.

٧- الاستدلال بالأحاديث النبوية التي تخدم الموضوع، وتخريجها تخريجاً علمياً مع إيراد حكم العلماء عليها ما أمكن في غير الصحيحين.

٨- بيان معاني المفردات الغريبة من كتب غريب القرآن، والمعاجم اللغوية.

٩- عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها وتوثيقها حسب الأصول، ومراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق.

١٠- إعداد فهارس للآيات، والأحاديث، والأعلام المترجم لهم في البحث، والمصادر والمراجع ، والموضوعات.

١١- ترتيب المصادر والمراجع حسب الأحرف الهجائية.

سادساً: خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة، كما يلي:

أما المقدمة فتشتمل على:

أولاً: أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ثانياً: أهداف البحث.

ثالثاً: الدراسات السابقة.

رابعاً: منهج البحث.

خامساً: خطة البحث.

تمهيد

مدخل لمقاصد وأهداف السور القرآنية

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الدراسة التحليلية ومتطلباتها.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المبحث الثاني: مفهوم المقاصد والأهداف ومتطلباتها.

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المقاصد والأهداف.

المطلب الثاني: أهمية معرفة مقاصد السور والآيات وأهدافها.

المطلب الثالث: طرق معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات.

المطلب الرابع: أهم المصنفات في مقاصد السور والآيات القرآنية وأهدافها.

المطلب الخامس: مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة يس الآيات (٢٨-٨٣)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة يس.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة، وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

المطلب الثالث: فضائل السورة.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الخامس: المحور الأساسي للسورة.

المطلب السادس: الأهداف العامة للسورة.

المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٢٨-٤٤).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعذيب المكذبين وحسرة المستهزئين.

المطلب الثاني: أخذ العبر والعظات من هلاك الأمم.

المطلب الثالث: مشيئة الله وكمال قدرته على البعث.

المطلب الرابع: من آيات الله للإنسان في الكون.

المطلب الخامس: رحمة الله تقي الإنسان من العذاب.

المبحث الثالث: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٤٥-٥٤).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقف الكفار من تقوي الله وآياته.

المطلب الثاني: التكذيب وإنكار البعث.

المطلب الثالث: البعث حق لا شك فيه.

المطلب الرابع: الجزاء من جنس العمل.

المبحث الرابع: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٥٥-٦٨).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نعيم أهل الجنة.

المطلب الثاني: جهنم جزاء المجرمين.

المطلب الثالث: إنكار الكافرين لذنوبهم.

المطلب الرابع: قدرة الله على مسخ الكافرين.

المبحث الخامس: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٦٩-٨٣).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نفي الشعر عن الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: تسخير الأنعام للإنسان دلالة علي الوحدانية.

المطلب الثالث: الاستغاثة بغير الله شرك.

المطلب الرابع: إثبات البعث في خلق الإنسان.

المطلب الخامس: الرد على منكري البعث بضرب المثل.

الفصل الثاني

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الصافات الآيات (١-١٤٨)

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الصافات.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة، ومعنى سورة الصافات.

المطلب الثاني: ما ورد في فضل سورة الصافات من أحاديث.

المطلب الثالث: عدد آيات سورة الصافات.

المطلب الرابع: زمان ومكان السورة الكريمة، والجو العام الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الخامس: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب السادس: المحور الأساسي للسورة، والأهداف العامة للسورة.

المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (١-١٠).

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إعلان الوحدانية لله تعالى.

المطلب الثاني: المنفعة من تزين السماء بالكواكب.

المطلب الثالث: عجز الشياطين من استراق السمع.

المبحث الثالث: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (١١-٣٣).

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعجب النبي ﷺ من الإصرار على الإنكار.

المطلب الثاني: التمايز بين الخلائق يوم القيامة.

المطلب الثالث: انقياد المشركين عاجزين لله تعالى.

المطلب الرابع: التلاوم بين رؤساء الشر وأتباعهم.

المطلب الخامس: أئمة الكفر وأتباعهم شركاء في العذاب.

المبحث الرابع: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (٣٥-٤٩).

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإعراض والاستكبار على كلمة التوحيد.

المطلب الثاني: اتهام الرسول ﷺ بالشعر والجنون.

المطلب الثالث: حال المنكرين عذاب أليم.

المطلب الرابع: حال المخلصين جنات ونعيم.

المطلب الخامس: شراب أهل الجنة خمراً صافياً.

المطلب السادس: صفات الحور العين.

المبحث الخامس: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (٥٠-٧٤).

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تساؤلات أهل الجنة عن حالهم في الدنيا.

المطلب الثاني: طعام وشراب أهل النار.

المطلب الثالث: الأبناء تتبع الآباء في الضلالة.

المطلب الرابع: الهلاك مصير المكذبين في الدنيا والآخرة.

المبحث السادس: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (٧٥-١٤٨).

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: قصة نوح عليه السلام.

المطلب الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثالث: قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام.

المطلب الرابع: قصة موسى وهارون عليهما السلام.

المطلب الخامس: قصة إلياس عليه السلام.

المطلب السادس: قصة لوط عليه السلام.

المطلب السابع: قصة يونس عليه السلام.

الفهارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

التمهيد

مدخل لمقاصد وأهداف السور القرآنية

ويتكون من مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الدراسة التحليلية ومتطلباتها.

المبحث الثاني: مفهوم المقاصد والأهداف ومتطلباتها.

المبحث الأول

مفهوم الدراسة التحليلية ومتطلباتها

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الدراسة التحليلية.

المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية.

المطلب الأول

مفهوم الدراسة التحليلية

مصطلح الدراسة التحليلية مركب تركيباً وصفياً من كلمتين هما (الدراسة)، و(التحليلية)، ويمكن تعريفهما على النحو الآتي:

أولاً الدراسة: "وهي مشتقة من الفعل الثلاثي (درس)، دارسَ يُدارس، مُدارسَةً، فهو مُدارِس، والمفعول مُدَارَس، دارسه العلمَ: تبادله، دَرَسَه معه "[١]، ودرست الكتاب أي: ذللته بكثرة القراءة[٢].

ثانياً التحليلية: اسم مؤنَّث منسوب إلى تَحْليل، والتحليل: عمليّة تقسيم الكلّ إلى أجزائه وردّ الشّيء إلى عناصره. ودراسة تحليليّة: تتَّخذ التحليلَ أساسًا لها"[٣].

وبناء على ما سبق يرى الباحث أن المعنى اللغوي يشير إلى السير مع النص القرآني كلمة كلمة حتى يصل الباحث إلى المراد ويزيل الخفاء واللبس من النص.

ثالثاً الدراسة التحليلية:

"هي أن يقف المفسر أمام الآية، ويقوم بتحليلها تحليلاً مفصلاً، ويتحدث أثناء التحليل عن مختلف الموضوعات والمباحث والمسائل، في العقيدة واللغة والنحو والبلاغة، وفي الروايات والأخبار والقراءات، وفي الأحكام والتشريعات، وفي الخلافيّات والمناقشات والأدلة والبراهين"[٤].

ويري الباحث أنه يمكن تعريف الدراسة التحليلية للنص القرآني بأنها: (جهد يقوم به الباحث بغرض الكشف عن بعض أسرار النص القرآني، واستنباط مقاصده ودلائله، وذلك باستخدام أدوات تحليل النص القرآني كعلوم اللغة والفقه والأصول والحديث النبوي وعلوم القرآن بمختلف أنواعها) [٥].

المطلب الثاني

متطلبات الدراسة التحليلية

الدراسة التحليلية لأهداف ومقاصد القرآن الكريم التي تتناول كلام الله تعالي لبيان مراده من كلامه، والغاية منها، لذلك يتعين على أي باحث أو عامل يخوض في هذا المجال ويعيش معه أن

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ص٧٣٨.

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري، ٢٥٠/١٢.

(٣) المرجع السابق، (٥٥٠/١).

(٤) التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، د. صلاح الخالدي، (٢٧/١)، بتصرف يسير.

(٥) انظر: رسالة الطالب أمين حسين المغير، ص ٣.

تتوافر فيه متطلبات هذه الدراسة لخدمة، كتاب الله، وهي على النحو التالي:

أولاً: متطلبات ذاتية[1]:

١. صحة الاعتقاد، فإن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبها، وما يحمله المرء من أفكار ومعتقدات تظهر في كلامه منطوقاً أو مكتوباً، ولا بد من أن تؤثر على دراسته وأهدافه التي يستخلصها أثناء بحثه.

٢. التجرد عن الهوى، فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذهبهم، فيغرون الناس بلين الكلام ولحن البيان، كدأب طوائف القدرية والرافضة والمعتزلة ونحوهم من غلاة المذاهب.

٣. أن يكون مؤمناً سليم المقصد لينال التوفيق من الله، ويكون تقياً مقبلاً على الطاعات، قاطعاً علاقاته مع المعاصي ليفتح الله عليه من البركات.

٤. حسن الخلق والتواضع ولين الجانب، فالصلف والتكبر يحولان بين العالم والانتفاع بعلمه، فلو كان علمه نافعاً لنفعه.

٥. أن يتحلى بالتأني والصبر، حتى يحسن في دراسته ويقومها، ويلم بكل ما هو نافع ومفيد، ينتفع به القارئ والمتلقي.

ثانياً: متطلبات علمية:

- وتتمثل في جملة من العلوم والمعارف التي تساعد الباحث على الكشف عن حقيقة التفسير، وكذلك بيان الأساليب البلاغية للقرآن الكريم وهي: العلم باللغة والنحو والصرف وعلوم البلاغة، وعلم أصول الفقه وعلم العقيدة، وعلوم القرآن، والسنة النبوية، وعلم القراءات، وعلوم الدنيا المطلوبة[2].

- يجب على الباحث أن يكون عالماً بتفسير القرآن بالقرآن، والقرآن بالسنة، وكذلك العلم بالتفسير بالمأثور (ما ورد عن الرسول ﷺ والصحابة الكرام والتابعين)، هذا بالإضافة إلى معرفة التفسير بالرأي وقواعده.

- سعة اطلاع الباحث الثقافية بحيث يتمكن من ربط الآيات بالواقع، مع محاولة معالجة المشكلات التي تواجه الأمة، وكذلك موقف الإسلام من القضايا العصرية المتجددة.

---

(١) مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان، (٣٤٠/١).

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، (٥١/٢).

المبحث الثاني

مفهوم المقاصد والأهداف وأهميتها

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المقاصد والأهداف.

المطلب الثاني: أهمية معرفة مقاصد السور والآيات وأهدافها.

المطلب الثالث: طرق معرفة مقاصد السور والآيات وأهدافها.

المطلب الرابع: أهم المصنفات في مقاصد السور والآيات وأهدافها.

المطلب الخامس: مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية.

المطلب الأول

تعريف المقاصد والأهداف

وفيه:

أولاً: تعريف المقاصد لغة واصطلاحاً:

المقاصد لغة: جمع مقصد، والمقصد هو إتيان الشيء واكتنازه، يقال: أقصده السهم، إذا أصابه فقتل مكانه[١]، وقد استعملت كلمة القصد في لغة العرب لمعان عديدة منها:

١. **استقامة الطريق:** ومنه قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾ [النحل:٩] أي على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحجج والبراهين الواضحة، ﴿**وَمِنْهَا جَائِرٌ**﴾ [النحل:٩] أي ومنها طريق غير قاصد[٢].

٢. **العدل والوسط بين الطرفين:** ومنه قوله ﷺ: **(القصد القصد تبلغوا)** [٣]، أي عليكم بالقصد من الأمور في القول والفعل وهو الوسط بين الطرفين، والقصد العدل [٤].

٣. **إتيان الشيء:** قصدت الشيء قصداً وأقصد السهم، إذا أصاب فقتل مكانه[٥].

٤. **القصد:** الكسر في أي وجه كان، تقول: قصدت العود قصداً أي كسرته، وقيل: هو الكسر بالنصف قصدته أقصده وقصدته فانقصد وتقصد[٦].

٥. الاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء، قال ابن جني[٧] "ق ص د" ومواقعها من كلام العرب للاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور[٨].

المقاصد اصطلاحاً:

للمقاصد عدة تعريفات اصطلاحية منها:

١. تحقيق امتثال المكلف لأوامر الشريعة [٩].

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢/٢٥٠).
(٢) لسان العرب، لابن منظور، (٣/٣٥٣).
(٣) صحيح البخاري، كتاب الرقائق، باب القصد والمداومة على العمل، (٨/٩٨)، ح(٦٤٦٣).
(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (٣/٣٥٣).
(٥) مجمل مقاييس اللغة، لابن فارس، (١/٧٥٥).
(٦) لسان العرب، لابن منظور، (٣/٣٥٥).
(٧) ابن جني، هو عثمان بن جنى الموصلي، أبو الفتح، من أئمة الأدباء والنحو وله شعره ولد بالموصل وتوفي ببغداد عن نحو ٦٥ عام، من تصانيفه شرح ديوان المتنبي، البهيج، الأعلام للزركلي، (٤/٢٠).
(٨) تاج العروس، للزبيدي، (٩/٣٦).
(٩) نظرية المقاصد عند ابن عاشور، لإسماعيل بن الحسيني، (١/١١٥).

٢. تعريف علال الفاسي[١] "الأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها" [٢].

٣. "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختصر ملاحظتها بالكون على نوع خاص من أحكام الشريعة" [٣].

التعريف المختار:

(هي الأسرار التي وضعها الشارع في المعاني والحكم وكافة شئون الحياة لتحقيق المصلحة العامة للعباد).

ثانياً: تعريف الأهداف لغة واصطلاحاً:

الأهداف لغةً:

١. "كل شيء مرتفع، من بناء أو كثيب رمل أو جبل ومنه سمي الغرض هدفاً"[٤].

٢. "الهدف كل بناء مرتفع مشرف"[٥].

الهدف اصطلاحاً:

"هي المصالح التي تعود إلى العباد في دنياهم وآخرتهم سواء كان تحصيلها عن طريق المصالح أو درء المفاسد" [٦].

ويرى الباحث أن الأهداف في القرآن الكريم هي تحقيق المصالح التي تعود على العباد في دنياهم، وتحقيق العبودية لله، وفي آخرتهم الفوز برضوان الله ﷻ ودخول الجنة.

المطلب الثاني

أهمية معرفة مقاصد السور والآيات وأهدافها

١. إن السورة تكون كالشجرة النضيرة العالية، والدوحة البهيجة الأنيقة الخالية، المزينة بأنواع الزينة المنظومة بعد أنيق الورق بأفنان الدر، وأفنانها منعطفة إلى تلك المقاطع كالدوائر، وكل دائرة منها لها شعبة متصلة بما قبلها، وشعبة ملتحمة بما بعدها، وآخر السورة قد واصل أولها، كما لاحم انتهاؤها ما بعدها، وعانق ابتداؤها ما قبلها، فصارت كل سورة دائرةً كبرى، مشتملة على دوائر الآيات الغُرِّ، البديعة النظم، العجيبة الضم، بلين تعاطف أفنانها، وحسن تواصل ثمارها

---

(١) علال عبد الواحد الفاسي، ولد ١٩١٠م في بيت علم ودين، وحفظ القرآن، وتخرج من جامعة القيروان، وقاوم المحتل الفرنسي، الإعلام، للزركلي، (٢٤٦/٤).

(٢) مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، لعلال الفاسي، (٧/١).

(٣) مقاصد الشريعة الإسلامية، لابن عاشور، (١٦٥/١).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل الفارابي، (١٤٤٢/٤).

(٥) لسان العرب، لابن منظور، (٣٤٦/٩).

(٦) المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، د. يوسف حامد العلم، (٧٩/١).

وأغصانها ومن حقق المقصود منها، عرف تناسب آيها، وقصصها، وجميع أجزائه[١].

٢. أنه يعين على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً ويوصل إلى معرفة في تفسير كلام الله تعالي، والتبحر في دلالته وهوايته، يقول البقاعي في كلامه على مقاصد السور: "وغايته معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السور، ومنفعته التبحر في علم التفسير ومعاني السور[٢].

٣. ويقول دراز[٣] أن تفسير القرآن باعتبار مقاصد السور يجعل كلام الله تعالي مؤتلفاً منتظماً على نحو كمال نظمه ومعانيه وتكون السورة معه كالبناء المرصوص وكالعقد المتناسق [٤].

٤. أن علم مقاصد السور راجع إلى تحقيق المقصد من إنزال هذا القرآن وهو التدبر والهداية، كمال قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾ [ص:٢٩] ، فالله تعالى أمرنا بالتدبر لمعرفة مراده من كلامه، والعمل به، وليس المقصود بالتدبر هو النظر في عباراته وألفاظه دون النظر لمقاصده، قال الشاطبي [٥] : "فإن عاقل يعلم أن مقصود الخطاب ليس هو التفقه في العبارة، وإنما التفقه في المعرفة والمراد به" [٦].

٥. تعويد علماء هذه الأمة، بالتنقيب، والبحث، واستخراج المقاصد من الأدلة المُشكَلَة، حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة في كل زمان لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع، فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام التشريعية [٧].

٦. إن مقاصد السور من أعظم ما يتحقق بها ربط الآيات بالواقع، وذلك أن المتدبر في مقصد السورة يعايش السورة معايشة تبعثه على التفاعل والعمل والتطبيق، فالقارئ لسورة الإخلاص مثلاً حين يدرك ما تهدف إليه السورة من تحقيق الإخلاص والتوحيد يستحضر هذا المقصد في آياتها وكلماتها فيبعثه ذلك على تحقيق المقصود.

---

(١) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، لإبراهيم بن عمر البقاعي، (١٤٩/١).

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي، (١٥٥/١).

(٣) محمد عبد الله دراز: أحد أعلام الأزهر بوجه خاص، وعلماء المسلمين بوجه عام، في القرن الماضي، ولد عام ١٨٩٤م، وهو عالم فذ، وواع ملهم، جمع بين العلم والعمل، وتوفي رحمه الله عام ١٩٥٨، انظر: مقدمة كتاب النبأ العظيم، محمد دراز، تقديم: عبد العظيم إبراهيم المطعني، ص٥.

(٤) انظر: النبأ العظيم، لمحمد عبد الله دراز، (١٥٥/١).

(٥) الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي المالكي، الشهير بالشاطبي، كنيته أبو إسحاق، قيل: ولد سنة عشرين وسبعمائة، وتوفي رحمه الله عليه سنة سبعين وسبعمائة، انظر: موسوعة مواقف السلف، (٤٠٤/٨).

(٦) الموافقات، للشاطبي، (٤٠٩/٣).

(٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٥٨/٣).

٧. إن معرفة مقصد السورة الذي تنظم به معانيها وآياتها سبيل للسلامة من الخطأ وتفسير كلام الله على غير مراده.

٨. إن هذا العلم يبعث على رسوخ الإيمان، وزيادة نور القلب، وقرار العين بما يتضح من روائع هذا العلم العظيم، ويحصل معه من اللذة والمتعة والسرور ما لا يحصل في غيره، ذلك انه علم يبحث في الحكم والمقاصد.

٩. دعوة الناس إلى الإيمان برسالة الإسلام من خلال توضيح وشرح مقاصد القرآن الكريم وأهدافه.

١٠. أن هذا الاتجاه في التفسير هو من تفسير القرآن بالقرآن، فهو تفسير القرآن بالنظر والتأمل والتدقيق فيما توحي إليه السورة من تحقيق مراد الله تعالى في كلامه، بالنظر في افتتاح السورة واختتامها، وسابقها ولا حقها، وموضوعاتها، وألفاظها[١].

١١. يبرز هذا العلم إعجاز القرآن ونظمه، يقول سعيد حوى: "لقد استطعت بحمد الله ﷻ أن أبرهن على أن كمال القرآن في وحدة آياته في السورة الواحدة، وكماله في الوحدة الجامعة التي تجمع بين سوره وآياته على طريقة لم يعرف لها العالم مثيلاً، ولا تخطر على قلب بشر" [٢].

المطلب الثالث

طرق معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات

الكشف عن مقاصد الآيات والوصول إليها مبني على الاجتهاد، ودقة الاستنباط، وإدراكه وتختلف فيه العقول، وذلك أنه مرتب بعد إدراك المعنى العام، ويتطلب فهمها صفاء للذهن، وصحة في الذوق، ومعرفة في كلام العرب [٣].

وطريقة الكشف عن مقاصد الآيات والوصول إليها استنباطها يحتاج إلى أمور:

١. **الاستعانة بالله تعالي وإخلاص العمل لله وحده:** إن تحقيق المقصد من الخلق وهو العبادة لا يتم بدون استعانة بالله، لذلك قال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]، ويقول الإمام الجليل ابن تيمية رحمه الله تعالى: "إن النظر المجرد في الدليل دون توفر أسباب الهداية، من ذكر الله واللجوء إليه ودون انتفاء الموانع المعوقة، من وسوسة الشيطان، لا يحصل الفقه الصحيح" [٤].

---

(١) علم مقاصد السور ، لمحمد الربيعة، ص١١.

(٢) الأساس في التفسير، سعيد حوى، (٢٧/١).

(٣) علم مقاصد السور، لمحمد الربيعة، ص٤٧.

(٤) نقض المنطق، لابن تيمية، (٣٥/١).

٢. **الفهم الصحيح للمقصد:** "أول ما ينبغي معرفته للوصول لمقاصد الآيات والسور هو الفهم الصحيح للمقصد، فإن ذلك يهدي للطريق الصحيح إليه"[١] .

٣. **الاستعانة ببعض الكتب والتفاسير التي تعتني بمقاصد السور** كما سأذكرها لاحقاً بإذن الله جل وعلا.

٤. **الرجوع إلى الكتب والآراء الواردة عند السلف** في بيان ما أنزلت فيه السور وما يكون منطلقاً لتحديد مقاصدها.

٥. **مرعاه السياق والقرائن:** إن فهم جزء من الكلام دون فهم بقيته يعد نقصاً، فكيف بكلام الله تعالي إذ لا بد من فهم الكلام ضمن السياق الذي جيء فيه.

٦. **المعايشة الروحية الحية للسورة:** قال سيد قطب رحمه الله: " إن هذا القران لا يمنح كنوزه إلا لمن يقبل عليه بهذه الروح، روح المعرفة المنشئة للعمل"[٢].

٧. **معرفة أسباب النزول:** يقول ابن عاشور مؤكداً أهمية أسباب النزول بمعناها العام في معرفة المقصد: "ومنها ما ينبه المفسر إلى إدراك خصوصيات بلاغية تتبع مقتضى المقامات فإن من أسباب النزول ما يعين على تصوير مقام الكلام [٣].

المطلب الرابع

أهم المصنفات في مقاصد السور والآيات القرآنية وأهدافها

يعد البقاعي هو العمدة في علم مقاصد السور، فهو الذي أرسى قواعده وخط منهجه، وألف تأليفاً مستقلاً.

وقد عرف الإمام البقاعي [٤] هذا العلم وبين معالمه في كتابه مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور فقال: "هو علم يعرف منه مقاصد السور، وموضوعاته هي آيات السور، كل سورة على حيالها، وغايته معرفة الحق من تفسير كل آية من تلك السورة "[٥].

ويمكن لنا أن نقسم المفسرين في العناية بهذا العلم إلى ثلاثة أصناف[٦]:

---

(١) علم مقاصد السور، لمحمد الربيعة، (٤٨/١).

(٢) معالم في الطريق، لسيد قطب، (١٨/١).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٧/١).

(٤) البقاعي: إبراهيم بن عمرو بن حسن البقاعي الشافعي، برهان الدين، أبو الحسن، العلامة المحدث الحافظ، ولد سنة ٨٠٩هـ، نظم العقبات في أعيان الأعيان، ص٢٤.

(٥) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي، (١٥٥/١).

(٦) انظر علم مقاصد السور، لمحمد الربيعة، (٢٩/١) باختصار.

الصنف الأول: المفسرون الذين أشاروا لمقاصد السورة من غير تصريح، فنجد أن غالب المفسرين المتقدمين قد عنوا بهذا العلم ضمن عنايتهم بعلم النزول وأحواله، وعنايتهم بعلم المناسبات، دون تصريح بلفظ الغرض أو المقصد ومن هؤلاء:

١. ابن جرير الطبري في تفسيره "جامع البيان في تأويل القرآن".
٢. ابن عطية في تفسيره " تفسيره المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز".
٣. ابن كثير في تفسيره "تفسير القرآن العظيم".
٤. الإمام القرطبي في تفسيره "الجامع لأحكام القرآن".

الصنف الثاني: المفسرون والعلماء الذين صرحوا بمقصد السورة، وكان لهم عناية في هذا العلم، من غير أن يكون لهم تصريح محدد في ذلك ومن هؤلاء:

١. الزمخشري في تفسيره "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل".
٢. تفسير الفخر الرازي.

الصنف الثالث: المفسرون والعلماء الذين ألفوا في علم مقاصد السورة وسلكوا فيه منهجاً في تفاسيرهم ومن هؤلاء:

١. الفيروز آبادي في كتابه: "بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز".
٢. البقاعي في كتابيه: "مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور " ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور".
٣. سيد قطب في تفسيره الظلال.
٤. الطاهر ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير.
٥. تفسير الشيخ أحمد مصطفي المراغي.
٦. محمد علي الصابوني في كتابيه: " قبس من نور القرآن " و "صفوة التفاسير".
٧. وهبة الزحيلي في كتابه " التفسير المنير".
٨. عبد الله شحاته في كتابه " أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم ".

المطلب الخامس

مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية

معلوم أن علم مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية راجع إلى تحقيق المقصد من إنزال القرآن الكريم وهو التدبر والهداية، وهذا العلم له دور عظيم وأثر كبير في فهم التفسير.

ومقاصد السور القرآنية: "هي الموضوعات التي تدور عليها آيات سورة ما، يعني أن سورة من السور التي في القرآن أو أن معظم السور أو كل السور لها موضوع تدور عليه الآيات والمعاني

التي في هذه السورة، إذا علم هذا المقصد، يعني هذا الغرض هذا الموضوع، فإن فهم التفسير سيكون سهلاً، بل سيفهم المرء كلام الأولين، وسيفهم كلام المحققين بأكثر مما إذا أخذ الآيات مجردة عن موضوع السورة" [1].

ولقد تكلم الكثير من المفسرين في هذا العلم، ولكني سأقتصر على ذكر ثلاثة أقوال منهم:

أولاً: مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية عند "محمد رشيد رضا" [2].

المقصد الأول: بيان حقيقة أركان الدين الثلاثة التي دعا إليها الرسل وضل فيها أتباعهم، وهذا المقصد يتكون من ثلاثة أركان:

الركن الأول: للدين، الإيمان بالله تعالى.

الركن الثاني: عقيدة البعث والجزاء.

الركن الثالث: العمل الصالح.

المقصد الثاني: بيان ما جهل البشر من أمر النبوة والرسالة ووظائف الرسل.

المقصد الثالث: إكمال نفس الإنسان من الأفراد والجماعات والأقوام.

المقصد الرابع: الإصلاح الإنساني الاجتماعي السياسي الوطني بالوحدات الثماني.

المقصد الخامس: تقرير مزايا الإسلام العامة في التكاليف الشخصية من الواجبات والمحظورات.

المقصد السادس: بيان حكم الإسلام السياسي الدولي.

المقصد السابع: الإرشاد إلى الإصلاح المالي.

المقصد الثامن: إصلاح نظام الحرب ودفع مفاسدها وقصرها على ما فيه الخير للبشر نظرة عامة في فلسفة الحرب والسلم والمعاهدات.

المقصد التاسع: إعطاء النساء جميع الحقوق الإنسانية والدينية والمدنية.

المقصد العاشر: تحرير الرقبة.

---

(١) مقاصد السور وأثر ذلك في فهم التفسير، لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ، ص٦.

(٢) انظر: الوحي المحمدي، لمحمد رشيد رضا، (١٩٣/١).

ثانياً: مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية عند محمد الطاهر ابن عاشور"[1]:

تحدث محمد الطاهر بن عاشور في مقدمة تفسيره التحرير والتنوير عن مقاصد السور والآيات القرآنية وجعلها ثمانية:

المقصد الأول: إصلاح الاعتقاد وتعليم العقد الصحيح، وهذا أعظم سبب لإصلاح الخلق، لأنه يزيل عن النفس عادة الإذعان لغير ما قام عليه الدليل، ويطهر القلب من الأوهام الناشئة عن الإشراك والدهرية وما بينهما.

المقصد الثاني: الأخلاق، ففي الحديث الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله: **(إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق)**[2].

المقصد الثالث: الأحكام، فقد جمع القرآن الكريم جميع الأحكام جمعاً كلياً في الغالب، وجزيئاً في المهم، فقوله تعالى: ﴿**تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ**﴾ [النحل:٨٩]، وقوله: ﴿**اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾ [المائدة:٣] المراد بها إكمال الكليات التي منها الأمر بالاستنباط والقياس.

المقصد الرابع: سياسة الأمة، وهو باب عظيم في القرآن القصد منه صلاح الأمة وحفظ نظامها كالإرشاد إلي تكوين الجامعة.

المقصد الخامس: القصص وأخبار الأمم السالفة للتأسيس بصالح أحوالهم.

المقصد السادس: التعليم بما يناسب حالة عصر المخاطبين، وما يؤهلهم إلى تلقي الشريعة ونشرها وذلك علم الشرائع وعلم الأخبار وكان ذلك مبلغ علم مخالطي العرب.

المقصد السابع: المواعظ والإنذار والتحذير والتبشير، وهذا يجمع جميع آيات الوعد والوعيد، وكذلك المحاجة والمجادلة للمعاندين، وهذا باب الترغيب والترهيب.

المقصد الثامن: الإعجاز بالقرآن ليكون آية دالة على صدق الرسول إذ التصديق يتوقف على دلالة المعجزة بعد التحدي.

ثالثاً: مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية عند "عبد الكريم الحامدي" [3].

انطلق الدكتور عبد الكريم الحامدي إلي مزج تقسيمات المقاصد عند ابن عاشور وهي المقاصد العامة والمقاصد الخاصة، فتوصل إلى أن مقاصد القرآن العامة ثلاثة وهي:

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٠/١).

(٢) الأدب المفرد بالتعليقات، باب حسن الخلق، محمد بن اسماعيل البخاري، (١٤٣/١)، ح (٢٧٣).

(٣) مقاصد القرآن الكريم، لعبد الكريم الحامدي، (٤٧/١).

المقصد الأول: مقصد تحقيق الصلاح الفردي، ويشمل مقصد إصلاح العقل، ومقصد إصلاح النفس، ومقصد إصلاح الجسم.

المقصد الثاني: مقصد تحقيق الصلاح الاجتماعي، ويشمل مقصد الصلاح العائلي، ومقصد الإصلاح المالي، ومقصد الإصلاح العقابي.

المقصد الثالث: مقصد تحقيق الصلاح العالمي، ويشمل مقصد الإصلاح التشريعي ومقصد الإصلاح السياسي.

الناظر في تقسيمات عبد الكريم الحامدي عن المقاصد، يجد أنه اعتمد على مقاصد الشريعة والتشريع فهو لا يخرج عن الدائرة الفقهية.

- **الرأي المختار من هذه التقسيمات السابقة:**

بعد النظر والبحث في مقاصد وأهداف السور القرآنية وجدت أفضل التقسيمات عند ابن عاشور لأنها تضمنت المقاصد والأهداف الأساسية للقرآن الكريم، فتقسيماته اشتملت على جميع الأنواع من حيث الاعتقاد وما يتعلق بالأحكام الشرعية وإصلاح النفس البشرية، والذي (أراه مناسباً): أن جميع هذه الأمور كانت تدور حول المكونات الرئيسة للدين، وهي:

١. مقاصد تتعلق بالعقيدة الأخلاق ٢. مقاصد تتعلق بالتشريع ٣. مقاصد بالمعاملات.

الفصل الأول

الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف

سورة يس الآيات (٢٨-٨٣)

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة يس.

المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٢٨-٤٤).

المبحث الثالث: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٤٥-٥٤).

المبحث الرابع: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٥٥-٦٨).

المبحث الخامس: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٦٩-٨٣).

المبحث الأول

تعريف عام بسورة يس

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة وترتيبها وعدد آياتها.

المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة.

المطلب الثالث: فضل السورة.

المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الخامس: المحور الأساسي للسورة.

المطلب السادس: الأهداف العامة للسورة.

المطلب الأول

اسم السورة، وترتيبها، وعدد آياتها

أولاً: اسم السورة:

سميت هذه السورة يس بمسمى الحرفين الواقعين في أولها في رسم المصحف لأنها انفردت بهما فكانا مميزين لها عن بقية السور، فصار منطقوهما علما عليها، وكذلك ورد اسمها عن النبي ﷺ [١].

للسورة اسم[٢]:

١. سورة يس، لافتتاحها بها.

وبعد ما تتبعت كتب التفسير في معرفة اسم السورة وجدت أكثر الكتب تحدثت عن اسمها فقد أحالوا اسم السورة إلي أنها: اسم من أسمائه تعالى، وقيل اسم الرسول الأعظم صلوات الله تعالى وسلامه عليه[٣].

ثانياً: ترتيبها وعدد آياتها: هي السادسة والثلاثون بحسب المصحف العثماني[٤]، وهي السورة الحادية والأربعون في ترتيب النزول، نزلت بعد سورة قل أوحي وقبل سورة الفرقان[٥].

عدد آياتها:

١. عدد آياتها ثمانون وثلاث آيات عند الكوفيين واثنتان عند الباقين، وكلماتها سبعمائة وتسع وعشرون، وحروفها ثلاثة آلاف[٦].

المطلب الثاني

مكان وزمان نزول السورة

نزلت بعد سورة الجن وهى مكية بالإجماع إلا أن فرقة قالت: إن قوله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ**﴾ [يس:١٢]نزلت في بني سلمة

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٤١/٢٢).

(٢) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، (٣٩٠/١).

(٣) أوضح التفاسير، لمحمد عبد اللطيف الخطيب، (٥٣٥/١).

(٤) تفسير الأساس، لسعيد حوى، (٤٦٠٨/٨).

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٤٢/٢٢).

(٦) بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، (٣٩٠/١).

من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد الرسول ﷺ أي أنها مدنية [1].

وعن جابرِ بنِ عبدِاللهِ؛ قال: أراد بنو سلمةَ أن يتحولوا إلى قربِ المسجدِ، قال والبقاعُ خاليةٌ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ فقال: يا بني سلمةَ! ديارُكم تكتبُ آثارَكم فقالوا: ما كان يسرنا أنَّا كنا تحولنا[2] .

المطلب الثالث

فضائل السورة

فضائل السورة:

١. عن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: **(إن لكل شيء قلباً وإن قلب القرآن يس، فمن قرأ يس كتب الله تعالى له بها قراءة القرآن عشر مرات)** [3].

٢. عن معقل بن يسار ﷺ: "أن رسول الله ﷺ قال: البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكاً، واستخرجت الله لا إله إلا هو الحي القيوم ... من تحت العرش، فوصلت، أو قال: وصلت بسورة البقرة، وياسين قلب القرآن، لا يقرؤها رجل يريد الله ﷻ والدار الآخرة إلا غفر الله له، اقرءوها على موتاكم"[4].

المطلب الرابع

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

١. تظهر وجوه اتصالها بما قبلها وهي سورة فاطر أنه لما جاء في السورة السالفة قوله: ﴿**وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ**﴾ [فاطر:٣٧]، وقوله: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ**﴾ [فاطر:٤٢] وقد أعرضوا عنه وكذبوه، افتتح هذه السورة بالقسم بصحة رسالته وأنه على صراط مستقيم

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، (٤/٤١١).

(٢) صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل كثرة الخطى إلى المساجد، للإمام مسلم، (٢/٤٦٠)، ح (٦٦٥).

(٣) سنن الترمذي، باب ما جاء في فضل يس ، للإمام الترمذي، (٥/١٦٢)، ح (٢٨٨٧) والحكم على الحديث أنه غريب.

(٤) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، باب سورة يس وفضلها، للحافظ أحمد البوصيري، (٦/٢٥٨)، ح (٥٧٩٤) إسناده ضعيف.

لينذر قوما ما أنذر آباؤهم.

٢. أنه قال تعالى فيما قبلها ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ [فاطر:١٣]، وقال في هذه: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ العَلِيمِ * وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ﴾ [يس:٣٩] (١). وهنا يظهر التشابه بين السورتين في إيراد بعض أدلة القدرة الإلهية الكونية.

٣. اشتملت السورتان علي ذكر الفلك وفائدتها ومنفعتها للإنسان فقال في سورة فاطر: ﴿وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ [فاطر:١٢]، وفي سورة يس: ﴿وَآَيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الفُلْكِ المَشْحُونِ﴾ [يس:٤١] (٢).

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

١. تظهر مناسبتها لما بعدها في سورة الصافات للاستدلال على آخر يس من التنزه عن النقائص اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل اللازم منه بالوحدانية(٣).

٢. إن في سورة الصافات ذكراً للملائكة التي توحد الله وتسبحه وتقدسه وأن هذه الملائكة لها وظائف خاصة بها منها أن بعض الملائكة موكلة بزجره الإماتة ومن ثم زجرة الإحياء، وهاتان الزجرتان قد صرح بهما في سورة يس (٤).

المطلب الخامس

المحور الأساسي للسورة

يدور المحور الأساس حول الموضوعات الرئيسة للسورة هي موضوعات السور المكية، وهدفها الأول هو بناء أسس العقيدة، فهي تتعرض لطبيعة الوحي وصدق الرسالة ، وتسوق قصة أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون، لتحذر من عاقبة التكذيب بالوحي والرسالة وتعرض هذه العاقبة في القصة على طريقة القرآن في استخدام القصص لتدعيم قضاياه ، وكذلك تتعرض السورة لقضية الألوهية والوحدانية، فيجيء استنكار الشرك على لسان الرجل المؤمن الذي جاء من أقصى المدينة ليحاج قومه في شأن المرسلين، والقضية التي يشتد عليها التركيز في السورة هي قضية البعث والنشور، وهي تتردد في مواضع كثيرة في السورة.

---

(١) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، (١٤٤/٢٢).

(٢) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٨٧/٢١).

(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (٢٨٩/٦).

(٤) رسالة ماجستير، المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، ص ٣١.

هذه القضايا المتعلقة ببناء العقيدة من أساسها، تتكرر في السور المكية، ولكنها تعرض في كل مرة من زاوية معينة، تحت ضوء معين، مصحوبة بمؤثرات تناسب جوها، وتتناسق مع إيقاعها وصورها وظلالها[1].

المطلب السادس

الأهداف العامة للسورة

تضمنت سورة يس أهدافاً جمة وغايات قيّمة أبرزها[2]:

١. تأكيد أمر القرآن، والرسالة، وإلزام الحجة على أهل الضلالة.
٢. ضرب المثل في أهل أنطاكية، وذكر حبيب النجار، وبيان البراهين المختلفة في إحياء الأرض الميتة، وإبداء الليل، والنهار، وسير الكواكب، ودور الأفلاك، وجرى الجواري المنشآت في البحار.
٣. ذلة الكفار عند الموت، وحيرتهم ساعة البعث.
٤. سعد المؤمنين المطيعين، وشغلهم في الجنة، وميز المؤمن من الكافر في القيامة.
٥. شهادة الجوارح على أهل المعاصي بمعاصيهم، والمنة على الرسول ﷺ بصيانته من الشعر ونظمه، وإقامة البرهان على البعث، ونفاذ أمر الحق في كن فيكون، وكمال ملك ذي الجلال على كل حال في قوله: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:٨٣].

---

(١) انظر: تفسير الظلال، لسيد قطب، (٢٩٥٧/٥).

(٢) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، (٣٩٠/١).

المبحث الثاني

أهداف ومقاصد سورة يس الآيات (٢٨-٤٤)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعذيب المكذبين وحسرة المستهزئين.

المطلب الثاني: أخذ العبر والعظات من هلاك الأمم.

المطلب الثالث: مشيئة الله وكمال قدرته على البعث.

المطلب الرابع: من آيات الله للإنسان في الكون.

المطلب الخامس: رحمة الله تقي الإنسان من العذاب.

المطلب الأول

تعذيب المكذبين وحسرة المستهزئين

قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ * يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [يس: ٢٨-٣٠].

أولاً: التحليل اللغوي:

منزلين: نزل الشيء: وقع، وهبط من علو إلى أسفل(١).

صيحة: صَاح صيحاً وصياحاً، وهو صَوت فِي قُوَّة يُقَال صَاح بِهِ دَعَاهُ وناداه، وَصَاح عَلَيْهِ زَجره ونهره(٢).

اصطلاحاً: هو صوت عالٍ ينشق منها الشيء، كما قيل إفصاح الخشب إذا انشق (٣).

خامدون: خمد يخمد خمدًا وخمودًا، فهو خامِد، ومنه (خمَدت النَّارُ): سكَنت، خَبَتْ، وهمَدت، وهدَأت، وسكن لَهَبُها وبقي جَمْرُها(٤).

اصطلاحاً: ساكنون موتى كالرماد الذي خمدت ناره وطفئت(٥).

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن بيَّن حال الناصح الشهيد ودخوله الجنة، أردف ذلك ذكر حال المتخلفين المخالفين له، ثم ذكر سنة الله في أمثالهم في العذاب الدنيوي ثم هم يردون إلى ربهم فيعذبهم في الآخرة(٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

ما أنزلنا على قوم العبد الصالح الذي قتله قومه لدعائه إياهم إلى الله تعالي، من بعد موته، جند من الملائكة، وما كنا بحاجة إلى الإنزال، لأن الأمر يسير علي الله تعالى، وسبق قضاء الله بأن أهلكهم بالصيحة لا بإنزال الجند، وذلك لتحقير شأنهم، وأن إنزال الملائكة لعظائم الأمور، وان هلاكهم كان بصيحة صاحها جبريل فإذا هم أموات لا حراك لهم، وإهلاكهم بصيحة واحدة ذلك لكون الأمر هيناً عند الله تعالى في سرعة فنائهم، (يا حسرة على العباد)، أي يا هؤلاء الذين كذبتم الرسل تحسروا حسرة أليمة، واندموا على ما فعلتم، بسبب أنه ما جاء رسول يدعو إلى التوحيد

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر مختار، (٢١٩٦/٣).

(٢) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد البخاري، (٥٣٠/١).

(٣) المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، (٤٩٦/١).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر مختار، (٦٩٤/١).

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، (٤٥٢/٤).

(٦) تفسير المراغي، (١٥٠/٢٢).

والحق والخير إلا استهزئ به وكذب وجحد ما أرسل به من الحق[١].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١- قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ أي ميّتُون فيها، تشبيه حالهم بالنَّارِ الخامدةِ رمزا إلى أنَّ الحيَّ كالنَّارِ السَّاطعةِ في الحَرَكةِ والالتهابِ والميّتُ كالرماد[٢].

٢- قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ﴾ إِنَّ التَّحَسُّرَ عَلَيْهِمْ هُوَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِطَرِيقِ الِاسْتِعَارَةِ لِتَعْظِيمِ مَا جَنَوْهُ [٣].

٣- القيمة البلاغية من مناداة الحسرة كالذي يعقل؛ لأن النداء هنا من باب التنبيه، لأن الحسرة أشد الندم حتى يبقي النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه[٤].

رابعاً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. هلاك الأقوام الكافرة بالله تعالي وبرسله أجمعين من غير إنزال الملائكة دليل علي حقارتهم وضعفهم وهوانهم عند الله تعالى.
٢. تعذيب المكذبين وإهلاكهم بصيحة واحدة أكبر برهان علي قدرة الله تعالى.
٣. لا تنفع الحسرة والندم عند نزول البلاء والنقم حال الإعراض عن النعم.
٤. الاستهزاء والسخرية خلق لا ينفك عمن يبتعد عن دين الله.

المطلب الثاني

أخذ العبر والعظات من هلاك الأمم

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ * وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣١-٣٢].

أولاً: التحليل اللغوي:

القرون: قَرْن الثور وَغَيره، وَالْجمع قُرون، والقَرْن من النَّاس: الأمَّة منهم، **والقرن:** الخصلة من الصوف تجمع لتغزل[٥].

محضرون: من (حضر) والحاء والضاد والراء إيراد الشيء، وروده ومشاهدته. وقد يجيء ما يبعد عن هذا وإن كان الأصل واحداً[٦].

---

(١) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٧/٢٣).
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، (١٦٥/٧).
(٣) فتح القدير، للشوكاني، (٤٢٢/٤).
(٤) انظر: لسان العرب، لابن منظور، (١٨٩/٤).
(٥) جمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدي، (٧٩٣/٢).
(٦) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، (٧٥/٢).

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد بيان العذاب والحسرة الواقعة على الكافرين بين الله تعالى سوء عقولهم بعدم اعتبارهم بمن سبقهم فحق عليهم سوء العاقبة التي تنتظرهم[١].

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

ألم ير هؤلاء المكذبين ويعتبروا بمن قبلهم من القرون المكذبة، التي أهلكها الله تعالى وأوقع بها عقابها، وأن جميعهم قد باد وهلك، فلم يرجع إلى الدنيا، ولن يرجع إليها، وسيعيد الله الجميع خلقا جديدا، ويبعثهم بعد موتهم، ويحضرون بين يديه تعالى، ليحكم بينهم بحكمه العدل الذي لا يظلم مثقال ذرة [٢]، ﴿**إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ [النساء:٤٠].

يقول سيد قطب رحمه الله في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ كُلٌّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ**﴾ "يأخذ القرآن الكريم في استعراض الآيات الكونية التي يمرون عليها معرضين غافلين وهي مبثوثة في أنفسهم وفيما حولهم وفي تاريخهم القديم، وهم مع هذا لا يشعرون وإذا ذكروا لا يذكرون: ﴿**وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ**﴾ ، وهم يستعجلون بالعذاب غير مصدقين: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾، وبمناسبة الاستعجال والتكذيب يستعرض مشهدا مطولا من مشاهد القيامة يرون فيه مصيرهم الذي به يستعجلون، كأنه حاضر تراه العيون" [٣].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

(أَلَمْ يَرَوْا): الهمزة للاستفهام التقريري أي لقد علموا ذلك جيدا، والتقدير: ألم يروا كثرة إهلاكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم[٤].

ثالثاً: مناسبة الآية لما قبلها:

هذه الآيات تتمة قصة أصحاب القرية، أبان الله تعالى فيها حال المكذبين رسلهم، وأوضح سنة الله في أمثالهم في العذاب الدنيوي، ثم ما يتعرضون له من العذاب الأخروي[٥].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩/٢٣).

(٢) تيسير الكريم الرحمن من تفسير كلام المنان، للسعدي، (٦٩٥/١).

(٣) تفسير الظلال، لسيد قطب، (٢٩٦٦/٥).

(٤) إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين الدرويش، (١٩٤/٨).

(٥) التفسير المنير، للزحيلي، (٦/٢٣).

رابعاً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. أخذ العبر والعظات من أخبار الماضين وأحوالهم، والعاقل من اعتبر بغيره.
٢. تقرير المعاد والحساب والجزاء.
٣. لا ملجأ من الله تعالي إلا اليه.

المطلب الثالث

مشيئة الله وكمال قدرته على البعث

قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ * سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٣-٣٦].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **العيون:** العين والياء والنون أصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر، والعين الناظرة لكل ذي بصر. والعين تجمع على أعين وعيون وأعيان[١].

والعيون، جمع عين. والمراد بها الآبار التي تسقى بها الزروع[٢].

٢. **الأزواج:** (زوج) الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء[٣].

والأزواج هنا الأنواع، والأصناف كلها ذكوراً وإناثاً.

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر الله تعالى ما يدل على الحشر بإحضار جميع الأمم إليه يوم القيامة للحساب والجزاء، ذكر ما يدل على إمكان البعث بإنبات النبات من الأرض الجدباء بالمطر، وإيجاد البساتين وتفجير الأنهار، لتوفير سبل المعاش بها، مما يستدعي شكرهم على تلك النعم[٤].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **وَآيَةٌ لَهُمُ:** جاءت نكرة والتنكير للتعظيم، أي آية عظيمة دالة على قدرة الله على البعث وغيره[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، (١٩٩/٤).
(٢) التفسير الوسيط، للطنطاوي، (٣٠/١٢).
(٣) المرجع السابق، (٣٥/٣).
(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (١٢/٢٣، ١٣).
(٥) المرجع السابق، (١٠/٢٣).

٢. **الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا:** بين الموت والحياة طباق.
٣. **أَفَلاَ يَشْكُرُونَ:** الِاسْتِفْهَامُ هنا للتقريع والتوبيخ لهم بعدم شُكْرِهِمْ لِلنِّعَمِ[١].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

من الآيات الباهرة، والعلامات الظاهرة الدالة على كمال قدرة الله ووحدانيته هذه الآية العظيمة، وهي الأرض اليابسة الهامدة التي لا نبات فيها ولا زرع، أحييناها بالمطر قال المفسرون: موتُ الأرض جدبها، وإحياؤها بالغيث، فإذا أنزل الله عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوجٍ بهيج ، وأخرج الله تعالى بهذا الماء أنواع الحبوب ليتغذوا به ويعيشوا ، ولقد نبَّههم تعالى بهذا على إحياء الموتى، وذكَّرهم على توحيده وكمال قدرته، بالأرض الميتة أحياها بالنبات، وإخراج الحب منها، فمن الحبِّ يأكلون وبه يتغذون، وجعل الله في الأرض بساتين ناضرة فيها من أنواع النخيل والعنب، وجعل فيها ينابيع من الماء العذب، والأنهار السارحة ، وجعل الله لهم من ثمرات ما ذُكر من الجنات والنخيل التي أنشأها لهم طعاماً، ومما عملته أيديهم مما غرسوه وزرعوه بأنفسهم، ﴿**أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾ الله تعالى على هذه النعم ويتبعون رسله[٢] ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [يس:٣٦] .

وهذه التسبيحة تنطلق في أوانها وفي موضعها وترتسم معها حقيقة ضخمة من حقائق هذا الوجود.. حقيقة وحدة الخلق.. وحدة القاعدة والتكوين.. فقد خلق الله الأحياء أزواجاً، النبات فيها كالإنسان، ومن الأحياء هذه لا يعلم علمهم إلا الله[٣].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. من الأدلة القاطعة على كمال قدرته تعالى على البعث وإحياء الموتى وغير ذلك: إحياء الأرض الهامدة بعد موتها، وإخراج الحب منها، الذي هو قوام الحياة وأساس القوت والمعاش[٤].
٢. نعم الله تعالى الكثيرة تستوجب شكر الخالق المنعم المتفضل، وشكره بعبادته والانقياد له ولإرادته وسلطانه.
٣. يجب تنزيه الخالق عما لا يليق به، والبعد عن صنيع الكفار الذين عبدوا غير الله، مع ما رأوا من نعمه وآثار قدرته.

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، (٤/ ٤٢٣).
(٢) انظر: صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، (١٢/٣).
(٣) تفسير الظلال، لسيد قطب، (٢٩٦٧/٥).
(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (١٩/٢٣).

٤. مظاهر قدرة الله تعالى في هذا الكون كثيرة ومتنوعة منها ما هو في النبات، والثمار المختلفة الألوان والأشكال والطعوم، ومنها ما هو في خلق الإنسان، ومنها ما لا يعلمه إلا الله.

٥. أن القرآن الكريم يرسي منهجاً في المحاجة ومجادلة الخصوم، والدعوة إلى التوحيد بطريقة التلازم حيث أتاهم مما يشاهدون، ويقرون كدليل على قدرته ﷻ على إحياء الموتى، وإثبات البعث والنشور.

المطلب الرابع
من آيات الله للإنسان في الكون

قال تعالى : ﴿ **وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ * وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ * لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ * وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ** ﴾ [يس: ٣٧-٤٢].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **نسلخ:** الكشط والإزالة[١].

اصطلاحاً: هو إِزَالَةُ الْجِلْدِ عَنْ حَيَوَانِهِ، وَفِعْلُهُ يَتَعَدَّى إِلَى الْجِلْدِ الْمُزَالِ بِنَفْسِهِ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلْجِلْدِ الْمُزَالِ مِنْ جِسْمِ الْحَيَوَانِ: سِلْخٌ (بِكَسْرِ السِّينِ وَسُكُونِ اللَّامِ) بِمَعْنَى مَسْلُوخٍ[٢].

٢. **العرجون اصطلاحاً:** هو الْعُودُ الَّذِي تُخْرِجُهُ النَّخْلَةُ فَيَكُونُ الثَّمَرُ فِي مُنْتَهَاهِ وَهُوَ الَّذِي يَبْقَى مُتَّصِلًا بِالنَّخْلَةِ بَعْدَ قَطْعِ الْكِبَاسَةِ مِنْهُ وَهِيَ مُجْتَمَعُ أَعْوَادِ التَّمْرِ[٣].

٣. **القديم:** هُوَ الْبَالِي لِأَنَّهُ إِذَا انْقَطَعَ الثَّمر تقوس واصفر وَتَضَاءَلَ[٤].

واصطلاحاً: العتيق وقيل هو ما مر عليه حول فصاعدا [٥].

٤. **المشحون:** الشين والحاء والنون أصلان متباينان، أحدهما يدل على الملء، والآخر على البعد، شحنت السفينة، إذا ملأتها، وأما الآخر فالشحن: الطرد، يقال: شحنهم، إذا طردهم، ويقال للشيء الشديد الحموضة: إنه ليشحن الذبان، أي يطردها، والشحناء وهي العداوة، وعدو

---

(١) مجمل اللغة، لابن فارس، (٤٧٠/١).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٧/٢٣).

(٣) المرجع السابق، (٢٢/٢٣).

(٤) المرجع السابق، (٢٣/٢٣).

(٥) التفسير، لأبي السعود، (١٦٨/٧).

مشاحن، أي مباعد، والعداوة تباعد[١].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر الله تعالى ما يدل على الحشر بإحضار جميع الأمم إليه يوم القيامة للحساب والجزاء، ذكر ما يدل على إمكان البعث بإنبات النبات من الأرض الجدباء بالمطر، وإيجاد البساتين وتفجير الأنهار، لتوفير سبل المعاش بها، مما يستدعي شكرهم على تلك النعم، وبعد بيان أحوال الأرض التي هي المكان الكلي، ذكر أربع آيات دالة على قدرته العظيمة من أحوال الأزمنة، وهي تعاقب الليل والنهار، ودوران الشمس، ومسير القمر في منازله، وتخصيص مدار مستقل لكل من الشمس والقمر[٢].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **نسلخ:** استعارة مكنية، حذف المشبه به وهو الشاه، وأتى بشيء من لوازمه وهو السلخ[٣].
٢. **حتى عاد كالعرجون القديم:** تشبيه مرسل مجمل لأنه لم يذكر فيه وجه الشبه، وهو مشتمل على ثلاثة أوضاع: الدقة، والانحناء، والصفرة.
٣. **بين الليل والنهار:** طباق.
٤. **مظلمون ويسبحون والمشحون ويركبون:** سجع لطيف غير متكلف، وكذا في قوله العليم والقديم[٤].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

ودليل لهم أيضاً على قدرة الله على فعل كل ما شاء، قوله تعالى: ﴿**اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ**﴾، أي الليلُ نزيل عنه الضوء ونفصله عن النهار فإذا هم داخلون في الظلام، وفي الآية رمزٌ إلى أن الأصل هو الظلام والنور عارض، فإذا غربت الشمس ينسلخ النهار من الليل ويكشف ويزول فيظهر الأصل وهو الظلمة[٥]، ﴿**وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ أي وآيةً أخرى لهم الشمس تسير بقدرة الله في فَلَك لا تتجاوزه ولا تتخطاه لزمنٍ تستقر فيه، ولوقت تنتهي إليه، وفي قوله تعالى: ﴿**لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا**﴾ **قولان:**

---

(١) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، (٣/٢٥١).
(٢) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٣/١٢، ١٣).
(٣) المرجع السابق، (٢٣/١٠).
(٤) المرجع السابق، (٢٣/١١).
(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢٠/٥١٦).

أحدهما: أن المراد مستقرها المكاني وهو تحت العرش مما يلي الأرض لحديث البخاري أن النبي ﷺ قال: **(يا أبا ذرٍ أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: اللهُ ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش)**[1].

والثاني: أن المراد بمستقرها هو منتهى سيرها وهو يوم القيامة، حيث يبطل سيرها، وتسكن حركتها، وتُكور وينتهي هذا العالم إلى غايته، ﴿**ذَلِكَ تَقْدِيرُ العَزِيزِ**﴾ أي: الذي لا يخالف ولا يمانع، **(العليم)** بجميع الحركات والسكنات[2]. ﴿**وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ**﴾، أي والقمرَ قدرنا مسيره في منازل يسير فيها لمعرفة الشهور، وهي ثمانية وعشرون منزلاً في ثمانية وعشرين ليلة، ينزل كل ليلةٍ في واحد منها لا يتخطاها ولا يتعداها، فإذا كان في آخر ليلة دقَّ واستقوس ﴿**حَتَّى عَادَ كَالعُرْجُونِ القَدِيمِ**﴾ أي حتى صار كغصن النخل اليابس، وهو عنقود التمر حين يجف ويصفر ويتقوس، **و**جعل الله القمر لمعرفة الشهور، كما جعل الشمس لمعرفة الليل والنهار[3]. ﴿**لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ القَمَرَ**﴾ أي: لا يصح ولا يتأتى للشمس أن تدرك القمر في مسيره فتجتمع معه بالليل، وكذلك لا يصح ولا يتأتى الليل أن يسبق النهار، بأنه يزاحمه في محله أو وقته، وإنما كل واحد من الشمس والقمر، والليل والنهار، يسير، في هذا الكون بنظام بديع قدره الله تعالى له، بحيث لا يسبق غيره، أو يزاحمه في سيره[4]، ودليل آخر على قُدرة الله تعالي على كلّ شيء ، قوله تعالى: ﴿**أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾، يعني من نجا من ولد آدم في سفينة نوح، وإياها عنى جلّ ثناؤه بالفُلك المشحون، السفينة المملوء، ﴿**وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ**﴾ أي: خلقنا لهؤلاء المشركين المكذّبين يا محمد، تفضلاً منا عليهم، من مثل ذلك الفلك الذي كنا حملنا من ذرية آدم مَنْ حملنا فيه الذي يركبونه من المراكب، والمقصود بـ **(يركبون):** قال بعض المفسرين، هي السفن، وقيل هي الإبل سفن البر، والنص يحتمل المعنيين[5].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. من نعم الله تعالى على البشرية أنه أضاء الكون بعد ما كانت الظلمة سابقة لينسجم الإنسان بالعيش على الأرض.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير، (١٢٣/٦)، ح (٤٨٠٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٥٧٧/٦).

(٣) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني، (١٣/٣).

(٤) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٣٤/١٢).

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٥٢١/٢٠).

٢. من العلامات الدالة على توحيد الله وقدرته ووجوب ألوهيته، تعاقب الليل والنهار وما يتبعهما من ظلمة وضوء[١].

٣. أن الله سبحانه بديع السموات والأرض جعل لكل من الشمس والقمر مداراً مستقلاً يسبح فيه، فلا يحجب أحدهما ضوء الآخر إلا نادراً حين ما يحدث كسوف الشمس أو خسوف القمر[٢].

٤. ومن دلائل قدرة الله ورحمته، خلق وسائط أخرى للركوب مماثلة للسفن، من وسائل النقل الحديثة في البر والجو من سيارات وقطارات وطائرات ومناطيد ونحوها.

٥. من بدائع خلق الله تعالى ونظمه، الانسجام الدقيق بين الشمس والقمر، والليل والنهار، وعدم التداخل والاختلاط بينهما.

المطلب الخامس

رحمة الله تقي الإنسان من العذاب

قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ * إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ﴾ [يس: ٤٣-٤٤].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **نغرقهم:** (غرق) الغين والراء والقاف أصل واحد صحيح يدل على انتهاء في شيء يبلغ أقصاه. من ذلك الغرق في الماء[٣].

٢. **صريخ:** وَالصَّرِيخُ، الصَّارِخُ وَهُوَ الْمُسْتَغِيثُ الْمُسْتَنْجِدُ تَقُولُ الْعَرَبُ: جَاءَهُمُ الصَّرِيخُ، أَيِ الْمَنْكُوبُ الْمُسْتَنْجِدُ لِيُنْقِذُوهُ [٤].

٣. **ينقذون:** نقذ ينقذ نقذاً: بمعني نجا[٥].

(وَلا هُمْ يُنْقَذُونَ) أي لا ينجون من الموت بمن ينتصرون من غير الله.

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر الله قدرته في الكون أردف بدليل آخر دال على القدرة المقترنة بالرحمة وهو تنقل الأولاد والأجيال في السفن العابرة في مياه البحار[٦].

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٠/٢٣).

(٢) تفسير المراغي، (١٣/٢٣).

(٣) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، (٤/ ٤١٨).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٩/٢٣).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (٣٤٩/٦).

(٦) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (١٣/٢٣).

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

إن نشأ نغرق هؤلاء المشركين إذا ركبوا الفُلك في البحر، فلا مُغِيث لهم من الغرق، إن نحن أغرقناهم في البحر، إلا أن ننقذهم نحن رحمة منا لهم، فننجيهم منه[1].

ولكن برحمتنا نسيركم في البر والبحر، ونسلمكم إلى أجل مسمى؛ ولهذا قال: ﴿**وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ**﴾ أي: إلى وقت معلوم عند الله[2].

رابعاً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. بيان قدرة الله تعالى على التعذيب والإهلاك وضعف الإنسان على التحمل.
٢. أن الإنسان في حال النعمة ينبغي أن لا يأمن عذابُ الله[3].
٣. رحمة الله تعالى الواسعة تقي الإنسان من العذاب.
٤. لا تنفع استغاثة ولا نصير مع عذاب الله.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢٠/٥٢٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٦/٥٨٠).

(٣) اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين النعماني، (١٦/٢٣٠).

المبحث الثالث

مقاصد وأهداف سورة يس الآيات (٤٥ – ٥٤)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: موقف الكفار من تقوى الله وآياته.

المطلب الثاني: التكذيب وإنكار البعث.

المطلب الثالث: البعث حق لا شك فيه.

المطلب الرابع: الجزاء من جنس العمل.

المطلب الأول

موقف الكفار من تقوى الله وآياته

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يس ٤٥-٤٧].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **اتقوا:** من (وقى) والواو والقاف والياء: كلمة واحدة تدل على دفع شيء عن شيء بغيره[١].
والتقوى اصطلاحاً: هي اتخاذ الوقاية من عذاب الله عز وجل بفعل أوامره، واجتناب نواهيه[٢].

٢. **معرضين:** وَأَصْلُ الْإِعْرَاضِ مُشْتَقٌّ مِنَ الْعُرْضِ بِالضَّمِّ، وَهُوَ الْجَانِبُ ؛ لِأَنَّ الْمُعْرِضَ عَنِ الشَّيْءِ يُوَلِّيهِ بِجَانِبِ عُنُقِهِ صَادًّا عَنْهُ[٣].
والإعراض اصطلاحاً: الِانْصِرَاف عَن الشَّيْء بِالْقَلْبِ.
"والمعرض وَالْمُتَوَلِّيّ يَشْتَرِكَانِ فِي ترك السلوك، إِلَّا أَن المعرض أَسْوَأ حَالا، لِأَن الْمُتَوَلِي مَتى نَدم سهل عَلَيْهِ الرُّجُوع والمعرض يحْتَاج إِلَى طلب جَدِيد[٤].

٣. **ضلال:** (ضل) الضاد واللام أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو ضياع الشيء وذهابه في غير حقه[٥].
قال الرّاغب: **الضّلال اصطلاحاً:** هو العدول عن الطّريق المستقيم[٦].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد بيان الآيات الدالة يقيناً وقطعاً على وجود الله وتوحيده وقدرته التامة، أخبر الله تعالى أن الكفار مع هذا الدليل القاطع يعرضون عن آيات ربهم، ولا يعترفون بها، وشأن العاقل الاقتناع بها، ولكن هؤلاء لا يتقون الله، ولا يحذرون بأن يصيبهم مثل هلاك الأمم الغابرة، ولا يفكرون في آيات الله، وليس في قلوبهم رحمة أو شفقة على عباد الله، فهم في غاية الجهل ونهاية الغفلة، وليسوا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان، ولا مثل العامة الذين يبنون الأمر على الأحوط[٧].

---

(١) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، (١٣١/٦).
(٢) تفسير العثيمين، لمحمد بن صالح العثيمين، (٢٨١/٢).
(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (٢٩٦/٦).
(٤) انظر: الكليات، لأبي البقاء الحنفي، (١/ ٢٨).
(٥) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، (٣٥٦/٣).
(٦) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، لصالح بن عبد الله بن حميد، (٤٧٩٥/١٠).
(٧) صفوة التفاسير، للصابوني، (٢٢/٢٣).

ثالثاً: سبب نزول الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

أن أبا بكر الصديق ﷺ كان يطعم مساكين المسلمين، فلقيه أبو جهل فقال له: يا أبا بكر: أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء؟

قال نعم. قال: فما باله لم يطعمهم؟ قال أبو بكر: ابتلى – سبحانه – قوماً بالفقر، وقوماً بالغنى، وأمر الفقراء بالصبر، وأمر الأغنياء بالإعطاء، فقال أبو جهل: والله يا أبا بكر: إن أنت إلا في ضلال، أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء وهو لا يطعمهم، ثم تطعمهم أنت.. فنزلت هذه الآية[1].

وقال صاحب الكشاف: أنها نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء أصحاب رسول الله ﷺ، أعطونا مما زعمتم من أموالكم أنها لله، يعنون قوله: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ [الأنعام:١٣٦] ، فحرموهم وقالوا: لو شاء الله لأطعمكم[2].

رابعاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: بين الكفر والإيمان طباق.

٢. ﴿أَنُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾: استفهام أريد به التهكم[3].

٣. ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أضاف ﷻ إليه الآيات التي أتتهم، لتفخيم شأنها، وبيان أنها آيات عظيمة، كان من شأنهم لو كانوا يعقلون أن يتدبروها ويتبعوا من جاء بها[4].

خامساً: التفسير الإجمالي:

إذا قيل للمشركين بالله، المكذّبين برسوله ﷺ: احذروا ما مضى بين أيديكم من نقم الله، بمن حلّ ذلك به من الأمم قبلكم ، قبل أن يحلّ مثله بكم بشرككم وتكذيبكم رسوله، وما بعد هلاككم مما أنتم لاقوه إن هلكتم على كفركم الذي أنتم عليه، **وقوله:** ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ليرحمكم ربكم إن أنتم حذرتم ذلك، واتقيتموه بالتوبة من شرككم والإيمان به، ولزوم طاعته فيما أوجب عليكم من فرائضه، وما تجيء هؤلاء المشركين من قريش آية، يعني حجة من حُجَج الله، وعلامة من علاماته على حقيقة توحيده، وتصديق رَسُوله، إلا كانوا عنها معرضين، لا يتفكرون فيها، ولا يتدبرونها[5].

---

(١) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (١٢/٣٨، ٣٩).

(٢) الكشاف، للزمخشري، (٤/١٩).

(٣) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٣/٢١).

(٤) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (١٢/٣٨).

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢٠/٥٢).

وفي إضافة الآيات إلى ربهم، دليل على كمالها ووضوحها، لأنه ما أبين من آية من آيات الله، ولا أعظم بياناً[1].

وإذا أمروا بالإنفاق مما رزقهم الله على الفقراء والمحاويج من المسلمين قالوا لمن طلب منهم ذلك: لو شاء الله لأغناهم وأطعمهم من رزقه، فنحن نوافق مشيئة الله فيهم يعني فقرهم.

وفي قوله: ﴿مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾ ترغيب في الإنفاق على نهج قوله: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ وتنبيه إلى عظيم جرمهم في ترك الامتثال للأمر، وذم لهم على ترك الشفقة على عباد الله، وإجمال ذلك – إنهم لم يعظّموا الخالق ولم يشفقوا على المخلوق.

ثم ذكر أنهم على شحهم وبخلهم عابوا الآمر على الإنفاق ووصفوه بالضلال البين الذي لا شبهة فيه فقال: ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي ما أنتم أيها القوم في قولكم لنا أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم، إلا في جور بيّن وبعد عن سبيل الرشاد لمن تأمل وتدبر.

وهذا معذرة البخلاء في كل عصر، إذ تراهم دائما يقولون: لا نعطى من حرمه الله، وتلك فرية منهم، لأن الله أغنى بعض الخلق، وأفقر بعضا، ابتلاء منه لعباده، ولأسباب نحن لا نعلمها لا بخلاً منه وشحاً، وأمره الأغنياء بالإنفاق على الفقراء ليس لحاجة منه إلى ما لهم، بل ليبلوهم ويرى أيمتثلون الأمر ويؤدون الواجب، أم ينكصون على أعقابهم ويولون مدبرين[2].

سادساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. إن المشركين قوم تمادوا في الغي والضلال والعناد والكبر، ولم يتأملوا في أحداث الماضي، ووقائع الزمان، وأحوال الأمم التي أهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم، ولم ينظروا في مستقبل الحياة الآخرة، فتراهم إذا قيل لهم: اتقوا الله، لا يتقون[3].

٢. إن الكافرين والمنافقين ومن يسير على نهجهم، شأنهم وديدنهم الإعراض عن آيات الله، والتكذيب بها، وعدم الانتفاع بها، لتركهم النظر المؤدي إلى الإيمان بالله وتصديق الرسول ﷺ.

٣. إن المشركين والمكذبين المعرضين عن آيات الله تعالى، مستفيدون من الفساد، وإذا جاءهم من يذكرهم بالله تأمروا عليه؛ لأنه يقف أمام مصالحهم وإن كانت على حساب غيرهم.

٤. إذا الناس أخلوا بتعظيم الخالق، وتقديسه، وإتباع أوامره، نزعت الشفقة والرحمة من قلوبهم على الإنسانية، وانعدمت عندهم العاطفة بالمخلوقات.

---

(١) التفسير، للسعدي، (٦٩٦/١).

(٢) التفسير، للمراغي، (١٧/٢٣).

(٣) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٤/٢٣).

ويرى الباحث: (أن ما يحدث في حال الأمة العربية والإسلامية اليوم، من قتل وتشريد، وظلم واضطهاد للشعوب، ولدين الله، هو نتيجة ذلك المنهج الرخيص، الذي ارتضاه الحكام والزعماء، بل المتحكمين والمتزعمين والمتسلطين منهجاً لهم على حساب دينهم؛ لأن ذلك يتناسب مع رغباتهم وشهواتهم ومناصبهم الزائلة، ويا للعجب أنهم تركوا آيات الله الواضحة البينة وأعرضوا عنها، بل ويحاربون من يتمسك بها، على أنهم خطر يهدد التقدم والتطور الحضاري القائم علي الفساد والانحلال الأخلاقي).

"هذا وقد لجأ الحكام وأعوانهم من الناس إلى التلاعب بالألفاظ، والتمويه بالأسماء: فسموا الفوضى: حرية. والشيوعية: عدالة اجتماعية. والظلم: عدلاً، والاستبداد: نظاماً. والشورى: ضعفاً. والرشوة: هدية. والمحاباة: صلة رحم. والإهمال: أناة. والتهور: شجاعة. والقسوة: حزماً وهكذا فسدت المقاييس، واختلت المعايير؛ تبعاً للأهواء"[1].

المطلب الثاني

التكذيب وإنكار البعث

قال تعالى: ﴿**وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ * فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ**﴾[يس: ٤٨-٥٠].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **الوعد:** (الْوَعْدُ) يُسْتَعْمَلُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، يُقَالُ: (وَعَدَ) يَعِدُ بِالْكَسْرِ (وَعْدًا)[2].
الْوَعْد: الترجية بِالْخَيرِ، وَقد اشْتهر أَن الثلاثي من الْوَعْد يسْتَعْمل فِي الْخَيْر، والمزيد فِيهِ فِي الشَّرّ[3].

٢. **يخصمون:** خصم: من الخُصومَةُ: بمعني الجَدَلُ، وخاصَمَه خِصاماً ومُخاصَمَةً فَخَصَمَهُ يَخْصِمهُ خَصْماً، غَلَبَهُ بِالْحُجَّةِ[4].

٣. **توصية:** (و ص ي): الْوَصَايَا جَمْعُ وَصِيَّةٍ وَهِيَ الِاسْمُ مِنْ أَوْصَى يُوصِي إِيصَاءً وَوَصَّى يُوصِي تَوْصِيَةً وَالْوَصَاةُ بِفَتْحِ الْوَاوِ وَكَسْرِهَا مَصْدَرُ الْوَصِيِّ وَأَوْصَى لِفُلَانٍ بِكَذَا أَيْ جَعَلَ لَهُ ذَلِكَ مِنْ مَالِهِ[5].

---

(١) انظر: أوضح التفاسير، لمحمد عبد اللطيف الخطيب، (٥٤٠/١).
(٢) مختار الصحاح، للزاري، (٣٤٢/١).
(٣) الكليات، لأبي البقاء، (٩٣٩/١).
(٤) لسان العرب، لابن منظور، (١٨٠/١٢).
(٥) طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، للنسفي، (١٦٩/١).

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد بيان إعراض الكفار عن التقوى، وامتناعهم من الإنفاق، أبان الله تعالى سبب ذلك وهو إنكارهم للبعث، واستعجالهم له، استهزاء به، ثم أوضح أنه حق لا مرية فيه، وأنه سيأتيهم الموت بغتة، وهم في غفلة عنه، وأن البعث أمر سهل على الله لا يحتاج إلا إلى نفخة واحدة في الصور[١].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **التوصية:** مصدر وصى المضاعف وتنكيرها للتقليل، أي لا يستطيعون توصية ما[٢].

٢. ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ إن للشرط وهي تستدعي جزاء و«متى» استفهام لا تصلح جواباً فيه فما الجواب؟ قيل: هو في صورة الاستفهام وهو في المعنى إنكار كأنهم قالوا: إن كنتم صادقين في وقوع الحشر فَقُولُوا متى يكون[٣].

٣. **ذكر في الصيحة أموراً تدل على عظمتها:**

أحدها: التنكير للتكثير.

ثانيها: قوله (واحدة)، أي لا يحتاج معها إلى ثانية.

ثالثها: (تأخذهم) أي تَعْمُّهم بالأَخْذِ وتصلُ إلى مَنْ في الأرض مشارقِهَا ومَغَارِبها[٤].

سادساً: التفسير الإجمالي:

يبين القرآن الكريم حال الكفار وإنكارهم للبعث، واستهزاءهم بمن يؤمن به ويقول، الكافرون للمؤمنين، على سبيل الاستهزاء والتكذيب بالبعث (مَتى هذَا الْوَعْدُ)، الذي تعدوننا به من أن هناك بعثاً، وحساباً وجزاء، أحضروه لنا إن كنتم صادقين بما تقولون، وهنا يجيء الرد الذي يزلزلهم، عن طريق بيان بعض مشاهد يوم القيامة[٥].

فيأتي الفزع فينفخ في الصور فيأخذهم بغتة وهم في جدالهم وخصامهم في معترك الحياة، لا يتوقعونها ولا يحسبون لها حساباً، فإذا هم منتهون، كل على حاله التي هو عليها، لا يملك أن يوصي من بعده، ولا يملك أن يرجع إلى أهله فيقول لهم كلمة.. وأين هم؟ إنهم مثله في أماكنهم منتهون![٦].

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٧/٢٣).

(٢) المرجع السابق، (٣٥/٢٣).

(٣) اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين النعماني، (٢٣٦/١٦).

(٤) المرجع السابق، (٢٣٧/١٦).

(٥) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٣٩/١٢).

(٦) انظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٢٩٧٢/٥).

﴿وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾:

يحتمل ثلاث تأويلات:

١. لا يرجع أحد إلى منزله وأهله لإعجال الأمر بل تفيض نفسه حيثما أخذته الصيحة.
٢. معناه ﴿وَلَا إِلَى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ هذا أبلغ في الاستعجال وخص الأهل بالذكر لأن القول معهم في ذلك الوقت أهم على الإنسان من الأجنبيين وأوكد في نفوس البشر.
٣. تقديره وَلا إِلى أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ أبداً، فخرج هذا عن معنى وصف الاستعجال إلى معنى ذكر انقطاعهم وانبتارهم من دنياهم(١).

سابعاً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. إن الكافرين والملحدين ديدنهم الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين وبما هو عند الله تكبراً وعلواً وذلك لظلمة في قلوبهم الميتة.
٢. إن الله تعالى قد رد على أولئك المستهزئين رد حاسماً ومزلزلاً بإنزال الهلاك عليهم وهم في أسواقهم ومعايشهم.
٣. إن من آثار عذاب الله لهم أنهم لا يقدرون توصية لأحد فهم منشغلين بما أصابهم.
٤. إن من أسباب النقم التي تعصف بالإنسان أن يكون الله جلا وعلا أهون الناظرين إليهم.
٥. لقد تحدي الله ﷻ المكذبين أن يصبروا على العذاب إن استطاعوا ذلك.
٦. لا يغتر الكافر إذا تمادي في عصيانه وكفره ولم ينزل عليه غضب الله؛ لأنه ﷻ إذا أمسكه لا يفلته.

المطلب الثالث

البعث حق لا شك فيه

قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ * قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ * إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٥١-٥٣].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **الصور**: بمعني القرن أو البوق(٢).

---

(١) تفسير ابن عطية، لابن عطية، (٤/٤٥٧).

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، (٢/٧١٦).

الصور اصطلاحاً: "هو بوق ينفخ فيه أحد الملائكة وهو إسرافيل "[1]، والصُّور: شَيْء كالقرن ينْفخ فِيهِ[2].

٢. **الأجداث:** جَدَث [مفرد]: والجمع، أجداث: وهو القبْر.

٣. **ينسلون:** النَّسْلُ: الخَلْقُ، والوَلَدُ[3].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد إنكارهم ليوم البعث، واستعجالهم له، استهزاءً به وسخرية منه، ثم أتبعه ببيان أنه حق لا شك فيه وأنه سيأتيهم بغتة من حيث لا يشعرون، وإذ ذاك يخرجون من قبورهم مسرعين إلى الداعي ثم ينادون بالويل والثبور، وعظائم الأمور، حين يرون العذاب ويقولون: من أخرجنا من قبورنا؟ فيجابون بأن ربكم هو الذي قدّر هذا ووعدكم به على ألسنة رسله وسيوفى كل عامل جزاء عمله[4].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿**مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا**﴾: فيها اسْتِعَارَةٌ حيث شبه حال موتهم بحال نومهم، وَاحْتَمَلَ أَنْ يَكُونَ مَصْدَرًا، أَيْ مِنْ رُقَادِنَا، وَهُوَ أَجْوَدُ[5].

٢. ﴿**مَنْ**﴾: استفهام عن فاعل البعث مستعمل في التعجب والتحسر من حصول البعث[6].

٣. ﴿**هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ**﴾: فيه إيجاز بالحذف، أي تقول لهم الملائكة ذلك، أي وعدكم به الرحمن[7].

٤. ﴿**هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ**﴾: الإتيان بالتعبير عن اسم الجلالة بصفة الرحمن إكمالا للتحسر على تكذيبهم بالبعث بذكر ما كان مقارنا للبعث في تكذيبهم وهو إنكار هذا الاسم كما قال تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا**﴾ [الفرقان:٦٠]، وهنا إشارة إلى الحالة المرئية لجميعهم وهي حالة خروجهم من الأرض[8].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد عمر مختار، (١٣٣٣/٢).

(٢) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، خالد عبد القادر، محمد النجار، (٥٢٨/١).

(٣) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (١٠٦٢/١).

(٤) التفسير، للمراغي، (١٨/٢٣، ١٩).

(٥) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، (٧٤/٩).

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٧/٢٣).

(٧) التفسير المنير، لابن عاشور، (٢٦/٢٣).

(٨) انظر: التحرير والتنوير، للزحيلي، (٣٨/٢٣).

رابعاً: التفسير الإجمالي:

ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون أي ونفخ في الصور نفخة ثانية للبعث والنشور من القبور، فإذا جميع المخلوقين يخرجون من القبور، يسرعون المشي إلى لقاء ربهم للحساب والجزاء، كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج:٤٣] (١).

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ أي قالوا يا قومنا انظروا هلاكنا وتعجبوا منه، من بعثنا من قبورنا بعد موتنا؟ حينئذ يجيبهم المؤمنون فيقولون لهم:

﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ أي هذا الذي ترون ما وعد به الرّحمن وصدق في الإخبار به المرسلون الذين أتونا بوعد الله ووعيده.

وهم قد سألوا عن الفاعل للبعث وأجيبوا بالفعل تذكيرا لهم بكفرهم وتقريعا عليه مع تضمن ذلك الإشارة إلى الفاعل، ثم بين سرعة بعثهم من القبور فقال: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس:٥٣] أي ما كانت إعادتهم أحياء بعد مماتهم إلا نفخة واحدة فإذا هم مجتمعون لدينا قد أحضروا للعرض والحساب لم يتخلف منهم أحد(٢).

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر مبادئها ونهاياتها وأن الساعة لا تأتي إلا بغتة(٣).
٢. الرد على أولئك الشاكين المرتابين في يوم الوعد المبين، بصدق ما جاء به المرسلون.
٣. وقوف المنكرين للبعث لا يستغرق وقتاً إنما هو كلمح بالبصر، فيجمعون أمام الله للفصل بينهم.
٤. الحسرة والندم على إنكارهم وتكذيبهم للبعث، لا يغني ذلك عنهم من عذاب شيء.
٥. أن عذاب القبر حقيقة لا مجال للشك فيها، وفي هذا رد على شبهة من يقول بها من المعتزلة، بنفي عذاب القبر من خلال هذه الآية ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ه﴾ ، وهذا القول من الكافرين لا يعني انتفاء عذاب القبر عنهم حال الحياة البرزخية، بل المعنى يكون: أن هؤلاء الكفار إذا عاينوا عذاب جهنم وأنواع عذابها صار ما عذبوا به في القبر إلى جانب ما ينتظرهم من أهوال كأنهم نائمون عن العذاب.

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٨/٢٣).

(٢) التفسير، للمراغي، (٢١/٢٣).

(٣) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، (٣٨٤/٤).

المطلب الرابع

الجزاء من جنس العمل

قال تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس:٥٤].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **تظلم:** (ظلم) الظاء واللام والميم أصلان صحيحان، أحدهما خلاف الضياء والنور، والآخر وضع الشيء غير موضعه تعدياً[١].

اصطلاحاً: وضع الشَّيْء فِي غير مَوْضِعه، وَالتَّصَرُّف فِي حق الْغَيْر، ومجاوزة حد الشَّارِع [٢].

ولا تظلم: أي لا ينقص من ثواب أعمالهم شيء.

٢. **تجزون:** قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إياه [٣].

الجَزاءُ اصطلاحاً: المُكافَأَةُ على الشَّيءِ[٤].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد الإنكار والتكذيب بالله تعالي وبرسله وباليوم الآخر والبعث، يأتي الجزاء الأوفى من الله وعلي الرغم من كل ذلك فان الله لا يظلم وإنما يجزون ما كانوا يعملون[٥].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **(نفس – شيئاً)**، وقوع نفس وشيئا وهما نكرتان في سياق النفي يعم انتفاء كل ذلك عن كل نفس وانتفاء كل شيء من حقيقة الظلم وذلك يعم جميع الأنفس.. ولكن المقصود أنفس المعاقبين، أي أن جزاءهم على حسب سيئاتهم جزاء عادل[٦].

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

في هذا اليوم الذي تقف فيه الخليقة بين يدي ربها لا تظلم نفس شيئا لا بنقص حسنة من حسناتها ولا بزيادة سيئة على سيئاتها. ولا تجزون أيها العباد إلا ما كنتم تعملون من خير وشر[٧]، بل توفى كل نفس أجر ما عملت من صالح، ولا تعاقب إلا بما اكتسبت من طالح، جزاء وفاقاً لما

---

(١) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، (٤٦٨/٣).

(٢) الكليات، لأبي البقاء الحنفي، (٥٩٤/١).

(٣) مجمل اللغة، لابن فارس، (١٨٨/١).

(٤) تاج العروس، للزبيدي، (٣٥١/٣٧).

(٥) انظر: التفسير، لابن عطية، (٤٥٨/٤).

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٠/٢٣).

(٧) انظر: أيسر التفاسير، للجزائري، (٣٨٤/٤).

عملت في الدنيا[1]، يقول تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزَّلزلة: ٧-٨].

رابعاً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. في هذه الآية دلالة واضحة على العدل الرباني الحاكم بين الناس حتى وان كانوا كفاراً أو غير ذلك فالجزاء من جنس العمل.
٢. الله ﷻ لا يحابي ولا يجامل أحداً، فالمسلم العاصي يعاقب بمعصيته، والكافر إن تاب وأناب غفر الله له.
٣. الناس من أولهم إلى آخرهم عند الله سواء ومقياس الأفضلية إتباع منهجه القويم.
٤. أن القيمة الحقيقية تكون بالتقوى لا للأقوى.

(١) انظر: التفسير، للمراغي، (٢١/٢٣).

المبحث الرابع

أهداف ومقاصد سورة يس الآيات (٥٥-٦٨)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نعيم أهل الجنة.

المطلب الثاني: جهنم جزاء المجرمين.

المطلب الثالث: إنكار الكافرين لذنوبهم.

المطلب الرابع: قدرة الله على مسخ الكافرين.

المطلب الأول

نعيم أهل الجنة

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ * هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ * لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ * سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٥-٥٨].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **شغل:** مفرد، والجمع أشغال: والشغل نشاط ذهنيّ أو جسديّ يصرف إليه الإنسانُ جُهدَه ويشغل به وقتَه[١].

٢. **فاكهون:** من التفكه أي التنعم والتلذذ، (الفاكهة) ما يتفكه به أي يتنعم بأكله ويتلذذ[٢].

٣. **أزواجهم:** (زوج) الزاء والواو والجيم أصل يدل على مقارنة شيء لشيء[٣].

الزَّوْجُ اصطلاحاً: هو البَعْلُ، والزَّوْجَةُ، وهو خِلافُ الفَرْدِ[٤].

والأزواج يحتمل وجهين:

أحدهما: أشكالهم في الإحسان وأمثالهم في الإيمان كما قال تعالى: ﴿مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾ [ص:٥٨].

ثانيهما: الأزواج هم المفهومون من زوج المرأة وزوجة الرجل كما في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ [المعارج:٣٠] [٥].

٤. **الأرائك:** جمع والمفرد أريكة، وهي مقعد مُزيَّن مُنجّد مُريح ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ [الإنسان:١٣].

والأرائك اصطلاحاً: كُلُّ ما اتُّكئ عليه من سرير أو فراش أو منصَّة "جلس الملك على أريكته"[٦].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعدما بيَّن المولى تبارك وتعالى أن حدوث وقوع البعث بعد الموت حقيقة لا شك فيها، وما يكون في يوم القيامة من الجزاء العادل، بين الله ﷻ ما أعده للمحسنين، من خيرات ونعيم وتلذذ وراحة أبدية، لا شقاء بعدها[٧].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (١٢١٥/٢).

(٢) المغرب في ترتيب المعرب، للمطرّزي، (٣٦٥/١).

(٣) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس الرازي، (٣٥/٣).

(٤) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (١٩٢/١).

(٥) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، (٢٩٤/٢٦).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٨٦/١).

(٧) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٣٢/٢٣).

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾: في هذه الآية الكريمة بيان حال السعادة الغامرة التي يعيش فيها المؤمنون، وتحمل الآية فيما وراء ذلك مزجرةٍ لهؤلاءِ الكَفرةِ عمَّا هم عليه ومدعاةٌ إلى الاقتداء بسيرةِ المُؤمنين(١).

٢. تنوين (شغل) فيه تنويه بأن ما هم فيه من شغل أعلي من أن ترقى إليه رتبة البيان أو يستطيع وضعه اللسان كما أن في إبهامه إيجازا انطوى تحته مالا يعد ولا يحصى من ضروب الملاذ التي يستمتعون بها في الجنان(٢).

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾: في هذه الآية الكريمة إخبار من الله تعالي بأن من يدخل الجنة يتمتع بنعيمها وملذاتها، ويكون بذلك في شغل عما سواه، إذ يرى ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فأنى له أن يفكر فيما سواه؟ وهو بذلك فرح مستبشر ضحوك السن هادىء النفس، لا يرى شيئا يغمه أو ينغّص عليه سروره(٣).

وفاكهون: أي منعّمون بما يساق إليهم من ألوان النعيم، وأصله من الفاكهة، إذ كانت من طيبات المطاعم، ومنه الفكاهة، وهي التخير من طرف الكلام، والمزاح المسر والمضحك(٤).

﴿هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ﴾: أي هم وزوجاتهم في ظلال الجنان، حيث لا شمس فيها ولا زمهريراً، متكئون على السرر المزينة بالثياب والستور﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ﴾ أي لهم في الجنة، فاكهة كثيرة من كل أنواع الفواكه ﴿وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ﴾ أي ولهم فيها ما يتمنون ويشتهون(٥). كقوله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ [الزُّخرف:٧١].

﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ﴾: بمعني أنّ الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة، أو بغير واسطة، وذلك مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم، ولهم ذلك لا يمنعونه(٦)، ويقول ابن كثير في تفسيره، (أن الله ينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه، حتى يحتجب

---

(١) انظر: التفسير، لأبي السعود، (١٧٢/٧).

(٢) إعراب القران الكريم وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢١٨/٨).

(٣) تفسير المراغي، (٢٢/٢٣).

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، (٩٤٣/١٢).

(٥) صفوة التفاسير، للصابوني، (١٧/٣).

(٦) الكشاف، للزمخشري، (٢٢/٤).

عنهم، ويبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم)[1].

يقول المصطفى ﷺ: **(إنكم سترون ربكم، كما ترون القمر، لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا)** [2].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. أصحاب الجنان في نعيم مقيم جزاءً بما قدموا من خيرٍ في حياتهم الدينا صبراً على الطاعات، واجتناب المعاصي والمحرمات، فكان الجزاء نيلُ اعلي الدرجات.
٢. إن من أكبر نعم الله تعالى على الإنسان هو التفضل من الله برؤية وجهه الكريم.
٣. إن الله تعالى لا يعطي هذه النعم والفضائل لذي حسب أو نسب أو جاه أو سلطان إنما يعطيها لتائب ومستغفر بالأسحار وعابد في الليل والنهار ومجاهد يذود عن أمة المليار.
٤. إن الفائزين بالجنان لهم أنواع من الفاكهة التي لا تعد ولا تحصى، ولهم كل ما يتمنون ويشتهون، فمهما طلبوا وجدوا من جميع أصناف الملاذ، هم وأزواجهم عوضاً عما كانوا يلاقون في الدنيا[3].

المطلب الثاني

جهنم جزاء المجرمين

قال تعالى: ﴿**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ * أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ * هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ**﴾ [يس: ٥٩-٦٤].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **امتازوا: (م ي ز)**: مزته ميزا من باب باع عزلته وفصلته من غيره والتثقيل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات نحو: ﴿**لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الخَاسِرُونَ**﴾ [الأنفال:٣٧] وفي المختلطات نحو: ﴿**وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ**﴾ [يس:٥٩] [4].

---

(١) التفسير، لابن كثير، (٥٨٣/٦).
(٢) صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب تقبل صلاة العصر، (١١٥/١)، ح (٥٥٤)،
(٣) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٣٤/٢٣).
(٤) المصبح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس، (٥٨٧/٢).

واصطلاحاً: هي الاعتزال عن كل خير[١].

٢. **أعهد:** العَهْد: الْوَصِيَّة والأمر واليمين الموثوق[٢].

٣. **جبلاً:** جِبِلّ [جمع]: أُمَّة وهي الخلق أو الجيل"[٣].

والجبلة اصطلاحاً: الجماعة الكثيرة من النَّاس[٤]، قال الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا**﴾ [يس:٦٢].

٤. **مجرم:** جرم يجرم إجراماً، بمعني الذنب [٥].

المجرم اصطلاحاً: هو مرتكب الذنوب والآثام والمعاصي والمخالفات الجنائية [٦].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر ما للمحسنين من نعيم واجتماع بالمحبين والإخوان والأزواج في الجنات، أعقبه بذكر حال المجرمين، وأنهم في ذلك اليوم يطلب منهم التفرق وابتعاد بعضهم من بعض، فيكون لهم عذابان: عذاب النار وعذاب الوحدة[٧]، وذلك بسبب كفرهم إتباع وساوس الشيطان، وفي الدنيا لم يعاجلهم بالعقوبة رحمة منه، فلم يشأ أن يذهب أبصارهم، أو يمسخ صورهم ويجعلهم كالقردة والخنازير، وأعطاهم الفرصة الكافية من العمر في الدنيا ليتمكنوا من النظر والاهتداء، قبل أن يضعفوا ويعجزوا عن البحث والإدراك، وذلك تحذير واضح لهم[٨].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. تقديم النهي على الأمر في قوله: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ [يس: ٦٠-٦١]، وذلك لأن حق التخلية التقديم على التحلية، والاستفهام تقريري في حق المؤمنين، إنكاري في حق الكافرين[٩].

٢. جاء النداء هنا ﴿**يَا بَنِي آَدَمَ**﴾: لما فيه من التبكيت، حيث أخرج الشيطان أباهم من الجنة ثم هم يعبدونه[١٠].

---

(١) الكشاف، للزمخشري، (٢٣/٤).

(٢) تاج العروس، للزبيدي، (٤٥٤/٨).

(٣) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٣٤٢/١).

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥٠٢/١).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (٤١٤/٧).

(٦) تفسير ابن كثير، (٥٨٤/٦).

(٧) تفسير المراغي، (٢٤/٢٣).

(٨) التفسير المنير، للزحيلي، (٣٦/٢٣).

(٩) إعراب القران وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢٢٠/٨).

(١٠) الظلال، لسيد قطب، (٢٩٧٢/٥).

٣. **وجاء نداؤهم بالمجرمين:** للإيماء إلى علة ميزهم عن أهل الجنة بأنهم مجرمون، فاللام في المجرمون موصولة، أي أيها الذين أجرموا[١].

٤. طباق السلب بين: **{أن لا تعبدوا الشيطان ... وأن اعبدوني}** فالأول سلب، والآخر إيجاب[٢].

٥. ﴿**أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ**﴾: استفهام الإنكاري للتوبيخ والتقريع[٣].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

يخبر الله تعالى عن حال الكفار يوم القيامة بتمييزهم عن المؤمنين، فيقال للمجرمين، تميزوا في موقفكم عن المؤمنين، كما قال تعالى في آية أخرى: ﴿**وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ**﴾ [يونس:٢٨].

ويمتاز المجرمون بعضهم عن بعض، فاليهود فرقة، والنصارى فرقة، والمجوس فرقة، والصابئون فرقة، وعبدة الأوثان فرقة، والماديون والملحدون فرقة، وهكذا، ثم أوضح الله تعالى سبب تمييزهم عن غيرهم، موبخا ومقرعا لهم على كفرهم[٤].

وقوله تعالى: ﴿**أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آَدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ**﴾: هذا تقريع من الله للكفرة من بني آدم، الذين أطاعوا الشيطان وهو عدو لهم مبين، وعصوا الرحمن وهو الذي خلقهم ورزقهم؛ ولهذا قال: ﴿**وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ**﴾ أي: قد أمرتكم في دار الدنيا بعصيان الشيطان، وأمرتكم بعبادتي، وهذا هو الصراط المستقيم، فسلكتم غير ذلك واتبعتم الشيطان فيما أمركم به[٥].

﴿**وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا**﴾: ولقد صد الشيطان منكم خلقًا كثيرا عن طاعتي، وإفرادي بالألوهية حتى عبدوه، واتخذوا من دوني آلهة يعبدونها، أفلم تكونوا تعقلون وتعلمون أيها المشركون، أن الله تعالي الذي خلقكم هو أحق بالعبادة والطاعة، من الشيطان الذي نصب نفسه، عدو لكم، وعدوا لله [٦].

﴿**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ**﴾ أيها المجرمون هذا ما كنتم تكذبون به، انظروا إليه عيانا، عندها، تنزعج منها القلوب، وتزيغ الأبصار، ويحصل الفزع الأكبر، عندها يؤمر بهم إلى النار، ويقال لهم:

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٤٦/٢٣).

(٢) صفوة التفاسير، للصابوني، (٢٣/٣).

(٣) فتح القدير، للشوكاني، (٤٣٣/٤).

(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (٣٧/٢٣).

(٥) تفسير ابن كثير، (٥٨٤/٦).

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٥٤٣/٢٠).

﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: أي احترقوا بها اليوم، وقاسوا حرها الشديد بسبب جحودكم بها في الدنيا، وتكذيبكم إياها، بعد أن نبهتم فلم تنتبهوا، وأوقظتم فلم تستيقظوا[١].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. العدل الرباني يتحقق بتميز من أخلص لله في العبادة وبين من أشرك.
٢. الوعيد تحقق لمن أجرم في حق نفسه بإتباع طريق الغواية، والإعراض عن طريق الهداية.
٣. وصية الله الغالية للإنسان، بتحذيره من إتباع العدو الأول له "الشيطان".
٤. دعوة من الله تعالى لعبادته، مع رسم الطريق السليم الواضح.
٥. أظهر الله جل في علاه الوعيد الذي ينتظر الكافرين من العذاب الأليم.
٦. أوضح ﷻ المكان الحقيقي لمن أنكر وكفر فقال: "هذه جهنم".

يري الباحث: أن ما يحدث اليوم من تكذيب ومن افتراء على الذين يحملون هم الأمة الإسلامية ويتمرسون في الدفاع عنها، هو نتاج لعدم الفهم الحقيقي لدين الله تعالى، واللهث وراء دنيا فانية، وصفها النبي ﷺ أنها جيفة نتنة، ويا للعجب، من حكام عمروا دنياهم، وخربوا آخرتهم، وهم يعلمون انه لا مفر من الله إلا إليه.

المطلب الثالث

إنكار الكافرين لذنوبهم

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [يس:٦٥].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **نختم:** (ختم): الخاء والتاء والميم أصل واحد، وهو بلوغ آخر الشيء[٢].
والختم اصطلاحاً: هُوَ التغطية على الشَّيْء والاستيثاق من أَلا يدْخلهُ شَيْء، كَمَا قَالَ جلّ وَعز: ﴿أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [٣].
٢. **تشهد:** (شهد) من الشَهادة: وهي الخبَرٌ القاطع، تقول منه: شَهِد الرجل على كذا[٤].

---

(١) تفسير المراغي، (٢٦/٢٣).
(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٤٥/٢).
(٣) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (١٥٥/٥).
(٤) انظر: الصحاح تاج اللغة وتاج العربية، للفارابي، (٤٩٤/٢).

٣. **الشهادة اصطلاحاً:** كما يعرفها الجرجاني [١] هي: إخبار عن عيان بلفظ الشهادة في مجلس القاضي بحق للغير على آخر[٢].

٤. **يكسبون:** (كسب) الكاف والسين والباء أصل صحيح، وهو يدل على ابتغاء وطلب وإصابة[٣].
الكسب اصطلاحاً: هو المفضي إلى اجتلاب نفع أو دفع ضرر [٤].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد ما ذكر الله تعالى ما أعده للمحسنين من نعيم، وما أعده للكافرين من عذاب اليم بسبب إنكارهم لذنوبهم، شهدت عليهم وتكلمت أيديهم بما عملت أرجلهم بما اكتسبت [٥].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿**اليَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ...**﴾: وفي هذا التفات في الخطاب إلى الغيبة للإيذان بأن أفعالهم القبيحة مستدعية للإعراض عن خطابهم[٦].

٢. ﴿**وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ**﴾، كلام الأيدي وشهادة الأرجل على المذنبين أبلغ، لأن إقرار غير الناطق أبلغ في الحجة من إقرار الناطق لخروجه مخرج الإعجاز[٧].

٣. **جعل الكلام للأيدي، والشهادة للأرجل:** جعل ما تنطق به الأيدي كلاماً وإقراراً؛ لأنها كانت المباشرة لغالب المعاصي، وجعل نطق الأرجل شهادة لأنها حاضرة عند كل معصية، وكلام الفاعل إقرار، وكلام الحاضر شهادة[٨].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآية حال الكفار والمنافقين يوم القيامة، حين ينكرون ما اجترموه في الدنيا من إنكار وتكذيب، ويحلفون ما فعلوه، فيختم الله على أفواههم التي اعتادت على الكذب،

---

(١) الجرجاني: علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني، فيلسوف ومن كب العلماء بالعربية، له نحو خمسين مصنفاً، أشهرها التعريفات، الأعلام، (٧/٥).

(٢) التعريفات، للجرجاني، (١٢٩/١).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٧٩/٥).

(٤) التعريفات، للجرجاني، (١٨٤/١).

(٥) انظر: تفسير المراغي، (٢٤/٢٣).

(٦) فتح القدير، للشوكاني، (٤٣٤/٤).

(٧) انظر: الكشاف، للزمخشري، (٢٤/٤).

(٨) فتح القدير، للشوكاني، (٤٣٤/٤).

ويستنطق جوارحهم بما عملت[1]، وسبب الختم على أفواههم، أنهم أنكروا أنهم كانوا مشركين في الدنيا، كما حكى عنهم- سبحانه- ذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:٢٣][2].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. أن حال الكافرين والمنافقين، الجحود والتكذيب، حتى أصبح ذلك طبعاً أصيلاً في حياتهم.
٢. ذكر اليوم، (يوم القيامة) في هذه الآية الكريمة يدل على أن العذاب حاضر وان الشهوات قد انتهت ومضت، ولم يبق إلا الخلود في العذاب.
٣. عدم قدرة الإنسان يوم القيامة عن كتمان شيء من الأعمال والأقوال والأفعال الفاسدة التي مارسها في الدنيا أمام الله تعالى.
٤. كلام الأعضاء من أيدي وأرجل، وغيرها يوم القيامة أمر لا شك فيه، فيوم القيامة تكشف فيه الحجب وتجسد الأعمال ويقر كل إنسان بما كان منه رغماً عنه.

المطلب الرابع

قدرة الله على مسخ الكافرين

قال تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ * وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٦-٦٨].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **طمسنا:** الطموس، بالضَّمِّ: الدُّرُوسُ والمِحَاءُ، وطَمَسْتُه طَمْساً: مَحَوْتُه وأَزَلْتُ أَثَرَه[3].
الطمس اصطلاحاً: هو الحرص على الإخفاء والحفظ في الكتمان[4].
٢. **مسخناهم:** المَسْخ التشويه[5].
٣. **المسخ اصطلاحاً:** تصيير جسم الإنسان في صورة جسم من غير نوعه[6].

---

(١) تفسير ابن كثير، (٥٨٥/٦).
(٢) الوسيط، لطنطاوي، (٤٧/١٢).
(٣) تاج العروس، للزبيدي، (٢٠٧/١٦).
(٤) تفسير ابن كثير، (٥٨٥/٦).
(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٢٠٩٦/٣).
(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٥٢/٢٣).

ومسَخَه اللهُ: أي حوَّل صورتَه إلى أخرى أقبح منها[١].

٤. **ننكسه:** (نكس) النون والكاف والسين أصل يدل على قلب الشيء[٢].

اصطلاحاً: تحويل خلقه من القُوة إلى الضعف ومن الفهم إلى البله ومن الصورة الحسنة إلى القبيحة[٣].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد بيان حال الكافرين الذين يتبعون وساوس الشيطان، على الرغم من ذلك لم يعاجلهم بالعقوبة رحمة منه، فلم يشأ أن يذهب أبصارهم، أو يمسخ صورهم ويجعلهم كالقردة والخنازير، وأعطاهم الفرصة الكافية من العمر في الدنيا ليتمكنوا من النظر والاهتداء، قبل أن يضعفوا ويعجزوا عن البحث والإدراك، وذلك تحذير واضح لهم[٤].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿**وَلَوْ نَشَاءُ**﴾ **عبر هنا بالمضارع:** ليتوقع الفعل في كل حين، فيكون أبلغ في التهديد[٥].

٢. **قدم الطمس والإعماء على المسخ:** وفيه من الإعجاز، ليكون الكلام مدرجاً، كأنه قال إن أعماهم لم يروا الطريق الذي هم عليه وحينئذ لا يهتدون إليه[٦].

٣. ﴿**أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾: استفهام إنكاري للتوبيخ والتقريع[٧].

﴿**وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ**﴾ وهما مشهدان فيهما من البلاء قدر ما فيهما، من السخرية والاستهزاء، السخرية بالمكذبين والاستهزاء بالمستهزئين[٨].

٤. ﴿**فَأَنَّى يُبْصِرُونَ**﴾: استفهام بمعنى (كيف) وهو مستعمل في الإنكار، أي لا يبصرون وقد طمست أعينهم، أي لو شئنا لعجلنا لهم عقوبة في الدنيا يرتدعون بها فيقلعوا عن إشراكهم[٩].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (٩٣/٥).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٧٧/٥).

(٣) تفسير ابن عطية، (٤٦١/٤).

(٤) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٣٦/٢٣).

(٥) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، (١٥٨/١٦).

(٦) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، (٣٠٣/٢٦).

(٧) صفوة التفاسير، للصابوني، (٢٣/٣).

(٨) الظلال، لسيد قطب، (٢٩٧٣/٥).

(٩) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٦٧/٧).

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾: أي ولو نشاء لعاقبناهم على كفرهم، فطمسنا على أعينهم، فصيرناهم عميا لا يبصرون طريقا، ولا يهتدون إلى شيء، والمراد: لو شئنا لأذهبنا أحداقهم، فلو أرادوا الاستباق وسلوك الطريق الذي اعتادوا سلوكه لم يستطيعوا ذلك، ثم زاد في تهديدهم وتوبيخهم وبيان أنه قادر على منعهم من الحركة فقال: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾: أي ولو أردنا لحوّلناهم عن تلك الحال إلى ما هو أقبح منها، فجعلناهم قردة وخنازير وهم في مساكنهم التي يجترحون فيها السيئات، فلا يقدرون على ذهاب ولا مجيء ولا غدوّ ولا رواح[1].

﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾: أي بتناقض قواه وضعف بنيته حتى يرجع في حال شبيهة بحال الصبيّ في ضعف جسده وقلة عقله وخلّوه من العلم، كما قال ﷻ: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج:٥]، ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾: أي من قدر على ذلك، قدر على الطمس والمسخ، وأن يفعل ما يشاء[2].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. من ينكر اقترافه للذنوب، والمعاصي ولم يعترف بها إنكاراً، فإن أعضاء جسمه، تشهد عليه، عندما يقف عاجزاً أمام عظمة القدرة الإلهية.
٢. من رحمة الله تعالى أنه لم يعمِ أبصار الكافرين بمجرد كفرهم، حتى يروا الطريق الصحيح المؤدي إلي الإيمان به سبحانه.
٣. إن من قدرة الله تعالى تحويل صورة الكافرين، إلى أقبح من الصورة التي هم عليها، بمسخهم إلي قردة وخنازير، لكنه تعالى لم يفعل ذلك لرحمته الواسعة.
٤. تتجلي قدرة الله ﷻ على نزع القوة من الإنسان إلى الضعف والهزل.
٥. بعد كل ذلك لا فائدة من إطالة العمر وإن لم يكن في طاعة الله؛ لأنه ضاع الشباب في الذنوب والمعاصي، أفتكون الشيخوخة والهرم، في العبادة وتدبر النعم.
٦. إن الله تعالى يخبر بأن هذه الدار، وزوال وفناء وانتقال لا دوام فيها ولا استقرار، ولذا قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾.

---

(١) التفسير، المراغي، (٢٨/٢٣، ٢٩).

(٢) محاسن التأويل، للقاسمي، (١٩٣/٨).

المبحث الخامس

مقاصد وأهداف سورة يس الآيات (٦٩-٨٣)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: نفي الشعر عن الرسول ﷺ.

المطلب الثاني: تسخير الأنعام للإنسان دلالة على الوحدانية.

المطلب الثالث: الاستغاثة بغير الله شرك.

المطلب الرابع: إثبات البعث في خلق الإنسان.

المطلب الخامس: الرد على منكري البعث بضرب المثل.

المطلب الأول

نفي الشعر عن الرسول ﷺ

قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ * لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٦٩-٧٠].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **الشعر**: منظوم القول [١].

الشعر اصطلاحاً: هو كلام موزون مقفي له معنى[٢].

وَالشعر، بِالْكَسْرِ: غلب على منظوم القَوْل لشرفه بِالْوَزْنِ والقافية[٣].

٢. **ينذر**: [نذر، الإنذار]: بمعنى الإبلاغ، ولا يكون إلا في التخويف[٤].

الإنذار اصطلاحاً: هو الإعلام بما يحذر ولا يكاد يكون إلا في تخويف يشع زمانه الاحتراز منه، فإن لم يسع كان إشعاراً [٥].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر الله أمر الوحدانية في قوله: ﴿وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾، وذكر أمر البعث في قوله: ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ﴾، ذكر بعد ذلك أمر الرسالة في الآيتين الكريمتين التي تحتوي على أصل من أصول الدين وهو تبليغ الرسالة ونفي الشعر عن الرسول ﷺ في تبليغ الدعوة بالأسلوب القرآني[٦].

ثالثاً: القراءات القرآنية:

(لتنذر– لينذر): يذكر ابن زنجلة [٧] أنه قرأ نافع وابن عامر التاء وحجة من قرأ بالتاءأن معنى: **لتنذر** يا محمد من كان حياً، ويقوي التاء قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾ [الرعد:٧]، وقرأ الباقون بالياء لينذر، جائز أن يكون المضمر في قوله،" **لينذر**" النبي ﷺ، ويقوي هذا قوله قبلها، ﴿وَمَا

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (٣٦٤/١).

(٢) تفسير أبي السعود، (١٧٧/٧).

(٣) الكليات، لأبي البقاء الحنفي، (٥٣٧/١).

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، (٨٢٥/٢).

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، (٦٤/١).

(٦) انظر: تفسير المراغي، (٢٩/٢٣).

(٧) عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة عالم بالقراءات كان قاضياً مالكياً قرأ على أحمد بن فارس، كتابه (الصاحبي) سنة ٣٨٢ في المحمدي (بالري) وصنف كتباً منها (حجة القراءات)، الأعلام، للزركلي، ٣٢٥/٣.

﴿عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾، ثم يقول، لينذر وجائز أن يكون القرآن: أي لينذر القرآن[١].

رابعاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ بين الجملتين ما يسمى بالمقابلة، قابل بين الإنذار والإعذار، وبين المؤمنين والكفار[٢].

٢. **الحي:** مستعار لكامل العقل وصائب الإدراك، وهذا تشبيه بليغ، أي من كان مثل الحي في الفهم، والمقصود منه: التعريض بالمعرضين عن دلائل القرآن بأنهم كالأموات لا انتفاع لهم بعقولهم كقوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل:٨٠][٣].

خامساً: التفسير الإجمالي:

قال الشوكاني رحمه الله [٤]: لما قال كفار مكة: إن القرآن شعر، وإن محمدا شاعر رد الله عليهم بقوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ والمعنى: نفي كون القرآن شعرا، ثم نفى أن يكون النبي شاعراً، فقال: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ أي: لا يصح له الشعر ولا يتأتى منه، ولا يسهل عليه لو طلبه وأراد أن يقوله، بل كان ﷺ إذا أراد أن ينشد بيتا قد قاله شاعر متمثلا به كسر وزنه، مثال ذلك ، هذا القول كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا فقال أبو بكر: يا رسول الله إنما قال الشاعر: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهياً فقال: أشهد أنك رسول الله، يقول الله ﷻ وما علمناه الشعر وما ينبغي له[٥].

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾: أي ما هذا القرآن الكريم إلا ذكر من الأذكار النافعة، والمواعظ الناجحة، والتوجيهات الحكيمة، كتاب مقروء من الكتب السماوية الواضحة، التي لا تختلط ولا تلتبس بكلام البشر[٦].

---

(١) حجة القراءات، لابن زنجلة، (٦٠٣/١).

(٢) التفسير المنير، للزحيلي، (٤٢/٢٣).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٦٦/٢٣).

(٤) الشوكاني: هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني فقيه مجتهد من كبار علماء صنعاء اليمن، ولد بهجرة شوكان ومن بلاد خولات باليمن ونشأ بصنعاء، وولى قضاها سنة ١٢٢٩هـ، ومات حاكماً بها، وكان يرى تحريم التقليد، وله ١١٤ مؤلفاً منها فتح القدير (أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، للقنوجي، (٢٥/١).

(٥) فتح القدير، للشوكاني، (٤٣٥/٤).

(٦) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٥١/١٢).

﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ أي: حي القلب واعية، فهو الذي يزكو على هذا القرآن، وهو الذي يزداد من العلم منه والعمل، ويكون القرآن لقلبه بمنزلة المطر للأرض الطيبة الزاكية. ﴿وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ لأنهم قامت عليهم به حجة الله، وانقطع احتجاجهم، فلم يبق لهم أدنى عذر وشبهة يُدْلُونَ بها[1].

سادساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١- نفى القران الكريم عن النبي ﷺ الشعر ومحتوياته؛ لأن الشعر منقصة في حق الرسول ﷺ، وفي القرآن الكريم وصف لمحاسن الرسول ﷺ.

٢- ما جاء به النبي ﷺ وحياً من عند الله تعالى، وليس شعراً، ليدحض افتراء المنافقين، ويبطل أكاذيب المكذبين.

٣- الحكمة من نزول القرآن هي هداية المؤمنين وإرشادهم إلى طريق الصواب.

٤- القرآن الكريم يخاطب أصحاب القلوب الحية المؤمنة، ويقيم الحجة علي الكافرين.

المطلب الثاني

تسخير الأنعام للإنسان دلالة على الوحدانية

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٧١-٧٣].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **ذللناها:** ذ ل ل: (الذل) ضد العز وقد (ذل) يذل بالكسر (ذلا) و (ذلة) و (مذلة) فهو (ذليل) وهم (أذلاء) و(أذلة)، و(الذل) بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة[2].
﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ " تذليل العقبات: إزالة الصعوبات، بمعني ينالها كل طالب[3].

٢. **ركوبهم:** الرَّكُوبة: اسْمٌ لِجَمِيعِ مَا يُرْكَب، وهي اسم للواحد وللجميع، وقيل: الركوب هِيَ الَّتِي تُلْزَمُ العَمَل مِنْ جميعِ الدوابِّ[4].

٣. **منافع:** النون والفاء والعين: كلمة تدل على خلاف الضر، أي خيرات كثيرة ومتعددة[5].

---

(١) تفسير السعدي، (٦٩٨/١).
(٢) مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، (١١٣/١).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٨١٩/١).
(٤) لسان العرب، لابن منظور، (٤٣٢/١).
(٥) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (١٨٧/٢).

وَرجل نَفُوعٌ ونَفَّاع: كثير النَّفَعِ[1].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر سبحانه الأدلة على الأصول الثلاثة: الوحدانية والحشر والرسالة، أعاد الكلام في الوحدانية وذكر بعض دلائلها مع تذليل الأنعام للإنسان والانتفاع بها[2].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **مما عملت أيدينا:** ذكر الأيدي وإسناد العمل إليها فيها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص، والتفرد بالإحداث[3].
٢. **أولم يروا:** الاستفهام إنكاري وتعجيب من عدم رؤيتهم شواهد النعمة[4].
٣. **(فهم لها مالكون ... وذللناها لهم):** إشارة إلى إتمام الإنعام في خلق الأنعام، فإنه تعالى لو خلقها ولم يملكها الإنسان ما كان ينتفع بها، وقوله وذللناها لهم: زيادة في الإنعام فلو كان الإنسان يملك الأنعام وهي صادة لما تم الإنعام[5].
٤. **أفلا يشكرون:** استفهاما تعجبياً لتركهم تكرار الشكر على هذه النعم المتعددة فلذلك جيء بالمضارع المفيد للتجديد والاستمرار؛ لأن تلك النعم متتالية متعاقبة[6].

يقول تعالي: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾، هل الرؤية هنا قلبية أم بصرية؟

- يقول صاحب التحرير والتنوير إن كانت الرؤية قلبية كان الإنكار جاريا على مقتضى الظاهر.
- وإن كانت الرؤية بصرية فالإنكار على خلاف مقتضى الظاهر، بتنزيل مشاهدتهم تلك المذكورات منزلة عدم الرؤية لعدم جريهم على مقتضى العلم[7].
- يقول **القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾** هذه رؤية القلب، أي أولم ينظروا ويعتبروا ويتفكروا. "**مما عملت أيدينا**" أي مما أبدعناه وعملناه من غير واسطة ولا وكالة ولا شركة[8].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٦٣/٥).
(٢) انظر: تفسير المراغي، (٤٤/٢٣).
(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (٢٧٣/٤).
(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٦٧/٢٣).
(٥) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، (٣٠٦/٢٦).
(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٦٩/٢٣).
(٧) المرجع السابق، (٦٧/٢٣).
(٨) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٥٥/١٥).

والمعنى يحتمل كلا الوجهين، والله تعالى أعلم.

رابعاً: التفسير الإجمالي:

ذكر سبحانه قدرته العظيمة، وإنعامه على عباده، وجحد الكفار لنعمه فقال: ﴿**أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ**﴾: أي لأجلهم الأنعام من البقر والغنم والإبل، مما أبدعناه لهم، من غير واسطة ولا شراكة مع أحد، فهم لها مالكون أي ضابطون قاهرون يتصرفون بها كيف شاءوا، ولو خلقناها وحشية لنفرت عنهم ولم يقدروا على ضبطها(١).

﴿**وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ**﴾ أي سخرنا لهم هذه الأنعام، فمنها ما يركبون في الأسفار، ويحملون عليه الأثقال إلى سائر الجهات والأقطار، ومنها ما ينحرون، فيأكلون لحومها وينتفعون بدهنها(٢)، ومنها أكلهم، وفيها دفئهم، ومن أوبارها وأشعارها وأصوافها أثاثاً ومتاعاً إلى حين، وفيها زينة وجمال، وغير ذلك من المنافع المشاهدة منها، ﴿**أَفَلَا يَشْكُرُونَ**﴾ الله تعالى الذي أنعم بهذه النعم، ويخلصون له العبادة ولا يتمتعون بها تمتعا خاليا من العبرة والفكرة(٣).

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. تدل هذه الآيات الكريمة على أن الله تعالى المتفرد بشئون خلقه ولا ينازعه في ملكه أحد.
٢. من عظيم قدرة الله تعالى أنه يخلق للإنسان ما يتناسب معه ومع قدرته على المعايشة مع ما خلق الله.
٣. من نعم الله تعالى التنوع في المخلوقات جميعها، والتنوع في المنافع في المخلوق الواحد ومثال ذلك خلقه الأنعام فمنها يأخذ الإنسان اللبن والصوف والغطاء والتنقل والي غير ذلك.
٤. من رحمة الله وعونه للإنسان، أن جعل ما خلق من الأنعام تحت تصرفه يفعل بها ما يشاء أفلا يقابل الكرم بطاعة وحسن تصرفٍ في عطاء الله.
٥. يجب على الإنسان ذكر هذه النعم ووجوب الشكر لله على منه وفضله، ولئن شكرتم لأزيدنكم.

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، (٤/٤٣٨).
(٢) تفسير المراغي، (٢٣/٣٣).
(٣) تفسير السعدي، (١/٦٩٩).

المطلب الثالث

الاستغاثة بغير الله شرك

قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ * لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ * فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٤-٧٦].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **اتخذوا:** الأخذ هو خلاف العطاء، وهو أيضاً التناول، الأخذ في الأَصْلِ بمعنَى القَهْرِ والغَلَبةِ، واشتَهَر فِي الإهلاكِ والاستِئصالِ[١].

اصطلاحاً: الأخذ هو حوز الشيء وجبيه وجمعه[٢].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر سبحانه أنهم كفروا بأنعم الله عليهم وأنكروها، أردف بعد ذلك بيان أنهم زادوا في ضلالهم، وأقبلوا على عبادة من لا يضر ولا ينفع، وتوقعوا منه النصرة مع أنهم هم الناصرون لهم، كما قال تعالى حاكياً عنهم: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ [الأنبياء:٦٨]والحقيقة أنها لا تُنصر ولا تنتصر[٣].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **(وهم لهم جند محضرون)** تشبيه بليغ، أي كالجند في الخدمة والدفاع[٤] .

٢. **(يسرون ويعلنون)** بينهما طباق[٥].

٣. **(يسرون- ويعلنون)**، تقديم السر على الجهر للمبالغة في شمول علمه لجميع المعلومات[٦].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

أنكر تعالى على المشركين اتخاذهم الأنداد آلهة مع الله، يبتغون بذلك أن تنصرهم وترزقهم وتقربهم إلى الله زلفى، قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ أي: لا تقدر الآلهة على نصرة عابديها، بل هي أضعف من ذلك وأقل وأذل وأحقر، بل لا تقدر على الانتصار لأنفسها، ولا الانتقام ممن أرادها بسوء؛ لأنها جماد لا تسمع ولا تعقل، وقوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ

---

(١) تاج العروس، للزبيدي، (٣٦٣/٩).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٦٨/١).

(٣) تفسير المراغي، (٣٣/٢٣-٣٤).

(٤) التفسير المنير، الزحيلي، (٤٣/٢٣).

(٥) المرجع السابق، (٤٣/٢٣).

(٦) فتح القدير، للشوكاني، (٤٣٩/٤).

﴿مُحْضَرُونَ﴾: أي أن الأعوان والأنصار من المشركين يغضبون للآلهة في الدنيا وهي لا تسوق إليهم خيراً، ولا تدفع عنهم سوءاً، إنما هي أصنام، ليكون ذلك أبلغ في خزيهم، وأدل عليهم في إقامة الحجة عليهم(١).

وهذا يوضح خطورة التصور المنحرف الذي يترتب عليه ضياع للقيمة الإنسانية التي كرم الله بها الإنسان حين يوقف العبد حياته وجهده وفكره لخدمة بشراً أو حجراً أو شجراً، ويُنظر إليه أنه النافع الضار المعطي المانع من دون الله تعالى.

ويقول تعالى لنبيه محمد ﷺ: فلا يحْزُنْك يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك: إنك شاعر، وما جئتنا به شعر، ولا تكذيبهم بآيات الله وجحودهم نبوتك. وقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: إنا نعلم أن الذي يدعوهم إلى ذلك الحسد، وهم يعلمون أن الذي جئتهم به ليس بشعر، ولا يشبه الشعر، وأنك لست بكذاب، فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم إليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بألسنتهم علانية(٢).

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. بالرغم من وجود الآيات الدالة على قدرة الله، اتخذ الكفار المشركون من دون الله آلهة، لا قدرة لها على فعل، طمعاً في نصرتهم وأملاً في مساعدتهم إن نزل بهم عذاب الله.
٢. الأعوان والأنصار المتخذة من دون الله تعالى لا تنفع نفسها أمام قدرة الله كي تنفع المشركين.
٣. السخافة التي يمتاز بها المشركون، أنهم يعبدون أحجاراً، ستكون وقوداً لهم في جهنم.
٤. تسلية النبي ﷺ بعدم الحزن مما يقوله المشركون، من تكذيب وجحود وإنكار، لما جاء به من عند الله.
٥. أن الذي يفعله المشركون، من تكذيب وجحود واضطهاد هو نابعٌ، من حقدهم وحسدهم ومكرهم السيئ، ومحاربتهم لدين الله.

المطلب الرابع

إثبات البعث في خلق الإنسان

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٧-٧٩].

---

(١) تفسير ابن كثير، (٥٩٣/٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٥٥٣/٢٠).

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **نطفة:** النطفة، بالضم: الماء الصافي[١].

اصطلاحاً: النطفة ماء الرجل الذي يتكون منه الولد[٢].

٢. **خصيم:** الخصم طرف الشيء وجانبه. وجمعه خصوم، وأخصام [٣].

اصطلاحاً: الخصيم المجادل العنيد الذي يجادل بالباطل عن الحق[٤].

٣. **رميم:** (الرمة) بالكسر العظام البالية[٥]، والرمة، بالضم: قطعة من حبل[٦].

اصطلاحاً: الرم هو إصلاح الشيء الذي فسد بعضه، من نحو حبل بلي فترمه، أو دار ترم شأنه[٧].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

لما أبطلت شبه المشركين في إشراكهم بعبادة الله وقولهم بعدم قدرته تعالى على البعث وتكذيبهم محمداً ﷺ جاءت الآيات توبيخاً لهم على وقاحتهم وكفرهم بنعمة حيث كانوا يموهون الدلائل ويزينون الجدال للناس ويأتون لهم بأقوال إقناعية جارية على وفق أفهام العامة[٨].

ثالثاً: سبب نزول الآية:

﴿**قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾: ذكر لنا أن أبي بن خلف، أتى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففته، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد من يحيي هذا وهو رميم؟ قال: "والله يحييه، ثم يميته، ثم يدخلك النار؛ قال: فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد[٩].

رابعاً: وجوه البلاغة:

١. **(أولم ير الإنسان):** الهمزة للإنكار مع إفادة التعجب، أي ألم يتفكر الإنسان ويعلم[١٠].

٢. **(خصيم، مبين):** صيغ مبالغة، أي مخاصم شديد الخصام، ومبين من أبان بمعنى بان، أي ظاهر في ذلك[١١].

---

(١) تاج العروس، للزبيدي، (٤١٩/٢٤).

(٢) تاج العروس، للزبيدي ، (٤١٩/٢٤).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣٨/٢).

(٤) التفسير الحديث، لمحمد عزت دروزة، (٤٥/٣).

(٥) مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، (١٢٩/١).

(٦) القاموس المحيط، للفيروزآبادي، (١١١٥/١).

(٧) كتاب العين، للفراهيدي، (٢٦٠/٨).

(٨) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٧٣/٢٣).

(٩) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٥٥٤/٢٠).

(١٠) التفسير المنير، للزحيلي، (٥٢/٢٣).

(١١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٧٤/٢٣).

٣. **(من يحيي العظام)**: استفهام إنكاري والمعنى: لا أحد يحيي العظام وهي رميم. فشمل عمومه إنكارهم أن يكون الله تعالى محيياً للعظام وهي رميم، أي في حال كونها رميما[١].

٤. **(وضرب لنا مثلاً)**: فيها إنكارٌ عجيبٌ وهو نفي القدرة على إحياء الموتى، أو تشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه[٢].

٥. **(وضرب لنا مثلا ونسي خلقه)** هذه الآيات فيها من حسن البيان، وحقيقته إخراج المعنى في أحسن الصور الموضحة له وإيصاله إلى فهم المخاطب بأقرب الطرق وأسهلها، وقد تأتي العبارة عنه من طريق الإيجاز، وقد تأتي من طريق الإطناب بحسب ما يقتضيه الحال[٣].

خامساً: التفسير الإجمالي:

ألم يعلم كل إنسان أننا بدأنا خلقه من نطفة **(منيٍ)** من ماء مهين، هي أضعف الأشياء، ثم جعلناه بشراً سوياً، ثم تراه يفاجئنا بأنه ناطق مجادل بيّن جريء في جدله، والمراد: أو لم يستدل من أنكر البعث بالبدء على الإعادة، فإن الله ابتدأ خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين، فخلقه من شيء ضعيف حقير، كما قال تعالى: ﴿**أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ**﴾ [المرسلات: ٢٠-٢٢]، وقال سبحانه: ﴿**إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ**﴾ [الإنسان:٢] أي من نطفة من أخلاط متفرقة، فشأن هذا المخلوق أن يشكر النعمة، لا أن يطغى ويتجبر، وينكر البعث والإعادة[٤]، ﴿**وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا**﴾ أي أوردَ المنكرون في شأنِنا قصَّةً عجيبةً، في الغرابةِ والبُعدِ عن العقولِ كالمَثَلِ وهي إنكارُ إحيائنا العظامَ أو قصَّةً عجيبةً في زعمهم واستبعدَها وعدَّوها من قبيلِ المَثَلِ وأنكرَوها أشدَّ الإنكارِ وهي إحياؤُنا إيَّاها وجعلَوا لنا مَثَلاً ونظيراً من الخلقِ وقاسَوا قُدرتنا على قُدرتهِم ، وقوله تعالى: ﴿**وَنَسِيَ خَلْقَهُ**﴾ أي خلقَنا إيَّاهُ على الوجهِ المذكورِ الدَّالِّ على بُطلانِ ما ضربوه[٥].

﴿**قَالَ مَنْ يُحْيِي العِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ**﴾: والإنكار في هذه الآية من الكفار لأنهم قاسوا قدرة الله على قدرة العبد، فأنكروا أن الله يحيي العظام البالية حيث لم يكن في مقدور البشر[٦].

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٧٥/٢٣).

(٢) أنوار التنويل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (٢٧٤/٤).

(٣) إعراب القران وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢٣٦/٨).

(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (٥٥/٢٣).

(٥) تفسير أبي السعود، (١٨١/٧).

(٦) فتح القدير، للشوكاني، (٤٤٠/٤).

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ أي قل يا محمد لهؤلاء الجاهلين المنكرين لإعادة الحياة إلى الأجساد بعد موتها، قل لهم: يحيى هذه الأجسام والأجساد البالية، الله تعالى الذي أوجدها من العدم دون أن تكون شيئا مذكوراً، ومن قدر على إيجاد الشيء من العدم قادر من باب أولى على إعادته بعد هلاكه، وهو سبحانه بكل شيء عليم في هذا الوجود عليم به علماً تاماً، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، سواء أكان هذا الشيء صغيراً أم كبيراً، مجموعاً أم مفرقاً[١].

سادساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. يجب على الإنسان الضعيف أن يعتبر من خلقه على قدرة الله تعالى.
٢. من أسباب الكفر العناد وعلى الرغم من ضعف الإنسان، إلا أنه يجادل ويعاند رب العباد في خلقه.
٣. الجرأة والافتراء علي الله تعالى بعدم إعادة الخلق مرة أخرى بعد الموت.
٤. تدل هذه الآيات علي حرص الكفار على الحياة الدنيا، لأنهم لو عادوا بعد موتهم سيجدون ما وعدهم ربهم، من عذاب اليم، لكن الله يبشرهم بالعودة إليه معذبين أشد العذاب.

المطلب الخامس

الرد على منكري البعث بضرب المثل

قال تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ * أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الخَلَّاقُ العَلِيمُ * إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ * فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٠-٨٣].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **توقدون:** الوقود بالفتح يعني الحطب[٢].
اصطلاحاً: الوقود، اشتعال النار حتى يرتفع اللهيب منه[٣].
٢. **ملكوت:** الملك العِزّ والسلطان والعظمة[٤].

---

(١) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٥٦/١٢).
(٢) مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، (٣٤٣/١).
(٣) فتح القدير، للشوكاني، (٤٤٠/٤).
(٤) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (٥٥/٧).

اصطلاحاً: الذي يمتلك مفاتح كل شيء[١].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد بيان الأدلة الدالة على قدرة الله ﷻ، ووجوب طاعته وعبادته، وبطلان الشرك به، ذكر تعالى شبهة منكري البعث، وأجاب عنها بأجوبة ثلاثة: هي أن الإعادة مثل البدء بل أهون، وقدرة الله على إيجاد النار من الشجر الأخضر، وخلق ما هو أعظم من الإنسان، وهو خلق السموات والأرض، وفي النهاية: فورية تكوين الأشياء بقول: كن فيكون[٢].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **(أوليس الذي خلق...)**: الاستفهام للإنكار والتعجب من جهالة منكرين البعث[٣].
٢. **(الخلاق، العليم)**: صيغ المبالغة عن كثرة الخلق والعلم[٤].
٣. تقديم **(إليه على ترجعون)**: للاهتمام ورعاية الفاصلة لأنهم لم يكونوا يزعمون أن ثمة رجعة إلى غيره ولكنهم ينكرون المعاد من أصله[٥].
٤. **(أن يقول له كن فيكون)**: استعارة التمثيلية شبه سرعة تأثير قدرته تعالى ونفاذها في الأشياء بأمر المطاع من غير توقف ولا امتناع، فإذا أراد شيئا وجد من غير إبطاء ولا تأخير، وهو من لطائف الاستعارة[٦].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

إن الله هو الذي بدأ خلق هذا الشجر من ماء، حتى صار أخضرا ناضراً ذا ثمرٍ يانعٍ، ثم أعاده إلى أن صار حطباً يابساً توقد به النار، ومن فعل ذلك، فهو قادر على ما يريد، لا يمنعه شيء، فهذا التحول والتقلب من عنصر الرطوبة إلى عنصر الحرارة، يدل على إمكان إعادة الرطوبة إلى ما كان يابساً بالياً[٧]، وقيل: المراد بذلك الشجر (المرخ والعفار)، ينبت في أرض الحجاز فيأتي من أراد قدح نار وليس معه زناد، فيأخذ منه عودين أخضرين، ويقدح أحدهما

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، (٤/٤٤١).
(٢) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٣/٥٥).
(٣) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (١٢/٥٨).
(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٣/٥٢).
(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٣/٨٠).
(٦) صفوة التفاسير، للصابوني، (٣/٢٣).
(٧) تفسير المراغي، (٢٣/٣٨).

بالآخر، فتتولد النار من بينهما[١]. ذكر ما هو أغرب من خلق الإنسان من النطفة، وهو إبراز الشيء من ضده، وذلك أبدع شيء، وهو اقتداح النار من الشيء الأخضر. ألا ترى أن الماء يطفيء النار؟ ومع ذلك خرجت مما هو مشتمل على الماء[٢]، ثم ذكر سبحانه أن من قدر على خلق السموات والأرض وهما في غاية العِظم، وكبر الأجزاء يقدر على إعادة خلق البشر الذي هو صغير الشكل ضعيف القوة، كما قال سبحانه: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ [غافر:٥٧]بلى هو قادر على ذلك وهو المبالغ في الخلق والعلم على أكمل وجه وأتمه[٣].

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ يكون هذا الشيء سماء أو أرضا، ويكون بعوضة أو نملة، هذا وذلك سواء أمام الكلمة.. كن.. فيكون! ليس هناك صعب ولا سهل، وليس هنالك قريب ولا بعيد، فتوجه الإرادة لخلق الشيء كاف وحده لوجوده كائنا ما يكون، إنما يقرب الله للبشر الأمور ليدركوها بمقياسهم البشري المحدود[٤]، (فَسُبْحانَ) تنزيه له مما وصفه به المشركون، وتعجيب من أن يقولوا فيه ما قالوا **(بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ هو مالك كل شيء)** أي هو المتصرف فيه بموجب مشيئته وقضايا حكمته، **(وإليه ترجعون)** يقول: وإليه تردون وتصيرون بعد مماتكم[٥].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. من الأدلة القاطعة على قدرة الله تعالى على البعث إخراج الشيء من ضده وهي اشتعال النار من الشجر الأخضر.
٢. القدرة الإلهية المطلقة العظيمة ترد على المنكرين، بان من بسط الأرض ورفع السماء أليس بقادر على أن يرجع الحياة للإنسان مرة أخري بلى.
٣. أن الله تعالي منزه عن الشريك والنقص وعن الافتراءات التي يسوقها الكافرين والمنكرين.
٤. إرادة الله سبحانه نافذة إذا قال للشيء كن فيكون بأمره، وإرادته قبل الكاف والنون وإنما قال ذلك حتى يقرب للناس الفهم؛ لأنهم أصحاب عقول محدودة.
٥. أنه سبحانه بيده وتحت تصرفه وتحت علمه، الأرض وما تحتها، والسماء وما فوقها، لا يخفي عليه شيء.

---

(١) التفسير، لابن كثير، (٥٩٥/٦).
(٢) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، (٨٤/٩).
(٣) فتح القدير، للشوكاني، (٤٤٠/٤، ٤٤١).
(٤) الظلال، لسيد قطب، (٢٩٧٨/٥).
(٥) الكشاف، للزمخشري، (٣٢/٤).

٦. من أغرب وأعجب الدلالات من الآيات الكريمة أن المشركين الحاقدين المنكرين، وضعوا أنفسهم موضع المتحدي لله تعالى، خابوا وخسروا.
٧. والواضح من الأدلة السابقة القاطعة لقدرة الله تعالى على البعث أن الكافرين، ورغم علمهم بذلك، إلا أن موقفهم الإنكار والإعراض.

الفصل الثاني

مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآيات (١-١٤٨)

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الصافات.

المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (١-١٠).

المبحث الثالث: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (١١-٣٣).

المبحث الرابع: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (٣٥-٤٩).

المبحث الخامس: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (٥٠-٧٤).

المبحث السادس: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (٧٥-١٤٨).

المبحث الأول

تعريف عام بسورة الصافات

وفيه عشرة مطالب:

المطلب الأول: اسم السورة، ومعنى اسم سورة الصافات.

المطلب الثاني: ما ورد في فضل سورة الصافات من أحاديث.

المطلب الثالث: عدد آيات سورة الصافات.

المطلب الرابع: زمان ومكان السورة الكريمة، والجو العام الذي نزلت فيه السورة.

المطلب الخامس: مناسبة السورة لما قبلها، وما بعدها.

المطلب السادس: المحور الأساسي للسورة، والأهداف العامة للسورة.

المطلب الأول

اسم السورة، ومعنى سورة الصافات

أولاً: اسم السورة:

يذكر صاحب التحرير والتنوير أن اسمها المشهور المتفق عليه (الصافات)، وبذلك سميت في كتب التفسير وكتب السنة وفي المصاحف كلها، ولم يثبت شيء عن النبي ﷺ في تسميتها[١].

ثانياً: معني اسم سورة الصافات:

الصف: ترتيب الجمع على خط كالصف في الصلاة، والصافات: "جمع الجمع، يقال: جماعة صافة، ثم يجمع صافات[٢]، وأكثر أهل العلم على أن المراد بـ: الصافات هنا، والزاجرات والتاليات: جماعات الملائكة، وقد جاء وصف الملائكة بأنهم صافون، وذلك في قوله تعالى عنهم: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾ [الصَّفات: ١٦٥-١٦٦] ، ومعنى كونهم صافين: أن يكونوا صفوفا متراصين بعضهم جنب بعض في طاعة الله تعالى، من صلاة وغيرها، وقيل: لأنهم يصفون أجنحتهم في السماء ينتظرون أمر الله [٣].

والصافات صفاً تقديره والجماعات الصافات، ثم اختلف فيها فقيل: هي الملائكة التي تصف في السماء صفوفاً لعبادة الله، وقيل: هو من يصف من بني آدم في الصلوات والجهاد، والأول أرجح لقوله حكاية عن الملائكة[٤]، ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ**﴾ [الصَّفات:١٦٥].

المطلب الثاني

ما ورد في فضل سورة الصافات من أحاديث

عن ابن عمر قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات[٥] قال رسول الله ﷺ: **(ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟)** فقلنا يا رسول الله، **وكيف تصف الملائكة عند ربها؟** قال: **(يتمون الصفوف الأول ويتراصون في الصف)**[٦].

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨١/٢٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦٢/١٥).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (٣٠١/٦).

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (١٨٨/٢).

(٥) مشكاة المصابيح، للتبريزي، كتاب الصلاة، باب ما علي الإمام، (٣٥٥/١)، ح (١١٣٥)، إسناده صحيح.

(٦) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب الأمر بالسكون في الصلاة، والنهي عن الإشارة باليد، ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف الأول والتراص فيها والأمر بالاجتماع، (٣٢٢/١)، ح (١١٩).

ويقول ﷺ: **(ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم** فذلك قول الملائكة: ﴿**وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾ [الصَّفات: ١٦٤-١٦٦] (١).

يذكر الطبري، أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا أقيمت الصلاة استقبل الناس بوجهه، ثم قال : أقيموا صفوفكم واستووا فإنما يريد بكم هدي الملائكة(٢)، ويقول: ﴿**وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ**﴾.

أخرج البخاري (في خلق أفعال العباد) عن حذيفة ﷺ، قال النبي ﷺ: **(إن الله يصنع كل صانع وصنعته)** وتلا بعضهم عند ذلك: ﴿**وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ**﴾ [الصَّفات:٩٦] (٣).

المطلب الثالث

عدد آيات سورة الصافات

يقول أبو عمرو الداني (٤): إن سورة الصافات كلمُها ثماني مئة وستون كلمة، وحروفها ثلاثة آلاف وثماني مئة وستة وعشرون حرفاً، وهي مئة وثمانون آية في البصرى وأبي جعفر القارئ، وآيتان في عدد الباقين اختلافها آيتان (﴿**وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ**﴾) لم يعدها البصري وعدها الباقون (﴿**وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ**﴾) وهو الثاني لم يعدها أبو جعفر وعدها الباقون وشيبة وكلهم عد (﴿**مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ**﴾) وهو الأول(٥).

يقول ابن عاشور(٦): أنه عدت آيها مائة واثنتين وثمانين عند أكثر أهل العدد، وعدها البصريون مائة وإحدى وثمانين(٧).

---

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم، (١٢٣/٤٥)، ح (٦).
(٢) التفسير، للطبري، تحقيق عبد المحسن التركي، (٦٥٣/١٩).
(٣) خلق أفعال العباد، للبخاري، (٤٦/١).
(٤) أبو عمرو الداني: الإمام الحافظ، المجود المقريء، الحاذق، عالم الأندلس، أبو عمرو، عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي، مولاهم الأندلسي، القرطبي، ثم الداني، ويعرف قديماً بابن الصيرفي، وصنف التفسير(سير أعلام النبلاء، ٧٧/١٨).
(٥) البيان في عد آي القرآن، (٢١٢/١).
(٦) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، وفروعه بتونس، مولده ووفاته ودراسته بها، عين عام ١٩٣٢م شيخاً للإسلام، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة (الأعلام، للزركلي، ١٧٤/٦).
(٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨١/٢٣).

المطلب الرابع

زمان ومكان نزول السورة الكريمة، والجو العام الذي نزلت فيه السورة

أولاً: زمان ومكان نزول السورة الكريمة:

يذكر صاحب التحرير والتنوير أن سورة الصافات نزلت بعد سورة الأنعام وقبل سورة لقمان[١]، وفي الكشاف أنها نزلت بعد الأنعام[٢]، وكما جاء في التسهيل، أن سورة لقمان نزلت بعد الصافات[٣]، وأن الصافات نزلت بعد الأنعام[٤].

يقول القرطبي: أن سورة الصافات مكية في قول الجميع [٥]، وقد ذكر الإجماع غير واحد أن سورة الصافات مكية ولم يحكوا في ذلك خلافاً[٦].

ثانياً: الجو العام الذي نزلت فيه السورة:

نزلت سورة الصافات في مكة وكانت بيئة شرك وكفر، ومقاومة للدعوة الإسلامية، ولذلك فقد دارت السورة حول الدعوة لله وتأكيد وحدانيته، وقد تناولت السورة العديد من الصور الغيبية مثل الحديث عن الملائكة والجن كما تناولت العديد من أقوال المشركين والرد عليهم.

المطلب الخامس

مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها

أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

ختمت سور يس بقوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول تعالى ذكره: فتنزيه الذي بيده ملك كل شيء وخزائنه. وقوله: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يقول: وإليه تردون وتصيرون بعد مماتكم[٧].

ومما جاء في سورة يس مما سيق من دلائل التوحيد المشوبة بالامتنان للتذكير بواجب الشكر على النعم بالتقوى والإحسان وترقب الجزاء، والإقلاع عن الشرك والاستهزاء بالرسول ﷺ

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨١/٢٣).

(٢) تفسير الكشاف، للزمخشري، (٣٣/٤).

(٣) تفسير التسهيل، لابن جزي، (١٣٧/٢).

(٤) المرجع السابق، (١٨٨/٢).

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٦١/١٥).

(٦) روح المعاني، للألوسي، (٦٣/١٢).

(٧) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٥٥٧/٢٠).

واستعجال وعيد العذاب[1].

بدأت سورة الصافات بقوله تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ المَشَارِقِ﴾ [الصَّفات: ١-٥].

وذلك تأكيد علي أن الله تعالى هو الواحد رب السماوات والأرض وما بينهما فهو ربهم ومالكهم، فمقصودها الاستدلال على آخر يس من التنزه عن النقائص اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل اللازم منه الوحدانية، وذلك هو المعنى ذلك أشار إليه[2].

ومناسبتها لما قبلها من وجوه[3]:

(١) إن فيها تفصيل أحوال القرون الغابرة التي أشير إليها إجمالا في السورة السابقة في قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ القُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾.

(٢) إن فيها تفصيل أحوال المؤمنين وأحوال أعدائهم الكافرين يوم القيامة مما أشير إليه إجمالاً في السورة قبلها.

(٣) المشاكلة بين أولها وآخر سابقتها، ذاك أنه ذكر فيما قبلها قدرته تعالى على المعاد وإحياء الموتى، وعلل ذلك بأنه منشئهم وأنه إذا تعلقت إرادته بشيء كان، وذكر هنا ما هو كالدليل على ذلك، وهو وحدانيته تعالى، إذ لا يتم ما تعلقت به الإرادة إيجاداً وإعداماً إلا إذا كان المريد واحداً كما يشير إلى ذلك قوله: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا﴾.

ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:

ختمت سورة الصافات بقوله تعالى:﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا المُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ المَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الغَالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ * أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ * فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ المُنْذَرِينَ * وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ * وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ * سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ العِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى المُرْسَلِينَ * وَالحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ﴾ [الصَّافات: ١٧١-١٨٢].

وفيها تأكيد علي أن جند الله هم الغالبون وأمر للنبي أن يتولى عنهم حتى يأتي أمر الله ﷻ بالنصر لعباده، وعن الحسن رحمه الله: ما غلب نبيّ في حرب ولا قتل فيها، ولأن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه: الظفر والنصرة، وإن وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة،

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٣٤٣/٢٢).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، (١٨٦/١٦).

(٣) تفسير المراغي، (٤١/٢٣).

والحكم للغالب، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: إن لم ينصروا في الدنيا نصروا في الآخرة[1].
وبدأت سورة ص بقوله تعالى: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ * كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: ١-٣].

والمقصود منها بيان ما ذكر في آخر الصافات من أن جند الله هم الغالبون وإن رئي أنهم ضعفاء، وإن تأخر نصرهم غلبة آخرها سلامة للفريقين، لأنه سبحانه واحد لكونه محيطاً بصفات الكمال كما أفهمه آخر الصافات من التنزيه والحمد وما معهما[2].

المطلب السادس

المحور الأساسي للسورة، والأهداف العامة للسورة

أولاً: المحور الأساسي للسورة:

هذه السورة المكية كسابقتها قصيرة الفواصل، سريعة الإيقاع، كثيرة المشاهد والمواقف، متنوعة الصور والظلال، عميقة المؤثرات، وبعضها عنيف الوقع، عنيف التأثير.

وهي تستهدف كسائر السور المكية بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صوره وأشكاله. ولكنها بصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وتقف أمام هذه الصورة طويلاً وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى تلك هي الصورة التي كانت جاهلية العرب تستسيغها، وهي تزعم أن هناك قرابة بين الله سبحانه وبين الجن[3].

ثانياً: الأهداف العامة للسورة:

١. لم تخرج أهداف سورة الصافات عن أهداف ومقاصد السور المكية من إثبات الوحدانية لله ﷻ.
٢. تحدثت السورة عن الترغيب في الإيمان والترهيب من الكفر، وبيان عواقبه في الدنيا والآخرة .
٣. ذكر قصص الأنبياء السابقين، وصبر المؤمنين في الأمم السابقة.
٤. ذكر مواقف المشركين وأقوالهم واستكبارهم.
٥. معظم مقصود السورة، الإخبار عن صف الملائكة والمصلين للعبادة، ودلائل الوحدانية، ورجم الشياطين، وذل الظالمين، وعز المطيعين في الجنان، وقهر المجرمين في النيران.
٦. تحدثت عن معجزات الأنبياء معجزة نوح، وحديث إبراهيم، وفداء إسماعيل في جزاء الانقياد، وبشارة إبراهيم بإسحاق، والمنة على موسى وهارون بإيتاء الكتاب، وحكاية الناس في حال الدعوة، وهلاك قوم لوط وحبس يونس في بطن الحوت.

---

(١) تفسير الكشاف، للزمخشري، (٦٨/٤).
(٢) نظم الدرر، للبقاعي، (٣٢١/١٦).
(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٢٩٨١/٥).

٧. بيان فساد عقيدة المشركين في إثبات النسب بين الله تعالى والملائكة الكرام.
٨. أوضحت السورة درجات الملائكة في مقام العبادة، وما منح الله الأنبياء من النصرة والتأييد، وتنزيه حضرة الجلال عن الضد والنديد في قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[١].

(١) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي، (٣٩٣/١).

المبحث الثاني

مقاصد وأهداف سورة الصافات الآيات (١ –١٠)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إعلان الوحدانية لله تعالى.

المطلب الثاني: المنفعة من تزين السماء بالكواكب.

المطلب الثالث: عجز الشياطين من استراق السمع.

المطلب الأول

إعلان الوحدانية لله تعالى

قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا * إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ * رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصَّافات: ١-٥].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **الصافات:** الصاد والفاء يدل على أصل واحد، وهو استواء في الشيء وتساو بين شيئين في المقر [١].

الصافات اصطلاحاً: هم الملائكة المصطفون في السماء يسبحون الله ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾، وذلك أن لهم مراتب يقومون عليها صفوفا، كما يصطف المصلون[٢].

٢. **الزاجرات:** الزَّجْرُ: المَنْعُ والنهيُ والانْتِهارُ [٣].

والزاجرات اصطلاحاً: الملائكة التي تسوق السَّحاب، وهي جملة من النَّواهي التي تزجر وتصدّ عن المعاصي "﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾"[٤].

٣. **التاليات اصطلاحاً:** هم المَلائِكَةُ، وجائِزٌ أن يَكُونَ المَلائِكَةُ وغيرُهم ممن يَتْلُو ذِكْرَ اللهِ[٥].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد بيان قدرته تعالى الشاملة لكل شيء في السموات والأرض، ومنه المعاد وإحياء الموتى، وسرعة إنجاز الأشياء، ولأنه كما في مطلع هذه السورة التي تتحدث بأن الله واحد لا شريك له، ولأن سرعة الإنجاز لا تتهيأ إلا إذا كان الخالق الموجد واحداً، وكما وأن هذه السورة توضح ما أجمل في سورة يس من أحوال المؤمنين وأحوال الكافرين[٦].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **(إن إلهكم لواحد):** التأكيد بإن واللام بسبب إنكار المخاطبين للوحدانية[٧].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٧٥/٣).

(٢) تاج العروس، للزبيدي، (٢٥/٢٤).

(٣) لسان العرب، لابن منظور، (٣١٨/٤).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٩٧٢/٢).

(٥) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (٥٣٧/٩).

(٦) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٦٠/٢٣).

(٧) التفسير المنير، للزحيلي، (٦٣/٢٣).

٢. ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾: هذا النظم البديع لهذه الآية بهذا النمط من أوضحِ دلائلِ وجودِ الصَّانعِ وعلمهِ وقُدرتهِ[١].

٣. **(الصافات، الزاجرات، التاليات):** تأنيث هذه الصفات باعتبارها على معنى الطائفة والجماعة ليدل على أن المراد أصناف من الملائكة لا آحاد منهم[٢].

٤. **(الصافات، الزاجرات، التاليات):** يجوز أن يكون هذا الوصف للملائكة كناية عن الاستعداد لامتثال ما يلقى إليهم من أمر الله تعالى[٣].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

أقسم الله ﷻ بصفوف الملائكة في الذين يتمون صفوفهم في مقام العبودية، ويردعون الناس عن الشر بالإلهام، ويتلون آياته على أنبيائه، إن معبودكم الذي يجب إخلاص العبادة له، لواحد لا ثاني له ولا شريك، فأخلصوا له العبادة وأفردوه بالطاعة، وهو خالق السموات والأرض وما بينهما من الخلق، ومالك ذلك كله وقائم عليه[٤]، وفي الحديث الدال علي أن الملائكة تصطف لربها عابدة مسبحة، عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: **(فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت تربتها لنا طهوراً، إذا لم نجد الماء)**[٥].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. أن الله تعالى واحدٌ منزه عن الشريك، في صفاته وقدرته العظيمة، ليس كمثله شيء.
٢. العظيم لا يقسم إلا بما هو عظيم، فأقسم سبحانه بالملائكة العظام، وصفاتهم الكريمة.
٣. ذِكرُ بعض صفات الملائكة الكرام ممتثلة لأوامر الله تعالى.
٤. إن في إضافة رب لـ**(السماوات والأرض والمشارق)** لدليل واضح علي التفرد والوحدانية المطلقة لله تعالى.

---

(١) انظر: التفسير، لأبي السعود، (١٨٤/٧).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨٤/٢٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨٤/٢٣).

(٤) التفسير، للمراغي، (٤٢/٢٣).

(٥) صحيح مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، (٣٧١/١)، ح (٥٢٢)،١.

المطلب الثاني

المنفعة من تزين السماء بالكواكب

قال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ * وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ [الصَّافات: ٦-٧].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **زينة:** (الزينة) ما يتزين به ويتجمل، ويوم الزينة يوم العيد(١).
اصطلاحاً: ما يتزين به الإنسان من لبس وحلي وأشباه ذلك (٢).

٢. **الكواكب اصطلاحاً:** هي جِرْم سماويّ يدور حول الشَّمس ويستضيء بضوئها(٣).

٣. **مارد:** من مرد أي عتا وطغي(٤).
اصطلاحاً: المتمرد علي منهج ربه لأنه وارث لإبليس(٥).

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر تعالي الدليل الأول علي قدرته وهو خلق السموات والأرض، وتبين أنه تعالى زين السماء الدنيا القريبة من البشر لمنفعتين، هما: تحصيل الزينة والاهتداء بها في ظلمات البر والبحر، والحفظ من الشيطان المارد العاتي(٦).

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ﴾ أي إنا جعلنا الكواكب زينة في السماء القريبة منكم بما لها من البهجة والجمال، وتناسب الأشكال وحسن الأوضاع، والكواكب تبدو للناظرين كأنها جواهر متلألئة، لذة للناظرين كما في قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ [النحل:٦] (٧).

﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾ أي وحفظناها حفظا من كل شيطان مارد عات متمرد عن الطاعة، متجرد عن الخير، خارج عن رحمة الله تعالى(٨).

---

(١) مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، (١٣٩/١).
(٢) الكليات، لأبي البقاء الحنفي، (٤٩٣/١).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (١٩٧١/٣).
(٤) لسان العرب، لابن منظور، (٤٠٠/٣).
(٥) الخواطر، للشعراوي، (١٢٧٤٤/٢٠).
(٦) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٨٧/٢٣).
(٧) تفسير المراغي، (٤٣/٢٣).
(٨) التفسير المنير، للزحيلي، (٦٧/٢٣).

رابعاً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. إن في خلق هذه الكواكب حكمة من رب العالمين، وراحة للناظرين، وحفظا من الشياطين.
٢. خلق الله الكواكب هداية لمن ركب البحر وعبر البر، وشق الطرق.
٣. من آيات الله أن جعل السماء وقاية من مردة الشياطين، حتى لا يفتتن الخلق بما يأتي به الكهنة.
٤. هذه الآية فيها دلالة على الهمة التي يتمتع بها الطواغيت من الشياطين لتزويد أتباعهم، ليصدوا عن سبيل الله.

المطلب الثالث

عجز الشياطين من استراق السمع

قال تعالى: ﴿**لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ * دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ * إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ**﴾ [الصَّفات: ٨-١٠].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **يقذفون:** قذف يقذف، قذفا، أي رمي الحجارة بقوة [١].
اصطلاحاً: الرمي بزنا أو لواطٍ، أو شهادةٌ بأحدهما ولم تكمل البينة[٢].
٢. **دحوراً:** دحر يدحر، دحرا ودحوراً ،أي أبعده، ودفعه بعنف وطرده[٣] .
اصطلاحاً: هو الطرد بذلة ومهانة[٤].
٣. **واصب:** الوصب، شدة التعب، وفيه: عذاب واصب أي دائم ثابت، وموجع[٥].
اصطلاحاً: الألم الدائم الذي يصل وجعه إلي القلوب[٦].
٤. **شهاب:** الشين والهاء والباء أصل واحد يدل على بياض في شيء من سواد[٧].
اصطلاحاً: الشعلة الساطعة من النَّار[٨].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي، أبو العباس، (٤٩٤/٢).
(٢) نيل المارب بشرح دليل الطالب، للشيباني، (٣٦٠/٢).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٧٢٥/١).
(٤) الخواطر، للشعراوي، (١٢٧٤٦/٢٠).
(٥) لسان العرب، لابن منظور، (٧٩٧/١).
(٦) النكت والعيون، للماوردي، (٣٩/٥).
(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٢٠/٣).
(٨) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النحال، (٤٩٧/١).

٥. **ثاقب:** بمعني أضاء، وشهاب ثاقب، أي مضيء[١].

اصطلاحاً: هو الضوء النافذ والشعاع المضيء المنير[٢].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

قال الخازن[٣] رحمه الله: بعد أن ذكر تعالى تزين السماء الدنيا بالكواكب للزينة والحفظ من الشياطين، أعقب بأنهم لا يستطيعون سماع كلمة واحدة من السماء وان سمعوا يرمون بالنار الساطعة الموقدة الحارقة[٤].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **(جانب، عذاب، واصب، شهاب، ثاقب):** في هذه الكلمات القرآنية ما يسمى بمراعاة الفواصل وهي أحد المحسنات البديعية[٥].

٢. **(إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهابٌ ثاقِبٌ):** هو استثناء من الفاعل في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي إن هؤلاء الشياطين لا يسمعون إلى الملأ الأعلى إلا خطفا من بعضهم[٦].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

لا يقدر مردة الشياطين للوصول إلى الملأ الأعلى، وهي السماوات ومن فيها من الملائكة، إذا تكلموا بما يوحيه الله مما يقوله من شرعه وقدره[٧]، بل ويرمون من جميع جوانبِ السَّماءِ إذا قصدوا الصُّعودَ إليها[٨]، من أجل أن ندمرهم ونطردهم ونبعدهم عنها، ولهم منا فوق كل ذلك عذاب دائم ثابت لا ينقطع عنهم إلي ما شاء الله لتمردهم عن طاعة ربهم[٩].

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ﴾: أي إلا من اختلس شيئا مسارقة بسرعة ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أي فلحقه شهاب مضيء، نافذ بضوئه وشعاعه فأحرقه[١٠].

---

(١) تاج العروس، للزبيدي، (٩٨/٢).

(٢) انظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، (٣٥/٤).

(٣) الخازن: (٦٧٨-٧٤١هـ) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل، أبو الحسن البغدادي، المعروف بالخازن، من تصانيفه: لباب التأويل (انظر: الأعلام، (٥/٥-٦).

(٤) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (١٦/٤).

(٥) التفسير المنير، للزحيلي، (٦٦/٢٣).

(٦) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، (٩٦٥/١٢).

(٧) انظر: تفسير ابن كثير، (٦/٧).

(٨) التفسير، لأبي السعود، (٤٤/٢٣).

(٩) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٧١/١٢).

(١٠) صفوة التفاسير، للصابوني، (٢٧/٣).

لو قلنا لماذا لا يمنع الله تعالى من استراق السمع في البداية؟ قالوا فرق بين من أن يمنع من الشيء أصلاً، وبين أن يناله ثم لا ينفذ به ولا يستفيد منه، إن الله يمكنه من بعض الأشياء بالفعل فيسمعها، لكن تعاجله الزاجرات والشهب من كل ناحية، فتكون حسرته أعظم، حسرة أنه تعب وتحمل المشاق في استراق السمع والخطف، وحسرة انه لم ينتفع بما سمع[1].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. أن مردة الشياطين رغم تعبها وشقائها لا تستطيع الوصول إلي الملا الأعلى.
٢. أنهم يُرمون من جميع جوانب السماء إذا ما أرادوا الصعود إلى استراق السمع.
٣. إن العذاب الذي يلقيه الشياطين دائم لا ينقطع عنهم.
٤. اختلاس السمع من قبل الشياطين لا يخرج عن علم الله وقدرته.
٥. إذا اختلس الشيطان كلمة سمعها فأنه يرمي بشهاب حارق قاتل لا يخدم فيه أوليائه.
٦. لقد وصف تعالي الشياطين بصفات ثلاث أنهم لا يسمعون، وأنهم يقذفون من جميع الجوانب، وأنهم في عذاب الله الدائم الذي لا ينقطع.

(١) الخواطر، للشعراوي، (١٢٧٤٧/٢٠).

المبحث الثالث

مقاصد وأهداف سورة الصافات الآيات (١١ –٣٤)

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: تعجب النبي ﷺ من الإصرار علي الإنكار.

المطلب الثاني: التمايز بين الخلائق يوم القيامة.

المطلب الثالث: انقياد المشركين عاجزين لله تعالى.

المطلب الرابع: التلاوم بين رؤساء الشر وأتباعهم.

المطلب الخامس: أئمة الكفر وأتباعهم شركاء في العذاب.

المطلب الأول

تعجب النبي ﷺ من الإصرار على الإنكار

قال تعالى : ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ * بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ * وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ * وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ * وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ * قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ * فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ [الصَّفات: ١١-١٩].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **فاستفتهم:** الاستفتاء بمعني السؤال[١].

اصطلاحاً: طلب الجواب عن الأمر المشكل[٢].

٢. **لازب:** (لزب) اللام والزاي والباء يدل على ثبوت شيء ولزومه[٣].

اصطلاحاً: هو ما يلزق (يلصق) بالبيد عند ملاقاتها إياه[٤].

٣. **داخرون:** (دخر) الدال والخاء والراء أصل يدل على الذل[٥].

اصطلاحاً: صاغرون أذلاء، لأنهم إذا رأوا وقوع ما أنكروه[٦].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

افتتح سبحانه هذه السورة بإثبات وجود الخالق ووحدانيته، وعلمه وقدرته، بذكر خلق السموات والأرض وما بينهما، وخلق المشارق والمغارب وهنا أثبت الحشر والنشر وقيام الساعة ببيان أن من خلق هذه العوالم التي هي أصعب في الخلق منكم، فهو قادر على إعادة الحياة فيكم بالأولى كما جاء في السورة السابقة[٧].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **(فَاسْتَفْتِهِمْ):** استفهام المراد منه توبيخ المشركين علي إصرارهم علي شركهم وجهلهم[٨].

---

(١) تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد الأزهري الهرري، (٢٣٥/١٤).

(٢) الموسوعة الفقهية الكوتية، وزارة الأوقاف والشئون الدينية الكويتية، (٢٠/٣٢).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٤٥/٥).

(٤) تفسير ابن حاتم، (٣٢٠٦/١٠).

(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٣٣/٢).

(٦) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧٢/١٥).

(٧) تفسير المراغي، (٤٥/٢٣).

(٨) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٧٢/١٢).

٢. **(بل عجبت ويسخرون):** عدل عن الصريح وهو الاستعظام لأن الكناية أبلغ من التصريح، والصارف عن معنى اللفظ الصريح في قوله: عجبت ما هو معلوم من مخالفته تعالى للحوادث ويجوز أن يكون أطلق عجبت على معنى المجازاة على عجبهم لأن قوله: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا**﴾ [الصَّافات:١١] دل على أنهم عجبوا من إعادة الخلق فتوعدهم الله بعقاب على عجبهم [١].

٣. **المراد بهذا الأمر بالاستفتاء:** إنما هو تبكيت لأن من المعلوم قطعاً أن الجواب ليسوا أشد خلقاً من ذلك، فليس بعثهم ممتنعاً[٢].

٤. **(يستسخرون):** الفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار والمبالغة في السخرية فالسين والتاء للمبالغة كقوله: ﴿**فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ**﴾ [الزُّخرف:٤٣] [٣].

٥. **(ينظرون):** كناية عن يقظتهم، وتنبههم لما حولهم، حين يدعون من قبورهم[٤].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا**﴾: أي سل أيها الرسول الكريم الكفار المنكرين للبعث أهم أشد خلقا وأقوى أجساماً وأعظم أعضاء، أم من خلقنا من السموات والأرض وما بينهما من المخلوقات العظيمة، مع ذلك يقرون أن هذه المخلوقات أعظم شأناً منهم، ورغم ذلك فإنهم ينكرون البعث[٥]، بعد ذلك أعقب سبحانه أنه خلقهم من طين لازب، أي من طين رخو ملتصق بعضه ببعض، وفي هذا شهادة عليهم بالضعف والرخاوة دون الصلابة والقوة، فأين هم من المخلوقات العظيمة، فهل يعجزنا أن نعيد ما هو مخلوق من طين[٦].

﴿**بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ**﴾: أي عجبت يا محمد عن إعراضهم عن الحق وعماهم عن الهدى وأن يكونوا كافرين مع ما جئتهم به من عند الله ،وهم يسخرون من نبوتك والحق الذي هو من عند الله[٧]، ﴿**وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ**﴾: وإذا ذُكّر هؤلاء المشركون بحُججِ الله عليهم ليعتبروا ويتفكروا، فينيبوا إلى طاعة الله ﴿**لَا يَذْكُرُونَ**﴾ أي لا ينتفعون بالتذكير فيتذكروا، ﴿**وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ**﴾

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩٦/٢٣).

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٠١/١٦).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٩٨/٢٣).

(٤) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، (٩٧٢/١٢).

(٥) انظر: فتح القدير، للشوكاني، (٤٤٥/٤).

(٦) تفسير المراغي، (٤٦/٢٣).

(٧) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٦٨/٤).

وإذا رأوا حجة من حجج الله عليهم، ودلالة على نبوة محمد ﷺ يسخرون ويستهزءون[1]، ﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: يعني أنهم إذا رأوا آية ومعجزة سخروا منها، والسبب في تلك السخرية اعتقادهم أنها من باب السحر[2].

﴿أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ أي إنا لو تقبلنا منه بعض ما يقول وإن كان فيه ما يدهش العقول لا نتقبل منه تلك المقالة، وهى إحياء العظام النخرة، والأجسام التي صارت ترابا، ثم زادوا في استبعادهم وعظيم تعجبهم فقالوا: ﴿أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ أي أيبعثُ آباؤنا الأولون أيضا، وهذا أغرب لأن آباءهم أقدم منهم، فبعثهم أشد غرابة وأكثر استبعادا، وبعد هذه الشبهة التي أثاروها قال تعالى: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾: نعم تبعثون يوم القيامة بعد ما تصيرون ترابا وعظاما، وأنتم صاغرون أذلاء أمام القدرة البالغة[3]، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: إنما هو أمر واحد من الله ﷻ، يدعوهم دعوة واحدة أن يخرجوا من الأرض، فإذا هم قيام بين يديه، ينظرون إلى أهوال يوم القيامة[4].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. من دلائل قدرة الله العظيمة على البعث إيجاد المخلوقات العظيمة كالسموات والأرض، أليس بقادر على إعادة من كان مخلوق.
٢. تعجب الرسول الكريم من إعراضهم وإنكارهم الحق رغم وضوحه مصحوباً بالدليل.
٣. عادة الكافرين والمنافقين ومن انتهج سبيلهم الاستهزاء والسخرية على دين الله.
٤. إن الضلال الذي يعيش فيه المنكرون، حال بينهم وبين المواعظ والعبر التي هي من عند الله.
٥. من الغرابة والجهل الذي يغطي قلوب الكافرين المنكرين، أنهم إذا رأوا دليل واضحاً على قدرة الله تعالي ازدادوا سخرية واستهزاءً.
٦. منهج الكفر واحد، بمعني انه إذا رأوا الحق، الذي لا لبس فيه، لا يروق لهم فيتهمونه ويفترون به علي الله ورسوله، فيتهمونه تارة بالسحر وتارة بالكهانة.
٧. العصيان والتمرد والجحود صفة أصيلة وملازمة للكافرين المنكرين، تتجلي في سؤالهم الذي ينفي قدرة الله على البعث، عند موتهم وفنائهم، بل ويزدادوا إعراضاً، وهل سيبعث من سبقهم، من الآباء والأجداد الذين مضي عليهم الوقت الطويل.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢١/٢٣، ٢٤).
(٢) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، (٢٦/٣٢٥).
(٣) تفسير المراغي، (٢٣/٤٧).
(٤) تفسير ابن كثير، (٧/٨).

٨. الإجابة الربانية من الله على من أنكر البعث، أنهم سيرجعون إلي الله صاغرين، ذليلين، مهانين.

الخلاصة: أن المنكرين يعلمون أن الحق ما كان من عند الله تعالى، ولكن السبب في الإعراض، والإنكار، والتكذيب هو الحال الذي هم عليه من الجحود والكفر وإتباع الهوى والضلال والانقياد إلى ما تتلوا عليهم الشياطين؛ لأن في ذلك لذة ومتعة دنيوية تغمرهم فيها سعادة كبيرة، فيريدون أن يتحايلوا علي الدين، بالإنكار والإعراض، حتى لا ينغص ذلك علي حياتهم الرغيدة المليئة بالمعصية والفجور، لان طريق الله هي طريق ذات الشوكة وتحمل الصعاب، والمشقة في الدنيا الفانية، وهم لا يريدون ذلك.

المطلب الثاني

التمايز بين الخلائق يوم القيامة

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ * هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصَّافات: ٢٠-٢١].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **ويلنا:** الويل، كلمةُ للعذاب، ويل واد في جهنم[١].

٢. **يوم الفصل:** الفَصْل الحاجزُ بين الشيئين، ﴿هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ﴾ [المرسلات:٣٨] أي هذا يومٌ يُفْصل فيه بين المُحْسِنِ والمُسْيء[٢].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد إنكار البعث في الدنيا وشديد إصرارهم على عدم حدوثه أتبع تعالي أنهم يوم القيامة يندبون أنفسهم بالملامة إذا عاينوا أهوال هذا اليوم، ويعترفون بأنهم كانوا في ضلال مبين، ويندمون على ما فرطوا في جنب الله[٣].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: هذه الآية جواباً للمنكرين بطريق التوبيخ والتقريع لهم[٤].

---

(١) انظر: معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، نور الدين الرازي، (٥٧٩/١).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (٣٢٩/٨).

(٣) تفسير المراغي، (٤٩/٢٣).

(٤) انظر: تفسير أبي السعود، (١٨٧/٧).

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾: يقول منكرو البعث الذين كذبوا به في الدنيا: لنا الويل والهلاك، فقد حل موعد الجزاء والعقاب على ما قدمنا من أعمال الكفر بالله والتكذيب بالرسل، بل ويدعون على أنفسهم بالويل والهلاك، لأنهم يومئذ يعلمون ما حل بهم(١).

﴿هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾: هذا يوم فصل الله بين خلقه، بالعدل من قضائه الذي كنتم به تكذبون في الدنيا فتنكرونه(٢).

ويصح أن يكون قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ من كلام الملائكة على سبيل التأنيب لهم أي: تقول لهم الملائكة، اطلبوا ما شئتم من الويل والهلاك(٣).

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. اعتراف المنكرين بضلالهم يوم القيامة.
٢. دعاء الكافرين علي أنفسهم بالهلاك والفناء لما قصروا في حق أنفسهم، وتكذيبهم الرسل.
٣. القضاء العادل من الله تعالى، يحكم به بين عباده بالحق.
٤. تمايز الخلائق في اليوم الموعود لمن أحسن الإحسان، ولمن أنكر الخسران.
٥. الوعد الصادق من الله لعباده، وأن ما جاءت به الرسل هو الحق، وما سواه ضياع.

المطلب الثالث

انقياد المشركين عاجزين لله تعالى

قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ * بَلْ هُمُ اليَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ [الصَّافات: ٢٢-٢٦].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **احشروا:** (حشر) الحاء والشين والراء، وهو السوق والبعث والانبعاث، وأهل اللغة يقولون: الحشر الجمع مع سوق(٤).

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (٧٥/٢٣).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢٦/٢١).
(٣) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٧٦/١٢).
(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٦٦/٢).

اصطلاحاً: الحشر هو جمع الخلائق يوم القيامة للقضاء بينهم[١] .

٢. **تناصرون:** (نصر) النون والصاد والراء أصل صحيح يدل على إتيان خير وإيتائه، ونصر الله المسلمين: آتاهم الظفر على عدوهم [٢].

اصطلاحاً: النصر هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم[٣].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد التفريط في جنب الله وندب أحوالهم المسيئة الضالة ذكر تعالى أحوال الكفار في الآخرة حيث يساقون إلى نار جهنم، دون أن يجدوا لهم نصيرا وعونا يخلصهم من العذاب[٤].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾: تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين[٥].

٢. ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾: في السؤال تبكيت النفسِ للنفسِ قبل أن يبكتهم الله[٦].

٣. ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾: استفهام علي سبيل السخرية والتهكم[٧].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

احشروا واجمعوا الذين كانوا مشركين في الدنيا، واجمعوا معهم كل من كان على شاكلتهم في الكفر والضلال، ثم اجمعوا معهم آلهتهم الباطلة التي عبدوها من دون الله تعالى، ثم ألقوا بهم جميعاً في جهنم، ليذوقوا سعيرها وحرها، وفي حشر الآلهة الباطلة مع عابديها، زيادة تحسير وتخجيل لهؤلاء العابدين لأنهم رأوا بأعينهم بطلان وخسران ما كانوا يفعلونه في الدنيا[٨]، وأرشدوهم إلى طريق جهنم، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء:٩٧] [٩].

---

(١) انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٥٥٥/٨).

(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٣٥/٥).

(٣) فتح القدير، للشوكاني، (٦٢٤/٥).

(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (٨٠/٢٣).

(٥) تفسير الكشاف، للزمخشري، (٣٩/٤).

(٦) الخواطر، للشعراوي، (١٢٧٦٢/٢٠).

(٧) المرجع السابق.

(٨) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٧٧/١٢).

(٩) تفسير ابن كثير، (٩/٧).

﴿وَقِفُوهُمْ﴾: واحبسوهم في الموقف، ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾: عن عقائدهم وأعمالهم الكافرة بالله[1].

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾: أي لا ينصرُ بعضُكم بعضاً كما كنتُم تزعمون في الدُّنيا مع شدَّةِ الحاجةِ إلى النُّصرةِ[2].

﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾: منقادون لأمر الله فيهم وقضائه، موقنون بعذابه، ولا يستطيع احد منهم أن يدفع عن الأخر شيئاً لأنهم يومئذ عاجزين ذلك[3].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. الحسرة والندامة والعذاب مصير الكافرين ومن كان على شاكلتهم يوم القيامة لأنهم حادوا عن عبادة الله.
٢. استخدم ﷻ العذاب النفسي للكافرين قبل الجسدي زيادة لهم في التحسير والازدراء بقوله تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾.
٣. تعدد ألوان العذاب على الكافرين منها النفسية والجسدية ومنها الوقفة أمام الله لتعرض عليهم عقائدهم الزائفة لتزيد من عذابهم.
٤. السخرية والازدراء بالناصر والمنتصر من دون الله تعالى.
٥. انقياد المشركين ذليلين صاغرين لله سبحانه وتعالي بما اقترفوا من آثام ومعاصي.

المطلب الرابع

التلاوم بين رؤساء الشر وأتباعهم

قال تعالى: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ * فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ [الصَّافات: ٢٧-٣١].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **سلطان:** (سلط) السين واللام والطاء أصل واحد، وهو القوة والقهر[4].
اصطلاحاً: القوة والغلبة والقهر والتجبر على البقاء[5].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (٨/٥).
(٢) تفسير أبي السعود، (١٨٨/٧).
(٣) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٣٠/٢١).
(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٩٥/٣).
(٥) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٨٠/١٢).

٢. **طاغين:**(طغى) الطاء والغين والحرف المعتل أصل صحيح، وهو مجاوزة الحد في العصيان[١].

اصطلاحاً: هو التكبر عن قبول دعوة الحق وتجاوز الحد بالعصيان[٢].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن بين فيما سلف أن الكافرين يندمون يوم القيامة على ما فرط منهم من العناد والتكذيب للبعث حيث لا ينفع الندم، أعقب أنهم يتلاومون فيما بينهم حينئذ ويتخاصم الأتباع والرؤساء، فيلقى الأولون تبعة ضلالهم على الآخرين، فيجيبونهم بأن التبعة عليكم أنفسكم دوننا، إذ كنتم قوماً ضالين بطبيعة حالكم، وما ألزمناكم بشيء مما كنتم تعبدون أو تعتقدون، بل تمنينا لكم من الخير ما تمنينا لأنفسنا فاتبعتمونا دون قسر ولا جبر منا لكم[٣].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **وأقبل بعضهم:** عبر عن إقبالهم بصيغة المضي وهو مما سيقع في القيامة، تنبيها على تحقيق وقوعه لأن لذلك مزيد تأثير في تحذير زعمائهم من التغرير بهم[٤].
٢. **عن اليمين:** استعارة، لجهة الخير وجانبه، فقيل: أتاه عن اليمين، أي: من قبل الخير وناحيته[٥].
٣. جملة **(إنا لذائقون)**، بيان لقول ربنا، وحكي القول بالمعنى على طريقة الالتفات ولولا الالتفات لقال: إنكم لذائقون أو إنهم لذائقون، ونكتة الالتفات زيادة التنصيص على المعني بذوق العذاب[٦].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

يصف الله تعالى تلاوم الكفار يوم القيامة بعد أن رأوا ما كانوا به يكذبون، فأخذ كل فريق يلقي بالملامة علي الآخر، ﴿**وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ**﴾، وتساؤلهم هو على معنى التقريع واللوم والسخط[٧].

---

(١) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٤١٢/٣).
(٢) انظر التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٠٥/٢٣).
(٣) تفسير المراغي، (٥١/٢٣).
(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٠٤/٢٣).
(٥) تفسير الكشاف، للزمخشري، (٤٠/٤).
(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٠٥/٢٣).
(٧) الجواهر الحسان في تفسير التراث، للثعالبي، (٢٦/٥).

﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾، هذا قول الكفار للذين أضلوهم، كنتم تخدعوننا بأقوى الأسباب، أي كنتم تأتوننا من قبل الدِّين فَتُرُوننا أن الدِّينَ والحقَّ ما تضلوننا به ﴿وتُزَيِّنُون لنا ضلالتنا﴾[1]، والمعني أنكم كنتم تأتوننا عن القوّة والقهر، وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه، وهذا من خطاب الأتباع لرؤسائهم[2].

﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، أي لم نمنعكم من الإيمان، والمعنى: إنكم لم تكونوا مؤمنين قط حتى ننقلكم عن الإيمان إلى الكفر بل كنتم من الأصل على الكفر فأقمتم عليه وما كان لنا عليكم من سلطان من تسلط بقهر وغلبة حتى ندخلكم في الإيمان ونخرجكم من الكفر بل كنتم قوما طاغين أي: متجاوزين الحد في الكفر والضلال[3].

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا﴾ أي وجب علينا وعليكم ولزمنا (قول ربنا) يعنون قوله تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، (إنا) جميعاً (لذائقون) العذاب الذي ورد به الوعيد[4].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. التلاوم والعتاب بين من ضل وأضل الرؤساء والأتباع لا يغني من عذاب الله في شيء.
٢. ديدن العصاة والكفرة حين يرون العذاب، فان كل طرف يلقي بالمسؤولية علي غيره، وهذا لا جدوى له مع عقاب الله تعالى.
٣. التخلي والانسحاب من سجايا الكفرة، فهم يبرؤون من غواية غيرهم ويقولون أنهم لم يضلوا أحداً، وقد قال تعالى فيهم: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر:١٦].
٤. القادة والأتباع في عذاب الله يتقلبون، جزاءً بما اقترفت أيديهم، بتركهم منهج الله تعالى.

المطلب الخامس

أئمة الكفر وأتباعهم شركاء في العذاب

قال تعالى: ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ * فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [الصَّفات: ٣٢-٣٤].

---

(١) معاني القران وإعرابه، للزجاج، (٣٠٢/٤).
(٢) تفسير الكشاف، للزمخشري، (٤٠/٤).
(٣) فتح القدير، للشوكاني، (٤٤٩/٤).
(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب القنوجي، (٣٨١/١١).

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **أغويناكم:** (غوي) الغين والواو والحرف المعتل بعدهما أصلان: أحدهما يدل على خلاف الرشد وإظلام الأمر، والآخر على فساد في شيء[١].
اصطلاحاً: الغي هو الضلال والانهماك في الباطل[٢].
٢. **مشتركون:** أي لكل واحد منهما نصيب[٣].
اصطلاحاً: الشركة هي اختلاط النصيبين فصاعدا، بحيث لا يتميز[٤].
٣. **المجرمين:** (جرم) الجيم والراء والميم أصل واحد يرجع إليه الفروع، فالجرم القطع[٥].
اصطلاحاً: هم المرتكبون للجرائم ، وهي الذنوب والمعاصي والآثام[٦].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعدما تلاوم وتخاصم أهل الكفر والعناد يأتي العذاب من الله بسبب إجرامهم في حق أنفسهم، وحق غيرهم بأنهم الأتباع والمتبوعين شركاء في عذاب الله[٧].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. زيادة **(كنا)**، للدلالة على تمكين الغواية من نفوسهم، وقد استبان لهم أن ما كانوا عليه غواية فأقروا بها[٨].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿**فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ**﴾،أي دعوناكم إلي الضلالة إلي ما نحن فيه فاستجبتم لنا. والمعنى، كنتم تاركين الاعتقاد الحق غير ملتفتين إليه مع ظهور أدلته، وكثرتها وكنا جميعا قد حق علينا الوعيد فدعوناكم إلى ما نحن عليه من الاعتقاد الفاسد حبا لأن تكونوا أسوة أنفسنا[٩]، وهذا كقولهم: ﴿**رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا**﴾ [القصص:٦٣] .

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٩٩/٤).
(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، (٣٩٧/٣).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (١١٩٤/٢).
(٤) التعريفات، للجرجاني، (١٢٦/١).
(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٤٥/١).
(٦) انظر: تأويلات أهل السنة، للماتريدي، (٥٥٨/٨).
(٧) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٨٠/٢٣).
(٨) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٠٦/٢٣).
(٩) روح المعاني، للألوسي، (٨١/١٢).

﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، أي الرؤساء والأتباع، الذين اشتركوا في الكفر فإنهم يشتركون في العذاب، فهي سنة ثابتة وجزاء مقرر لمن كفر(١).

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، إنا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، والكفر به على الإيمان، فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار(٢).

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. تدل الآية الكريمة ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾، أن الكفرة والمنافقين يعملون وفق تخطيط وتنظيم ومنهج ولديهم أهداف يسعون إليها وهي إضلال الناس والزيغ بهم عن إتباع الهدي.
٢. نتيجة من زاغ وضل الطريق المستقيم والتزم طريق الغواية تابعاً أو متبوعاً فإن مصيره العذاب المقيم من عند الله.
٣. إن الله يمهل الظالم المجرم، ويعطيه فرصةً للتوبة والإنابة، فإذا ما تجبر وطغي كان أخذ ربك شديد.

---

(١) التفسير، للبغوي، (٤/٣٠).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٢١/٣٣).

المبحث الرابع

مقاصد وأهداف سورة الصافات الآيات (٣٥ –٤٩)

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإعراض والاستكبار على كلمة التوحيد.

المطلب الثاني: اتهام الرسول ﷺ بالشعر والجنون.

المطلب الثالث: حال المنكرين عذاب أليم.

المطلب الرابع: حال المخلصين جنات ونعيم.

المطلب الخامس: شراب أهل الجنة خمراً صافياً.

المطلب السادس: صفات الحور العين.

المطلب الأول

الإعراض والاستكبار على كلمة التوحيد

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصَّافات:٣٥].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **يستكبرون:** من التكبر والكبر، بمعني الاستعلاء والتجبر[١].

اصطلاحاً: التكبر هو أن يري المتكبر نفسه أفضل الخلق، وأنّ له مِن الحق ما ليس لغيره[٢].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر حال المجرمين وإعراضهم وغواية بعضهم لبعض، وأنهم يتقاسمون جهنم بينهم، بسبب إعراضهم استكباراً عن كلمة التوحيد في الدنيا[٣].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **الاستكبار:** شدة الكبر، فالسين والتاء للمبالغة، أي يتعاظمون عن أن يقبلوا ذلك من رجل مثلهم[٤].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

إن هؤلاء المشركين بالله الذين وصف صفتهم في هذه الآيات كانوا في الدنيا إذا قيل لهم: قولوا **(لا إله إلا الله)** يتكبرون و يتعظمون علي كلمة التوحيد[٥].

قال صاحب المحرر الوجيز: إذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ وهي كلمة الحق والعروة الوثقى أصابهم كبر وعظم عليهم أن يتركوا أصنامهم وأصنام آبائهم، ونحو هذا كان فعل أبو طالب حين قال له رسول الله ﷺ: **(أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله)**، فقال أبو جهل: أترغب عن ملة عبد المطلب، فقال آخر ما قال: أنا على ملة عبد المطلب[٦].

---

(١) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (١٢/٧).

(٢) انظر: التفسير، للمراغي، (٦٣/٩).

(٣) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٨٠/٢٣).

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٠٧/٢٣).

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٣٣/٢١).

(٦) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٧١/٤).

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. إن المستكبر يقع في أقبح الجرائم على الإطلاق وهو عناده لرب العباد.
٢. عقاب المستكبر جهنم خالداً فيها لا يقوي على حرها، يقول تعالى: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾ [العنكبوت:٦٨].
٣. ألسنة الكافرين تعجز عن ذكر كلمة التوحيد؛ لأن قلوبهم امتلأت عصياناً وجحود.

المطلب الثاني

اتهام الرسول ﷺ بالشعر والجنون

قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ * بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصَّفات: ٣٦-٣٧] .

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **مجنون:** المجنون، الذاهب العقل، أو فاسده[١].

اصطلاحاً: الجنون هو اختلال العقل بحيث يمنع جريان الأفعال والأقوال على نهج العقل إلا نادرًا[٢].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد إنكار البعث والتكذيب وتلاوم الأتباع والمتبوعين والإعراض والتكبر علي كلمة التوحيد ولم يكتفوا بذلك، بل افتروا على الرسول ﷺ بأنه شاعر مجنون مع أنه جاء بالحق الثابت الذي لا محيد عنه وهو التوحيد الذي دعا إليه المرسلون جميعاً[٣].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا﴾، استفهام إنكاري مؤكداً، يدل على بعدهم عن الإيمان كل البعد[٤].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

بعدما رفض الكفار النصيحة والتكبر علي كلمة التوحيد والإعراض عنها، والإصرار علي الكفر والجحود، يقولون باستهزاء وغرور لمن دعاهم إلى الإيمان وإلى قول لا إله إلا الله، يقولون له

---

(١) القاموس الفقهي، د. سعدي أبو حبيب، (٧٠/١).
(٢) التعريفات، للجرجاني، (٧٩/١).
(٣) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٨٠/٢٣).
(٤) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٢٦/١٦).

أتدعوننا إلى أن نترك ما عليه آباؤنا وأجدادنا من عقائد وأفعال، وإلى أن نتبع ما جاءنا به هذا الشاعر المجنون، ويعنون بالشاعر المجنون قبحهم الله، الرسول الله ﷺ الذي أرسله الله تعالى لهدايتهم[1].

﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾، وهذا خبر من الله تعالي يكذب فيه المشركين الذين قالوا للنبي ﷺ: أنه شاعر مجنون، كذبتم بما وصفتموه بل هو نبي الله جاء بالحق من عنده سبحانه، وهو القرآن الذي أنزله عليه، وصدق المرسلين الذين كانوا من قبله[2].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. رفض الكفار استكباراً على كلمة التوحيد، وعلى ما جاء به النبي الكريم، متوهمين أنهم على حق وأن ما سوى ذلك شر كبير، لأنه يتناسب مع حالهم الفاسد.
٢. إلقاء التهم والأكاذيب من طبائع الكفار والمنافقين ومن تبعهم.
٣. سوء الظن الخبيث من الكافرين ينال كل من قال كلمة التوحيد، حتى الرسول لم يسلم من افترائهم.

الخلاصة: يتضح من خلال هاتين الآيتين الكريمتين أن العداء الذي ينصبه الكفار زمن الرسول ﷺ، بالتكذيب والتهم وتزييف الحقائق وقلبها، لم تمح من صدورهم إلي هذا اليوم، فهاهم يهود ومن تبعهم وعاونهم يقتلون ويدمرون ويهدمون، كل من له علاقة بالإسلام الحنيف، ولهم من العالم الظالم كل التعاطف والمؤازرة، على حساب الضحية والمظلوم، من أتباع الرسول ﷺ، ويساعدهم في ذلك زعماء العرب والمسلمين الذين ضيعوا الدين بالدنيا، وقبلوا على أنفسهم، أن يكونوا عبيداً، لشهواتهم المتعددة، ونزواتهم الزائلة، فيا حسرة علي العرب باعوا فلسطين في ليلة من غير قمر.

المطلب الثالث

حال المنكرين عذاب أليم

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو العَذَابِ الأَلِيمِ * وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الصَّافات: ٣٨-٣٩].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **تجزون:** (جزي) الجيم والزاء والياء: قيام الشيء مقام غيره ومكافأته إياه[3].

---

(١) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٨١/١٢).
(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٣٤/٢١).
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٥٥/١).

اصطلاحاً: هو مكافأة الناس يوم القيامة حسب أعمالهم بالجنة أو بالنار[١].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد الافتراء علي الرسول والتكذيب بما جاء به من الحق الثابت من عند الله تعالي، كان العقاب الموجع، لمن أنكر وعصى[٢].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **الإلتفات، في قوله:** ﴿**إِنَّكُمْ لَذَائِقُو العَذَابِ الأَلِيمِ**﴾، فقد التفت من الغيبة إلى الخطاب لمجابهتهم بالغضب وانه بلغ أقصى آماده وحدوده[٣].
٢. ﴿**وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ**﴾، كني عن الشرك بأعماله لأنه اعتقادي، وفي هذا دليل على أن الكفار مجازون على أعمالهم السيئة من الأقوال والأعمال[٤].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

في الآيات السابقة قال ﷻ حكاية عن الظالمين لأتباعهم ﴿**فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ**﴾، وهنا يؤكد هذا المعني، إلا انه يصرح بنوع الإذاقة ﴿**لَذَائِقُو العَذَابِ الأَلِيمِ**﴾، أي العذاب الموجع في النار ليس ظلماً ولا تعدياً وإنما جزاء ما قدمتم[٥]، في الدنيا من الشرك والتكذيب والاستهزاء بالرسل والتكبر علي رب العباد[٦].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. بعد إمهال الكافرين، والصبر عليهم، يبن الله تعالى لهم عذابهم الموجع.
٢. جزاء من تطاول وتكبر في الدنيا، الخزي والمذلة في الآخرة.
٣. الجزاء من جنس العمل، فلا يظلم أمام العدل الرباني أحد.

---

(١) انظر: التفسير المظهري، (١١٥/٨).
(٢) انظر: تفسير المراغي، (٥٥/٢٣).
(٣) إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢٦٧/٨).
(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٠٩/٢٣).
(٥) انظر: الخواطر، للشعراوي، (١٢٧٦٧/٢٠).
(٦) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (١٨/٤).

المطلب الرابع

حال المخلصين جنات ونعيم

قال تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ * فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الصَّافات: ٤٠-٤٤].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. سرر: مفرده سرير، السرير: خفض العيش؛ لأن الإنسان يستقر عنده وعند دعته، وسرير الرأس: مستقرة[١].

٢. **اصطلاحاً:** هو المكان الذي يضطجع مع رغد العيش والطمأنينة[٢].

٣. متقابلين: اسْتقْبل بَعضهم بَعْضًا[٣].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد الإخبار عن العذاب الواقع بالكافرين، والمصير البائس لهم، أخبر تعالى عما يناله عباده المخلصون من النعيم المقيم، واللذات التي قصها علينا في تلك الآية مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[٤].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **الاستثناء هنا:** ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ﴾، ترغبهم للمخلصين بوصف العبودية الذي لا أعز منه، وأضافهم زيادة في الاستعطاف إلى الاسم الأعظم الدال على جميع صفات الكمال[٥].

٢. **التجسيد:** في الصورة الفنية الرائعة تبدو في قوله: على سرر ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ فالتقابل أتم للسرور وأدعى إلى الحبور وكذلك تبادلهم للأحاديث والمتع[٦].

التفسير الإجمالي:

﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾، المعصومين من الْكفْر والشرك وَيُقَال المخلصين بِالْعبَادَة والتوحيد،[٧]

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٦٩/٣).

(٢) انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (١٠٥٧/٢).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (٤٢٩/٦).

(٤) انظر: تفسير المراغي، (٥٥/٢٣).

(٥) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٢٨/١٦).

(٦) إعراب القران وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢٦٨/٨).

(٧) التفسير، لابن عباس، (٣٧٥/١).

يقول ابن كثير: أي ليسوا يذوقون العذاب الأليم، ولا يناقشون في الحساب، بل يتجاوز عن سيئاتهم، إن كان لهم سيئات، ويجزون الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، إلى ما يشاء الله تعالى من التضعيف[١]،﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾، قيل الرزق المعلوم الجنة[٢]، ويذكر صاحب بحر العلوم أنه يعني: طعام معلوم معروف حين يشتهونه على قدر غدوة وعشية[٣].

بعد ذلك فصلت الآيات الرزق المعلوم لعباد الله المخلصين وهو:

- ﴿فَوَاكِهُ﴾: من جميع أنواع الفواكه التي تتفكه بها النفس، للذتها في لونها وطعمها[٤]. يقول الزمخشري: "هي كل ما يتلذذ به ولا يتقوّت لحفظ الصحة، يعنى أنّ رزقهم كله فواكه، لأنهم مستغنون عن حفظ الصحة بالأقوات؛ لأنهم أجسام محكمة مخلوقة للأبد، فكل ما يأكلونه يأكلونه على سبيل التلذذ"[٥].
- ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾: أي يُخدمون ويرفهون وينعمون[٦]. والمعنى: أي لهم إكرام من الله ﷻ برفع الدرجات وسماع كلامه ولقائه[٧]. وقيل مكرمون في نيله حيثُ يصلُ إليهم بغير تعبٍ وسؤالٍ كما هو شأنُ أرزاقِ الدُّنيا[٨].
- ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾: أي أنها تدور بهم الأسرة كيف شاءوا فلا يرى بعضهم قفا بعض[٩]. ولذة التآنس بأن بعضهم يقابل بعضاً، وهو أتم السرور وآنسه[١٠].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. الإخلاص في القول والعمل سببٌ لنعم الله تعالى المتعددة.
٢. أن الجزاء الأوفى عند الله هي جنة عرضها السموات والأرض.
٣. للمؤمنين في الجنان نعيم دائم، وينالون من خيراتها من غير جهد ولا تعب.

---

(١) تفسير ابن كثير، (١٢/٧).
(٢) انظر: تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، (٥٩/٤).
(٣) تفسير بحر العلوم، للسمرقندي، (١٤١/٣).
(٤) تفسير السعدي، (٧٠٢/١).
(٥) تفسير الزمخشري، (٤٢/٤).
(٦) تفسير ابن كثير، (١٢/٧).
(٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٧٧/١٥).
(٨) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٩٠/٧).
(٩) فتح القدير، للشوكاني، (٤٥١/٤).
(١٠) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، (١٠٠/٩).

المطلب الخامس

شراب أهل الجنة خمراً صافياً

قال تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصَّفات: ٤٥-٤٧].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **كأس:** الإناء يشرب فيه، أو ما دام الشراب فيه[١]، ويقول تعالى: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾ [الإنسان:١٧].

اصطلاحاً: هو الإناء الذي فيه خمر أو ما يجري مجراه من الأنبذة ونحوها، ولا تسمى كأسا إلا وفيها هذا المشروب المذكور[٢].

٢. **المعين:** ماء معين: أي جارٍ، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ [الملك:٣٠][٣].

٣. **غول:** (غول) الغين والواو واللام أصل صحيح يدل على ختل وأخذ من حيث لا يدرى [٤].

اصطلاحاً: كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول[٥].

٤. **ينزفون:** (نزف) النون والزاء والفاء أصل يدل على نفاد شيء وانقطاع[٦].

اصطلاحاً: النزف: نزح الماء من البئر أو النهر شيئا بعد شيء. والفعل: ينزف، والقليل منه: نزفة. وأنزف القوم: نزف ماء بئرهم[٧].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

استكمالاً لحالة النعيم المقيم لعباد الله المؤمنين، بالتلذذ والتنعم والتفكه، والألوان المتنوعة من النعيم المادي في الجنة من مآكل ومشارب وملابس وغير ذلك، من غير تعب ولا نصب جزاء بما عملوا من خير[٨].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٤٢٣/١٦).

(٢) تفسير ابن عطية، (٤٧١/٤).

(٣) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري، (٦٣٣٦/٩).

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٠٢/٤).

(٥) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، (١٧٨٦/٥).

(٦) المرجع السابق، (٤١٦/٥).

(٧) كتاب العين، للفراهيدي، (٣٧٣/٧).

(٨) انظر: التفسير المنير، للزحيلي، (٩٠/٢٣).

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. الإيجاز في وصف الخمر إيجاز بليغ وهو قوله: ﴿**لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ**﴾ فقد جمعت هاتان الكلمتان جميع عيوب خمر أهل الناس التي حرمت بسببها من مغص أو صداع أو خمار أو عربدة أو لغو أو تأثيم أو غير ذلك[١].

رابعاً: القراءات القرآنية:

١. ﴿**يُنْزَفُونَ**﴾: **قرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي، والباقون بفتحها:**

حجة من كسر أنه جعله من "أنزف ينزف" إذا سكر، والمعني ولا هم عن الخمر يسكرون فتزول عقولهم، كما تفعل خمر الدنيا، وقيل من أنزف ينزف إذا فرغ شرابه، كما ينفذ شراب الدنيا، فالمعنى من نفاذ العقل، والمعني الثاني من نفاذ الشراب، يقول مكي [٢]: **وحجة من فتح الزاي** إذا سكر والمعنى ولا هم عن خمر الجنة يسكرون[٣].

خامساً: التفسير الإجمالي:

﴿**يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ**﴾: أي يدار عليهم بآنية من خمر تجري في أنهر، والمعين: الماء الجاري، فهي تخرج من العيون كما يخرج الماء دون انقطاع، وسمي معيناً لظهوره[٤]، والكأس المعين كأس من خمر لم تعصر، والمعين هي الجارية[٥]. عن الضحاك، في قوله: ﴿**بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ**﴾ قال: كل كأس في القرآن فهو خمر[٦].

﴿**بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ**﴾: أي لونها مشرق حسن بهي لا كخمر الدنيا في منظرها البشع الرديء، من حمرة أو سواد أو اصفرار أو كدورة، إلى غير ذلك مما ينفر الطبع السليم وهى لذيذة الطعم كما هي طيبة اللون وطيبة الريح[٧].

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢٦٨/٨).

(٢) مكي: مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار، أبو محمد القيسي النحوي المقرئ، صاحب الإعراب، ولد في شعبان سنة ٣٥٥هـ، وأصله من القيروان، وكان من أهل التبحر في علوم القرآن والعربية، ومات في المحرم سنة ٤٣٧هـ. (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي، ٢٩٨/٢).

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب، (٢٢٤/١).

(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (٩١/٢٣).

(٥) الدرر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، (٨٧/٧).

(٦) التفسير، للضحاك، (٧٠٥/١).

(٧) التفسير، لابن كثير، (١٣/٧).

﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾، أي أنها سالمة من غول العقل وذهابه، وليس فيها صداع ولا كدر[1]، وهذا في معنى قوله تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا﴾ [الواقعة:١٩].

وبين هنا كلام أهل العلم في نجاسة عين خمر الدنيا دون خمر الآخرة[2]، وأن ذلك يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان:٢١] .

- **وصف الله تعالي خمر أهل الجنة:**

١. يقول مجاهد[3] في تفسيره: **ليس فيها وجع البطن**[4].
٢. **أي ليس فيها صداع**[5].
٣. **ليس فيها أذى**[6].
٤. **الرابع: ليس فيها إثم**[7].
٥. قال السدي[8]: **لا تغتال ولا تنزف عقولهم**[9].

سادساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. الطعام والشراب يأتي لأهل الجنة وهم جالسون من غير تعب جزاء إيمانهم بالله تعالى.
٢. ما كان محرم للمؤمنين في الدنيا، هو حلال لهم في الآخرة في الجنة.
٣. شراب أهل الجنة يحمل أصفى وأحسن الألوان وأطيب الرائحة.
٤. شراب أهل الجنة لا ينفذ من قلة، بل دائم لا ينقطع.

---

(١) تفسير السعدي، (٧٠/١).
(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (٣١٢/٦).
(٣) مجاهد: هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج، المكي الأسود، شيخ القراء والمفسرين، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، ولد بمكة في خلافة عمر بن الخطاب، توفي بين ١٠١-١٠٤هـ، وعمره نيف وثمانون عاماً. انظر: سير أعلام النبلاء، (٤٤٩/٤).
(٤) تفسير مجاهد، (٥٦٨/١).
(٥) التفسير، لابن عباس، (٣٧٥/١).
(٦) معاني القرآن، للفراء، (٣٨٥/٢).
(٧) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، (١٩١/٢).
(٨) السدي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسر، الحجازي، ثم الكوفي، الأعور، السدي، أحد موالي قريش. سير أعلام النبلاء، (٦٤/٥).
(٩) تفسير السدي، (٤٠٠/١).

المطلب السادس

صفات الحور العين

قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصَّافات: ٤٨-٤٩].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **قاصرات:** قصرت نفسي على الشيء، إذا حبستها عليه وألزمتها إياه[١].

اصطلاحاً: قاصرة الطرف: المرأة الخجولة الحيية التي لا تمد عينيها إلى غير زوجها ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ [ص:٥٢]: نساء حييات عفيفات"[٢].

٢. **بيض:** (بيض) الباء والياء والضاد أصل، ومشتق منه، ومشبه بالمشتق، فالأصل البياض من الألوان[٣].

٣. **مكنون:** وقاء كل شيء وستره[٤].

اصطلاحاً: الشيء الذي يستر ويخبئ ويصون ما تحته فلا يرى منه شيء[٥].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر الله النعيم الذي يشمل اللذة الحسية المتمثلة في الطعام والشراب، واللذة المتمثلة في التكريم والتقابل بالوجوه، ثم ذكر النعيم المتمثل في الهدوء النفسي والجمال الروحي، الذي يظهر في قاصرات الطرف من الحور العين، فقد شملت الآيات النعيم بكافة أشكاله[٦].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **التشبيه المرسل في قوله:** ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾، تشبيه مرسل والمراد بالبيض هنا بيض النعام[٧]، ومعنى هذا التشبيه أن ظاهر البيض بياض يشوبه قليل من الصفرة، فإذا كان مكنوناً كان مصوناً عن الغبرة والقترة، فكان هذا اللون في غاية الحسن والعرب كانوا يسمون النساء بيضات الخدور[٨].

---

(١) تاج العروس، للزبيدي، (٤٢٢/١٣).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (١٨٢١/٣).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٢٦/١).

(٤) لسان العرب، لابن منظور، (٣٦٠/١٣).

(٥) انظر: تفسير الثعالبي، (٢٩/٥).

(٦) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٨٤/١٢) بتصرف.

(٧) إعراب القران وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢٦٩/٨).

(٨) مفاتيح الغيب، لفخر الدين الرازي، (٣٣٣/٢٦).

٢. ﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: كناية، كنى بذلك عن الحور العين، لأنهن عفيفات لا ينظرن إلى غير أزواجهن[١].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: أي أنها قصرت طرفها على زوجها، لعفتها وعدم مجاوزته لغيره، ولجمال زوجها وكماله، بحيث لا تطلب في الجنة سواه، ولا ترغب إلا به، يقول تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرَّحمن:٧٤]، وإما لأنها قصرت طرف زوجها عليها، وذلك يدل على كمالها وجمالها الفائق، الذي أوجب لزوجها، أن يقصر طرفه عليها، وقصر الطرف أيضا، يدل على قصر النفس والمحبة عليها، وكل هذا يدل على جمال الرجال والنساء في الجنة، ومحبة بعضهم بعضاً، محبة لا يطمح إلى غيره، وشدة عفتهم كلهم، وأنه لا حسد فيها ولا تباغض، ولا تشاحن، وذلك لانتفاء أسبابه[٢].

﴿عِينٌ﴾: جمع عيناء، وهي المرأة الواسعة العين في الجمال[٣]، وقال السدي في تفسيره: عظام الأعين[٤].

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ﴾: هذا وصف لنساء الجنة وأنهن بيض الأجسام بياضاً كبياض بيض النعام إذ هو أبيض مشرب بصفرة وهو من أحسن أنواع الجمال في النساء ومعنى: ﴿مَكْنُونٌ﴾ مستور لا يناله غبار ولا أي أذى[٥].

ذكر الله جل وعلا ثلاث صفات من صفات نساء أهل الجنة:

١. أنهن قاصرات الطرف، أي عيونهن على أزواجهن لا ينظرن إلي غيرهم، لشدة إقتناعهن واكتفائهن بهم.
٢. أنهن عِين، والعين، والعين جمع عيناء، وهي واسعة دار العين وهي النجلاء.
٣. أن ألوانهن بيض بياضاً مشرباً بصفرة؛ لأن ذلك هو لون بيض النعام الذي شبههن به، وهو من أجمل الألوان[٦].

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (٨٨/٢٣).
(٢) تفسير السعدي، (٧٠٣/١).
(٣) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٨٤/١٢).
(٤) تفسير السدي، (٤٠٠/١).
(٥) أيسر التفاسير، للجزائري، (٧٠٤/٤).
(٦) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، (٧٤٩/٦).

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. أن وصف الحور العين بأجمل وأصفي الألوان وهو البياض، دلالة علي صفاء قلوب المؤمنين، وهم يستحقون هذه الجائزة الربانية من الحور، فناسب بياض الحور العين، مع بياض قلوب المؤمنين.

٢. وصف نساء أهل الجنة بهذه الصفات الجميلة المحببة للإنسان، ترغيباً له في الحصول عليهن والعمل للآخرة.

٣. ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾، إذا كان جمال الحور العين في الجنة مستور، ويكشفن فقط على الأزواج حيث لا يوجد معاصي ولا مفاسد، ولا يحق لأحد رؤيتهم، فمن باب أولي ستر نساء المسلمين في الدنيا حيث الشهوات والفتن والمعاصي، ويقول تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرَّحمن:٧٢].

المبحث الخامس

مقاصد وأهداف سورة الصافات الآيات (٥٠-٧٤)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تساؤل أهل الجنة عن حالهم في الدنيا.

المطلب الثاني: طعام وشراب أهل النار.

المطلب الثالث: الأبناء تتبع الآباء في الضلالة.

المطلب الرابع: الهلاك مصير المكذبين في الدنيا والآخرة.

المطلب الأول

تساؤل أهل الجنة عن حالهم في الدنيا

قال تعالى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ * قَالَ تَاللهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصَّفات: ٥٠-٦١].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **قرين:** القرين المصاحب والملازم[١]. عن عبد الله بن مسعود، أن النبي ﷺ قال: **(ما من أحد إلا وكل به قرينه من الجن)**، قالوا: وإياك؟ قال: **(وإياي، ولكن الله ﷻ أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير)**[٢].

اصطلاحاً: القرين هو الصاحب الملازم والخليل وقد يكون في الخير والشر[٣].

٢. **لمدينون:** أي لمجزيون في الدين[٤].

٣. **لتردين:** (ردى) الراء والدال والياء أصل واحد يدل على رمي أو ترام وما أشبه ذلك، أي بمعني الهلاك[٥].

اصطلاحاً: الردي هو الهلاك بالموت أو الإغواء بالضلال[٦].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر حال أهل الجنة وما يتمتعون به من النعيم المقيم، ثم ذكر سرورهم وحبورهم في المآكل والمشارب وجميل المساكن والأزواج الحسان، بين هنا أنهم لخلو بالهم من المشاغل، وطيب نفوسهم يسمر بعضهم مع بعض ويتحادثون فيما كانوا فيه في الدنيا مع أخلائهم من شتى الشئون، مع اختلاف الأهواء، حتى ليقص بعضهم على بعض أن خليله كاد يوقعه في الهلاك لولا لطف ربه به، وقد كان مآله أن صار في سواء الجحيم، ثم ذكر نعمة ربه عليه بسبب ما كان يدين به في الدنيا[٧].

---

(١) تاج العروس، للزبيدي، (٥٤١/٤٥).

(٢) المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبراني، (٩٣/٣) باب: من إسمه إبراهيم، ح (٢٥٩٣).

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١١٦/٢٣).

(٤) مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، (١١٠/١).

(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٥٠٦/٢).

(٦) انظر: تفسير المراغي، (٥٨/٢٣).

(٧) تفسير المراغي، (٥٩/٢٣).

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ﴾، فالتَّعبيرُ عنه بصيغة الماضي للتَّأكيدِ والدِّلالةِ على تحقُّقِ الوقوع حتماً[١].

٢. ﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾، الاستفهام في أإنك لمن المصدقين مستعمل في الإنكار[٢].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

أقبل بعضهم على بعض يتحدثون فيما بينهم عن ذكرياتهم في الدنيا، وإذا بواحد منهم يقول لإخوانه، من باب التحدث بنعمة الله: إِنّي كانَ لِي قَرِينٌ أي: إني في الدنيا كان لي صديق ملازم لي، ينهاني عن الإيمان بالبعث والحساب، ويقول لي مستهزئاً أإنك أيها الرجل لمن المصدقين بأن هناك بعثاً وحساباً، وثواباً وعقاباً، وجنة وناراً[٣].

و{يقول} لي: ﴿يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي: هل نحن مجازون بأعمالنا كيف تصدق بهذا الأمر البعيد، الذي هو في غاية الاستغراب، وهو أننا إذا تمزقنا، فصرنا تراباً وعظاماً، أننا نبعث ونعاد، ثم نحاسب ونجازى بأعمالنا، فيقول: صاحب الجنة لإخوانه، هذه قصتي، وهذا خبري، أنا وقريني[٤].

يقول سبحانه: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ يعني ذلك القائل هل أنتم مطلعون إلي النار لأريكم ذلك القرين، وقيل أن الجنة عالية، والنار هاوية، فيريه الله تعالى شريكه في وسط الجحيم من بين أهل النار، فإذا رآه المؤمن عرفه[٥].

والاطلاع هنا ليس للتشفي في عذاب الكفار، وإنما لمعرفة النعمة التي أنعم الله عليه فيتوجه بالثناء علي الله والإقرار بنعمة الإيمان، فيقول: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ إن كدت في الدنيا لتهلكني بصدك إياي عن الإيمان بالبعث والثواب والعقاب[٦].

﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾، أي لولا رحمة ربي، وإنعامه علي بالإسلام، وهدايتي إلى الحق، وعصمتي عن الضلال لكنت من المحضرين معك في النار[٧].

---

(١) التفسير، لأبي السعود، (١٩٢/٧).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١١٦/٢٣).

(٣) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٨٥/١٢).

(٤) تفسير السعدي، (٧٠٣/١).

(٥) تفسير السدي، (٤٠٢/١).

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، (٥٠/٢١).

(٧) فتح القدير، للشوكاني، (٤٥٥/٤).

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ أي: نحن مخلدون منعمون، فما نحن بالذين شأنهم الموت[1].

أو مخاطبة لقرينه على جهة التوبيخ، كأنه يقول: أين الذي كنت تقول من أنّا نموت وليس بعد الموت عقاب ولا عذاب[2].

﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ في الدنيا، وما نحن بمعذبين، قال بعضهم: يقول هذا أهل الجنة للملائكة حين يذبح الموت: أفما نحن بميتين؟ فتقول لهم الملائكة: لا[3].

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الفَوْزُ العَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ﴾ لمثل هذا النعيم الذي لا يدركه فوت، ولا يخشى عليه من نفاد، ولا يعقبه موت، ولا يتهدده العذاب، لمثل هذا فليعمل العاملون فهذا هو الذي يستحق الاحتفال، وما عداه مما ينفق فيه الناس أعمارهم على الأرض زهيد زهيد حين يقاس إلى هذا الخلود، ولكي يتضح الفارق الهائل بين هذا النعيم الخالد الآمن الدائم الراضي والمصير الآخر الذي ينتظر الفريق الآخر، فإن السياق يستطرد إلى ما ينتظر هذا الفريق بعد موقف الحشر والحساب[4].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. يتساءل المؤمنون بعضهم مع بعض من باب التآنس والتواد عن حالهم في الدنيا.
٢. ضرورة انتقاء الأخلاء علي مبدأ التقوى والدين حتى لا يضل الكافر المؤمن، ويقول رسول الله ﷺ: **(المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)**[5]، ويقول تعالى: ﴿الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزُّخرف:٦٧].
٣. إتباع ما جاء به النبي ﷺ هو الطريق المؤدي إلي نعم الله تعالى، وإلي جنة عرضها السموات والأرض، يقول المعصوم ﷺ: **(لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به)**[6].
٤. النظر في حال الكافرين وهم في عذاب الجحيم ليس سخرية، وإنما تفضل من الله عليهم أن أنقذهم من النار.
٥. الثبات على الإيمان ليس فلاحاً من الإنسان، وإنما تكرماً من الرحمن.
٦. الجائزة الكبرى التي ينالها المؤمن، هي رضي الرحمن والفوز بالجنان.

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، لمحمد بن عبد الرحمن الإيجي، (٤٤٥/٣).
(٢) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، (٣٢/٥).
(٣) معالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي، (٣٢/٤).
(٤) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٢٩٨٨/٥).
(٥) المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع، (٤/ ١٨٨)، ح (٧٣١٩).
(٦) الإبانة الكبرى، لابن بطة، (٣٨٧/١)، باب: ذكر افتراق الأمم في دينهم، ح (٢٧٩).

٧. عقيدة الكفار كأنها ولدت من نار جهنم لا تتغير ولا تتبدل، حتى مع وجود المرسلين، وأولياء الله الصالحين.

المطلب الثاني

طعام وشراب أهل النار

الطعام والشراب حاجة إنسانية خلقها الله ﷻ في بني آدم، بالإضافة إلي أن الأكل والشرب يمثل لذة للإنسان، وفي الآخرة فان الطعام والشراب يتحول من مقوم من مقومات الحياة ولذة، إلي عذاب اليم للكافرين فيأكلون من شجرة الزقوم ويشربون من حميم.

فيقول تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا البُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الجَحِيمِ﴾ [الصَّفات: ٦٢-٦٩].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **الزقوم:** (زقم) الزاء والقاف والميم أصل يدل على جنس من الأكل[١].

اصطلاحاً: الزقوم شجرة مرة كريهة الطعم، ثمرها طعام أهل النار في جهنم[٢]. ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ﴾ [الدُخان: ٤٣-٤٤].

٢. **فتنة:** الفاء والتاء والنون أصل صحيح يدل على ابتلاء واختبار[٣].

اصطلاحاً الفتنة: ما يتبين به حال الإنسان من الخير والشر[٤].

٣. **لشوبا:** بمعني الخلط [٥].

اصطلاحاً: الشوب ما اختلط بغيره من الأشياء وبخاصة السوائل[٦].

٤. **حميم:** الماء الحار ذات حرارة شديدة[٧].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٦/٣).

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٩٨٨/٢).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٧٢/٤).

(٤) التعريفات، للجرجاني، (١٦٥/١).

(٥) تاج العروس، للزبيدي، (١٦٠/٣).

(٦) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، (٤٩٩/١).

(٧) الكليات، لأبي البقاء الحنفي، (٤١١/١).

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن وصف سبحانه ثواب أهل الجنة، وذكر ما يتمتعون به من مآكل، ووصف الجنة ورغب فيها بقوله: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ العَامِلُونَ﴾، أتبع ذلك بذكر جزاء أهل النار وما يلاقون فيها من العذاب الأليم الذي لا يجدون بديلاً، وهو عذاب في مآكلهم ومشاربهم وأماكنهم، جزاء ما دسوا به أنفسهم من سيء الأعمال(١).

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا﴾، استفهام علي سبيل التهكم والاستهزاء بهم وانتصاب نزلا على الحالية وهو ما يهيأ من الطعام الحاضر للنازل(٢).

٢. سر العطف بـ (ثم)، في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ سر لطيف المأخذ، فإن في معنى التراخي وجهين:

الوجه الأول: إنهم يملأون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويزيد في عطشهم، ثم يسقون ما هو أحر من العطش، وهو الشراب المشوب بالحميم.

والوجه الثاني: أنه ذكر الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو أوغل في الكراهة وأبعد في البشاعة فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام(٣).

٣. ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾، تشبيه مرسل مجمل حذف منه وجه الشبه، أي في الهول والشناعة وتناهي القبح(٤)، وشبّهه بها لقبحه لأن الناس إذا وصفوا شيئاً بعاهة القبح قالوا: كأنهم شياطين، وإن كانت الشياطين لا ترى لأن قبح صورتها متصور في النفس(٥).

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾، أهذا الذي ذكره من نعيم الجنة وما فيها من مآكل ومشارب ومناكح وغير ذلك من الملاذ خير ضيافة وعطاء ﴿أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ أي: التي في جهنم(٦). شجرة الزقوم هو شيء مر كريه يكره أهل النار على تناوله فهم يتزقمونه، وهي على هذا مشتقة من

---

(١) تفسير المراغي، (٦٢/٢٣).

(٢) روح البيان، لأبي الفداء، (٤٦٤/٧).

(٣) إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢٨٣/٨).

(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (٩٧/٢٣).

(٥) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي، (١٤٦/٨).

(٦) تفسير ابن كثير، (١٨/٧).

التزقيم وهو البلع على جهد لكراهتها ونتنها[1].

قال أبو جهل لما نزلت ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ﴾ قال: أنا آتيكم بها، فدعا جارية فقال: ائتيني بتمر وزبد، فقال: دونكم تزقموا، فهذا الزقوم الذي يخوفكم به محمد ﷺ[2]، ويقول ﷺ في شجرة الزقوم: **(لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا معايشهم، فكيف بمن يكون طعامه)**[3].

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾، قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم ومحنة وعذابا لهم في الآخرة، أو ابتلاء لهم في الدنيا، وذلك أنهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر، فكذبوا بذلك[4].

قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ أي قعر النار ومنها منشؤها ثم هي متفرعة في جهنم وثمرها كأنه رؤوس الشياطين وذلك لقبحهم وبشاعة مناظرهم، ورءوس الشياطين متصور في النفوس وإن كان غير مرئي، ومن ذلك قولهم لكل قبيح هو كصورة الشيطان، ولكل صورة حسنة هي كصورة ملك، ومنه قوله تعالى مخبرا عن صواحب يوسف: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف:٣١] ، فإنهم ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ أي من الشجرة أو من طلعها ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ لغلبة الجوع أو للقسر على أكلها وإن كرهوها ليكون ذلك بابا من العذاب[5] في معناها، كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾ [الغاشية: ٦-٧].

فإذا شاكت حلوقهم وهي كرؤوس الشياطين، وحرقت بطونهم وهي تنبت في أصل الجحيم، ولا تحترق لأنها من نوع الجحيم، وتطلعوا إلى برد الشراب يروي العطش ويطفئ اللهيب، سقاهم الله شراباً من حميم[6].

بعد أن ذكرت الآيات الكريمة طعام أهل النار، ذكرت شرابهم يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ إن لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من هذه

---

(١) فتح القدير، للشوكاني، (٤/٤٥٦).

(٢) جامع البيان، للطبري، (٢١/٥٣).

(٣) سنن الإمام الترمذي، (٤/٧٠٦)، باب: ما جاء في صفة شراب أهل النار، ح (٢٥٨٥) حكم عليه الألباني ضعيف.

(٤) تفسير الكشاف، للزمخشري، (٤/٤٦).

(٥) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٧/١٩٤).

(٦) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٥/٢٩٨٨)، بتصرف.

الشجرة شجرة الزقوم خلطاً ومزيجاً من الماء المحموم، وهو الذي أسخن فانتهى حره[١]، ثم إن مردهم بعد هذا الفصل لإلى نار تتأجج، وجحيم تتوقد، وسعير تتوهج، فتارة في هذا وتارة في هذا[٢]، كما قال تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ﴾ [الرَّحمن:٤٤].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. المفارقة بين ما أعده الله تعالي لعباده الأبرار من نعيم في الجنان، وما أعده للأشرار من عذاب في النيران.
٢. طعام الكافرين منبته قعر جهنم وهو أسوء مكان في الآخرة؛ لأن طعامهم في الدنيا كان من أفضل المطاعم.
٣. طعام الكافرون شجر الزقوم الذي هو كرؤوس الشياطين في القبح والبشاعة وسوء المنظر؛ لأن ذلك يتناسب مع قباحة أخلاقهم وسوء معتقداتهم.
٤. أصل الطعام هو منفعة للإنسان، وتقوية للأبدان، أما طعام الكافرين فهو عذاب أليم.
٥. كفي عذاباً للكافرين، امتلاء بطونهم من شجرة مرة كريهة لا تسد رمق، ويشربون ماء حاراً تغلي منه البطون لا يروي ظمئ.
٦. الملاذ والمفر من الله إليه، فالكافرون يتنقلون من عذاب الله في الطعام، إلى عذاب في الشراب، إلي عذاب في المقام.

المطلب الثالث

الأبناء تتبع الآباء في الضلالة

قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آَثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصَّافات: ٦٩-٧٠].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **يهرعون: (هرع)** الهاء والراء والعين: أصل صحيح يدل على حركة واضطراب[٣].
اصطلاحاً: الحركة بسرعة شديدة أو الإسراع التي تصاحبه رعدة وفزع[٤].

---

(١) جامع البيان، للطبري، (٥٥/٢١).
(٢) التفسير، لابن كثير، (٢١/٧).
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٧/٦).
(٤) الكشاف، للزمخشري، (٤٧/٤).

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد العذاب الذي ذاقوه في الطعام والشراب والمقام، بسبب إتباعهم وتقليدهم لآبائهم وأن ذلك التقليد كان سبباً لاستحقاقهم تلك الشدائد، بدون حجة ولا برهان، وبالكفر بالله وعبادة الأصنام والأوثان[١].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **(يُهرعون):** بالضم وكأن شيئاً يدفعهم إلي تقليد الآباء، ليبين سبحانه أن الشر أعدي، لأنه لا تكليف للنفس فيه ولا حجز للشهوة لذلك يجري الإنسان إليه ويسرع في طلبه[٢].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾، تدل هذه الآية الكريمة علي أن الكفار الذين أرسل إليهم النبي ﷺ وجدوا آبائهم علي الكفر، وعبادة الأوثان، فهم يتبعونهم في ذلك الضلال والكفر دون حجة وبرهان[٣]، ومثاله قوله تعالى: ﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ [لقمان:٢١].

﴿فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ فهم يتبعون آباءهم في سرعة، كأنهم حرضوا على ذلك، وأزعجوا إلى إتباع آبائهم، ثم بين الله تعالى أن الكفر ظاهرة قديمة، وأتباعه كثر، تسلية للرسول ﷺ في كفر قومه وتكذيبهم، فقال: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي إن أكثر الأمم الماضية كانوا ضالين، يجعلون مع الله آلهة أخرى، ولكن رحمته تعالى لم تتركهم دون إنذار[٤].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. الضلالة عقيدة ثابتة وظاهرة قديمة عند الكافرين.
٢. إتباع الأبناء للآباء في الشرك، قائم بدون حجة أو دليل.
٣. الإسراع في إتباع ما كان عليه الآباء، دليل علي تعطيل العقول.

المطلب الرابع

الهلاك مصير المكذبين في الدنيا والآخرة

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ * وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ * فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ * إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[الصَّفات: ٧١-٧٤].

---

(١) انظر: تفسير المراغي، (٦٢/٣٢).
(٢) الخواطر، للشعراوي، (١٢٧٨١/٢٠).
(٣) أضواء البيان، للشنقيطي، (٧٥٣/٦).
(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (١٠١/٢٣).

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **منذرين:** من نذر بمعني الإبلاغ [١].

اصطلاحاً: المنذرين تعريف العهد، وهم المنذرون الذين أرسل إليهم المنذرون[٢].

٢. **عاقبة:** (عقب) العين والقاف والباء أصلان صحيحان: أحدهما يدل على تأخير شيء وإتيانه بعد غيره [٣].

اصطلاحاً: العاقبة هي آخر كل شيء [٤].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر سبحانه أن المشركين يهرعون على آثار آبائهم الأولين دون نظر ولا تدبر أردفه ما يوجب التسلية لرسوله على كفرهم وتكذيبهم، بأن كثيرا من الأمم قبلهم قد أرسل إليهم الرسل فكذبوا بهم وكانت عاقبتهم الدمار والهلاك، ونجى الله المؤمنين ونصرهم، فليكن لك فيهم أسوة، ولا تبخع نفسك عليهم حسرات إن عليك إلا البلاغ[٥].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

﴿**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ**﴾، نحن نعرف أن الرسول يأتي بشيراً ونذيراً، لكن الله تعالى خص هنا الإنذار؛ لأن درء المفسدة مقدم علي جلب المنفعة، وقوله: ﴿**فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ**﴾، يعني تأمل نتيجة الإنذار، فرسل الله أنذروا الجميع، لكن هل انتفع الجميع بالإنذار؟ لا بل منهم من انتفع به، ومنهم من أعرض عنه، لذلك جاء الحق سبحانه بعدها بهذا الاستثناء: ﴿**إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ**﴾، أي هم الذين انتفعوا بالإنذار[٦].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

بين الله سبحانه أحوال السابقين عليهم فقال: ﴿**وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ**﴾، أي: ولقد ضل قبل هؤلاء الظالمين من قومك أيها الرسول الكريم أكثر الأقوام السابقين الذين أرسلنا إليهم رسلنا لهدايتهم[٧]، واعلم بأن الهدى والضلال ليسا من آثار العدد كثرة وقلة ولا يغتر ضعفاء العقول

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، (٨٢٥/٢).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٢٩/٢٣).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٧٧/٤).

(٤) انظر: روح المعاني، للألوسي، (٩٤/١٢).

(٥) تفسير المراغي، (٦٥/٢٣).

(٦) الخواطر، للشعراوي، (١٢٧٨٣/٢٠).

(٧) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (٩٠/١٢).

بكثرة المشركين ولا يعتزوا بهم، ليعلموا أن كثرة العدد لا تبرر ضلال الضالين ولا خطأ المخطئين[1]. قال تعالى: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ [المائدة:١٠٠] ، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾، ذكر الله تعالى أنه أرسل فيهم منذرين، ينذرون بأس الله، ويبينوا لهم أحسن البيان، ويحذرونهم سطوته ونقمته، ممن كفر به وعبد غيره، ومع ذلك غلب عليهم الضلال، فأهلكهم الله بضلالهم[2].

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾، فتأمل وتبين كيف كان أمر الذين أنذرتهم أنبياؤنا، وإلام صار أمرهم، وما الذي أعقبهم كفرهم بالله، ألم نهلكهم فنصيرهم للعباد عبرة ولمن بعدهم عظة[3].

﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي الذين أخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للإيمان والعمل بموجب الإنذار والطاعة له سبحانه[4].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. أصحاب الضلالة والانحراف هم أكثر الناس هلاكاً، ليكونوا لمن خلفهم عبرة.
٢. من رحمة الله وعدله بالناس أجمعين أنه يقيم عليهم الحجة والدليل، ويوضح لهم الطريق، فمن أساء فلنفسه.
٣. إن عذاب الله للكافرين ليس انتقاماً ولا تشفياً منه، وإنما جزاء بما اقترفوا من أعمال سوء.
٤. النجاة لمن تمسك بحبل الله المتين، والتزم طريقه المستقيم، واتبع منهاج الله السليم.

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٢٨/٢٣).

(٢) تفسير ابن كثير، (٢٢/٧).

(٣) جامع البيان، للطبري، (٥٧/٢١).

(٤) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (١٩٥/٧).

المبحث السادس

مقاصد وأهداف سورة الصافات الآيات (٧٥ –١٤٨)

وفيه سبعة مطالب:

المطلب الأول: قصة نوح عليه السلام.

المطلب الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام.

المطلب الثالث: قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام.

المطلب الرابع: قصة موسى وهارون عليهما السلام.

المطلب الخامس: قصة إلياس عليه السلام.

المطلب السادس: قصة لوط عليه السلام.

المطلب السابع: قصة يونس عليه السلام.

المطلب الأول

قصة نوح عليه السلام

إن قوم نوح عليه السلام قد انحرفوا عن طريق التوحيد وأشركوا بالله ﷻ، وقد أجمعوا علي العمل بما يكره الله، من ركوب الفواحش وشرب الخمور والاشتغال بالملاهي عن طاعة الله[1]، فقد أرسل الله نوحاً عليه السلام لقومه يدعوهم ويصحح لهم معتقداتهم الفاسدة، فكانوا يبطشون به ويخنقونه حتى يغشى عليه، فإذا آفاق قال: **(اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)** حتى إذا تمادوا في معصيتهم وعظمت منهم الخطيئة، اشتد عليهم البلاء، وانتظر النجل بعد النجل فلا يأتي إلا كان أخبث من الذي كان قبله حتى إن كان الآخر ليقول: قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا مجنوناً لا يقبلون منه شيئاً وكان يضرب ويلقى في بيته ويرون أنه قد مات، فإذا أفاق اغتسل وخرج إليهم يدعوهم إلي الله[2].

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ**﴾ [الصَّفات: ٧٥-٨٢].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **الكرب:** (كرب) الكاف والراء والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة[3].
اصطلاحاً: الغم الذي يأخذ بالنفس[4].
٢. **أغرقنا:** (غرق) الغين والراء والقاف أصل واحد صحيح يدل على انتهاء في شيء يبلغ أقصاه[5].
اصطلاحاً: الغرق الرسوب في الماء حتى الموت والهلاك[6].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر على سبيل الإجمال ضلال كثير من الأمم السالفة- شرع يفصل ذلك فذكر نوحاً عليه السلام وما لقي من قومه من التكذيب، وأنه لم يؤمن منهم إلا القليل مع طول مدة لبثه فيهم،

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، للطبري، (١٧٩/١).
(٢) الكامل في التاريخ، للشيباني، (٥٥/١).
(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٧٤/٥).
(٤) كتاب العين، للفراهيدي، (٣٦٠/٥).
(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤١٨/٤).
(٦) لسان العرب، لابن منظور، (٢٨٣/١٠).

فلما اشتدوا في العناد دعا ربه أنى مغلوب فانتصر، فغضب الله لغضبه، وأغرق قومه المكذبين، ونجاه وأهله أجمعين[١].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، كناية عن الذكر الجميل والثناء الحسن[٢].

٢. ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾، الجمع في مجيبون دليل كبير علي عظمة الله تعالي وكبريائه[٣].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ ، بعد ما لقي نوح عليه السلام من قومه ما لاقى من التكذيب، وأنه لم يؤمن منهم إلا القليل مع طول المدة، فإنه لبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً، فلما طال عليه ذلك واشتد عليه تكذيبهم، وكلما دعاهم ازدادوا نفره، فدعي ربه أني مغلوب فانتصر، فغضب الله لغضبه عليهم[٤]. يقول الماوردي: أي دعانا، ودعاؤه كان على قومه عند يأسه من إيمانهم، وإنما دعا عليهم بالهلاك: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ [نوح:٢٦] ، بعد طول الاستدعاء لأمرين:

أحدهما: ليطهر الله الأرض من العصاة.

الثاني: ليكونوا عبرة يتعظ بها من بعدهم من الأمم[٥].

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾، أي نجينا الذين آمنوا معه بفضلنا وإحساننا، من العذاب والهلاك الذي حل بأعدائه الكافرين، حيث أغرقناهم أجمعين[٦].

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ ، أي وجعلنا ذرية نوح عليه السلام هم الذين بقوا في الأرض بعد هلاك قومه[٧]. يقول صاحب التسهيل: إن أهل الأرض كلهم من ذرية نوح، لأنه لما غرق الناس في الطوفان ونجا نوح ومن كان معه في السفينة، تناسل الناس من أولاده الثلاثة، سام وحام ويافث[٨]،

---

(١) تفسير المراغي، (٦٦/٢٣).

(٢) التفسير المنير، للزحيلي، (١٠٤/٢٣).

(٣) روح المعاني، للألوسي، (٤٧٠٩/٨).

(٤) تفسير ابن كثير، (٢٢/٧).

(٥) النكت والعيون، للماوردي، (٥٣/٥).

(٦) انظر: تفسير الوسيط، لطنطاوي، (٩١/١٢).

(٧) صفوة التفاسير، للصابوني، (٣٤/٣).

(٨) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي،، (١٩٣/٢).

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ﴾ أي تركنا عليه ثناء حسنا في كل أمة إلى يوم القيامة[1]، ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي العَالَمِينَ﴾، هو سلام من الله سبحانه وتعالى على نوح في مجتمعات الإنسانية كلها، يردده كل مؤمن بالله، وبرسل الله[2]، ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ أي هكذا نجزي من أحسن من العباد في طاعة الله ﷻ، وخصصنا نوحاً عليه السلام بتلك النعم التي منها إبقاء ذكره الحسن في ألسنة جميع العالمين لأجل أنه كان محسناً، وعلة إحسانه ما قاله سبحانه: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي إن السبب في كون نوح محسناً هو كونه عبداً لله مؤمناً، وهذا دليل على أن الإيمان بالله تعالى وإطاعته أعظم الدرجات وأشرف المقامات، ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الآخَرِينَ﴾ أي أغرقنا كفار قومه بالطوفان وأهلكناهم، ولم نبق منهم أحدا، وتلك عظة وعبرة[3]، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق:٣٧].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. إجابة دعاء الصالحين لا سيما عندما يظلمون، ويضطهدون من أقوامهم.
٢. النجاة لا تكون إلا للمؤمنين الذين يلتزمون شرع الله ومنهجه.
٣. بالرغم من طول مدة الدعوة، لم يؤمن إلا القليل، وهذا دليل صبر وثبات نوح عليه السلام، ودليل علي القلوب الميتة التي في صدور قوم نوح عليه السلام.
٤. تنكّر قومه لدعوته، وتكذيبه فيها بحجة أنه رجل منهم، ثم طلبهم إنزال العذاب الذي يَعِدهم به.
٥. البقاء في علم الله ليس للأقوى كما يزعم البعض، وإنما البقاء للأتقى، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ البَاقِينَ﴾.

المطلب الثاني

قصة إبراهيم عليه السلام

بعث الله إبراهيم عليه السلام في قوم يعبدون المظاهر الطبيعية كالكواكب من دون الله ويعبدون الأصنام وكل من كان علي وجه الأرض كفار، سوي إبراهيم الخليل وامرأته وابن أخيه لوط عليه السلام[4]، وبعد أن ذكر تعالى قصة نوح يورد قصة إبراهيم (عليهما السلام) فيقول ﷻ:

---

(١) انظر: التفسير الواضح، للحجازي محمد محمود، (٢١١/٣).
(٢) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب، (٩٩٤/١٢).
(٣) التفسير المنير، للزحيلي، (١٠٧/٢٣).
(٤) قصص الأنبياء، لابن كثير، (١٦٨/١).

﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ * فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ * قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ * وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ * رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ [الصَّافات: ٨٣-١٠١].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **شيعته:** أتباع وأنصار " ﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ [القصص:١٥] "[(١)].

اصطلاحاً الشيعة: الأتباع والأنصار وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة ثم صارت الشيعة اسما لجماعة مخصوصة[(٢)].

٢. **أئفكاً:** الإفك الكذب[(٣)].

اصطلاحاً: قلب الشيء وصرفه عن جهته[(٤)].

٣. **سقيم:** (سقم) السين والقاف والميم أصل واحد، وهو المرض[(٥)].

اصطلاحاً : هو المرض(الحمى) الذي كان يأتي في وقت معلوم [(٦)].

٤. **فراغ:** (روغ) الراء والواو والغين أصل واحد يدل على ميل وقلة استقرار[(٧)].

اصطلاحاً: الإسراع في المشي بخفية[(٨)].

٥. **يزفون:** الإسراع، وزَفَّ القومُ في مشيهم، أي أسرعوا[(٩)].

اصطلاحاً: الإسراع في المشي كزفيف النعام [(١٠)].

٦. **تنحتون:** النحت، هو النشر والقشر[(١١)].

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (١٢٥٧/٢).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس، (٣٢٩/١).

(٣) المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى، (٢١/١).

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١١٨/١).

(٥) المرجع السابق، (٨٤/٣).

(٦) انظر: التعريفات، للجرجاني، (١، ٢١١).

(٧) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٤٦٠/٢).

(٨) إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢٨٩/٨).

(٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، (١٣٦٩/٤).

(١٠) انظر: إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٢٨٩/٨).

(١١) لسان العرب، لابن منظور، (٩٧/٢).

اصطلاحاً: أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذَّة تدلُّ على ما كانت عليه الجملة نفسها، ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمي نحتًا[١].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

هذه قصة ثانية تبين مدى الصلة الوثيقة والارتباط العميق بين الأنبياء في رسالاتهم، افتتحت بأن إبراهيم عليه السلام من شيعة نوح، أي من أهل بيته وعلى دينه ومنهاجه، فهما مصدر الخير والسعادة للناس، فكانت قصة إبراهيم أبي الأنبياء بعد قصة نوح أبي البشر الثاني عليهما السلام، والأول نجاه الله من الغرق، والثاني نجاه الله من النار[٢].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. ﴿أَئِفْكًا﴾، استفهام بمعنى التقرير، أي: أكذبا ومحالا، آلهة دون الله تريدون[٣].
٢. ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، استفهام على جهة الاستهزاء بعبادة تلك الأصنام الباطلة[٤].
٣. ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾، السؤال هنا على جهة الإنكار عليهم، والتنبيه لهم على موضع غلطتهم[٥].

رابعاً التفسير الإجمالي:

بعد أن ذكر الله قصة نوح عليه السلام بين أن إبراهيم ممن شايعه أي: من أهل دينه، وممن شايعه ووافقه على الدعاء إلى الله، وإلى توحيده والإيمان به[٦]، ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، من الشرك والشبه، والشهوات المانعة من تصور الحق، والعمل به، وإذا كان قلب العبد سليما، سلم من كل شر، وحصل له كل خير، ومن سلامته أنه سليم من غش الخلق وحسدهم، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق، ولهذا نصح الخلق في الله، وبدأ بأبيه وقومه[٧]، فقال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾، أنكر عليهم عبادة الأصنام والأنداد من دون الله[٨]. ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللهِ تُرِيدُونَ﴾، أي أتريدون آلهة

---

(١) الاشتقاق والتعريب، لعبد القادر المغربي، (١٣/١)، بتصرف.
(٢) التفسير المنير، للزحيلي، (١١٠/٢٣).
(٣) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي، (٣٦/٥).
(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، (٤٧٩/٤).
(٥) لطائف الإشارات، للقشيري، (٢٣٥/٣).
(٦) فتح القدير، للشوكاني، (٤٦٠/٤).
(٧) تفسير السعدي، (٧٠٥/١).
(٨) تفسير ابن كثير، (٢٤/٧).

من دون الله تعبدونها إفكاً وكذباً، دون أن تركنوا في ذلك إلى دليل[١]. ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، إذا عبدتم غيره، فما ظنكم به أن يصنع بكم إذ لقيتموه [٢]. ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾، إذا فكر في شيء يدبره، يرفع بصره إلى السماء لئلا يشتغل بالمرئيات فيخلو بفكره للتدبر[٣]. ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾، إنما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام لقومه ذلك، ليقيم في البلد إذا ذهبوا إلى عيدهم، فإنه كان قد أزف خروجهم إلى عيد لهم، فأحب أن يختلي بآلهتهم ليكسرها، فقال لهم كلاما هو حق في نفس الأمر، فهموا منه أنه سقيم على مقتضى ما يعتقدونه[٤]. بعد ذلك تأتي قصة تحطيم الأصنام ليثبت لمن عبدها أنها لا تنفع ولا تضر، وأنهم على شرك وجحود وضلال. فيقول تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾، أي ذهب إلي آلهتهم[٥]. فخاطبها: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ عارضاً عليها الأكل سخرية بها فلم تجبه ولم تأكل فقال لها: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ ثم انهال عليها ضرباً بفأس بيده اليمنى فكسرها وجعلها قطعاً متناثرة، فلما رجعوا من عيدهم مساء وجاءوا إلي الآلهة ليأخذوا الأطعمة وجدوا الآلهة مكّسرة[٦]. ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، حين رأوا آلهتهم بهذه الصورة، أقبلوا نحو إبراهيم يسرعون الخطى ولهم جلية وضوضاء تدل على شدة غضبهم لما أصاب آلهتهم، ولم يأبه إبراهيم عليه السلام لهياج قومه، وإقبالهم نحوه بسرعة وغضب، بل رد عليهم ردا منطقيا سليما، فقال لهم: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: قال لهم موبخاً ومؤنباً لهم أتعبدون أصناماً أنتم تنحتونها وتقطعونها من الحجارة أو من الخشب بأيديكم، وتتركون عبادة الله تعالى الذي خلقكم وخلق الذي تعملونه من الأصنام وغيرها[٧]. ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾، فقد تواطأ قوم إبراهيم على قتله، وقالوا: ابنوا له بنياناً واسعاً، وأضرموا فيه ناراً عظيمة، ثم ألقوه في تلك النار المستعرة، فأرادوا به سوءا بحيلة ومكر، فأنجاه الله تعالى، وجعل النار برداً وسلاماً عليه، ونصره الله عليهم، وجعلهم مغلوبين أذلة بإبطال كيدهم، ومعاقبين على أفعالهم[٨].

---

(١) تفسير المراغي، (٦٩/٢٣).

(٢) بحر العلوم، للسمرقندي، (١٤٥/٣).

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٤١/٢٣).

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٢٤/٧).

(٥) تفسير السدي، (٤٠٣/١).

(٦) أيسر التفاسير، للجزائري، (٤١٦/٤).

(٧) التفسير الوسيط، للطنطاوي، (٩٨/١٢).

(٨) التفسير الوسيط، للزحيلي، (٢١٨٠/١).

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، لما نجّاه الله من النار، وخلّصه من كيد الفجار، هجر قومه واعتزلهم والمعنى إني مهاجر من بلد قومي إلى حيث أمرني ربي[١]، قال مقاتل[٢]: هو أول من هاجر من الخلق ومعه لوط وسارة [٣]. ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ يا رب هب لي منك ولدا يكون من الصالحين الذين يطيعونك، ولا يعصونك، ويصلحون في الأرض، ولا يفسدون[٤]. ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، والبشارة: الإخبار بخير وارد عن قرب أو على بعد فإن كان الله بشر إبراهيم بأنه يولد له ولد أو يوجد له نسل[٥].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. المنهج الذي جاء به إبراهيم عليه السلام، هو نفس المنهج الذي دعي إليه نوح عليه السلام، وهذا دليل علي أن الهدف واحد، ودين الله واحد، حتى لو تغيرت الأقوام.
٢. إن الدعاة إلي الله تعالي يجب أن تكون قلوبهم سليمة نقية، سالمة من رذائل الأخلاق، حتى تلاقي الدعوة بالقبول والتصديق، لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩].
٣. يبدأ الدعاة بدعوة الأقرب فالأقرب حتى يكونوا سنداً لهم، في نشر دين الله، وعلي هذا سار أنبياء الله، يقول تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤].
٤. في الدعوة إلي الله لا بد من استخدام أرق الكلمات وأطيبها، التي ترقق القلوب.
٥. توضح الآيات اعتراض إبراهيم عليه السلام، علي عبادة أبيه وقومه للأصنام من دون الله، وإنكاره تلك العبادة لسفاهته، ووضوح بطلانها، وهذا يدل علي اتخاذ موقف من بطلان المعتقدات، حتى لو القوا التهم بدعوة الفرقة، والتفكك المجتمعي.
٦. جواز استخدام كافة الوسائل الممكنة والمشروعة، لتضليل أعداء الله، من أجل الظفر والانتصار لدين الله.
٧. على الداعية أن يكون صابراً قوياً جلداً، يستعد للتضحية حتى لو كلف الأمر النفس.

---

(١) صفوة التفاسير، للصابوني، (٣/٣٦).

(٢) مقاتل البلخي: هو مقاتل بن سليمان الأزدي، الخرساني البلخي، من أبلخ، تحول إلى مرو، ومات بالبصرة سنة سنة نيف وخمسين ومائة، وعرف عنه الزهد، وكان متروك الحديث، ويروى على مناكير، وأثنى عليه رجال كثير في التفسير، ويعتبر من كبار المفسرين، تقريب التهذيب، (٢٨/٤٣٤).

(٣) تفسير مقاتل، (٣/٦١٣).

(٤) جامع البيان، للطبري، (٢١/٧٢).

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٣/١٤٩).

٨. التوكل علي الله سبيل الناجين، حتى لو تآمر الصديق قبل العدو؛ لأن من كان الله معه فمن عليه.

المطلب الثالث

قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ البَلَاءُ المُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآَخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ [الصَّفات: ١٠٢-١١٣].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **تله:** تل: تله يتله تلا، فهو متلول وتليل: صرعه[١].
اصطلاحاً: معناه صرعه على جبينه[٢].
٢. **الجبين اصطلاحاً:** ما بين منبت الشعر والحاجبين[٣].
٣. **الذبح:** (ذبح) الذال والباء والحاء أصل واحد، وهو يدل على الشق[٤].
اصطلاحاً: هو ما أنهر الدم، وفري الأوداج ، وذُكر اسم الله عليه ولو بحجر أو نحوه [٥].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن قال سبحانه: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، أتبعه بما يدل على حصول ما بشر به وبلوغه سن المراهقة بقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾، إذ هو لا يقدر على الكد والعمل إلا بعد بلوغ هذه السن، ثم أتبعه بقص الرؤيا عليه وإطاعته في تنفيذ ما أمر به وصبره عليه، ولما حان موعد التنفيذ كبه على وجهه للذبح فأوحى إليه ربه أنه فداه بذبح عظيم، ثم بشره بإسحاق نبياً من الصالحين، وبارك عليه وعلى إسحاق وأنه سيكون من ذريتهما من هو محسن فاعل للخيرات،

---

(١) جمهرة اللغة، لأبي بكر الأزدي، (٧٩/١).
(٢) النكت والعيون، للماوردي، (٦١/٥).
(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٣٤٣/١).
(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٦٩/٢).
(٥) الدرر البهية والروضة الندية والتعليقات الرضية، لأبي الطيب القنَّوجي، (٦٤/١).

ومنهم من هو ظالم لنفسه مجترح للسيئات[١].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **(محسن وظالم)**، بينهما طباق[٢].
٢. ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾، أي مع أبيه، والمعنى في اختصاص الأب أنه أرفق الناس به، وأعطفهم عليه، وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله[٣].
٣. **(يا بني. يا أبت)**، لما كان خطاب الأب يا بني، على سبيل الترحم، كان خطاب الابن: هو يا أبت، على سبيل التعظيم والتوقير[٤].
٤. **البلاء:** لفظ البلاء مجازا في لازمه وهو الشهادة بمرتبة من لو اختبر بمثل ذلك التكليف لعلمت مرتبته في الطاعة والصبر وقوة اليقين[٥].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

أي بلغ أن يسعي مع أبيه في أشغاله وحوائجه، أي فلما بلغ الحد الذي يقدر السعي مع أبيه بمعني: كبر وترعرع وشب وارتحل، وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل قال إبراهيم عليه السلام أني أري رؤيا ورؤيا الأنبياء حق أني أذبحك[٦]. ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ ولم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم أيجزع أم يصبر، ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، أي ما تؤمر به ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ على الذبح[٧].

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾، أي استسلما لأمر الله تعالى وانقادا وخضعا له وأخلص نفسه لله فصرعه على شقه فوقع جبينه على الأرض وهو أحد جانبي الجبهة وقيل: كبه على وجهه بإشارته كي لا يرى منه ما يورث رقة تحول بينه وبين أمر الله تعالى[٨].

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، قد فعلت ما أمرناك به،

---

(١) تفسير المراغي، (٢٣/٧٣).
(٢) التفسير المنير، للزحيلي، (٢٣/١١٧).
(٣) تفسير الكشاف، للزمخشري، (٤/٥٣).
(٤) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، (٩/١١٧).
(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (٢٣/١٥٥).
(٦) تفسير الأساس، لسعيد حوى، (٨/٤٧١٤).
(٧) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، (٣/١٣١).
(٨) تفسير أبي السعود، (٧/٢٠٠-٢٠١).

ونفذت ما رأيته في رؤياك تنفيذاً كاملاً، يدل على صدقك في إيمانك، وعلى قوة إخلاصك، لأن رؤيا الأنبياء حق، **وعن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح**[1]، وجعله الله مصدقا لأنه بذل جهده ووسعه، وأتى بما أمكنه، وفعل ما يفعله الذابح، فأتى بالمطلوب، وهو انقيادهما لأمر الله، ﴿**إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ**﴾ أي فعلنا ما فعلنا من تفريج الكرب عن إبراهيم وابنه؛ لأن سنتنا قد اقتضت أن نجازي المحسنين الجزاء الذي يرفع درجاتهم، ويفرج كرباتهم، ويكشف الهم والغم عنهم[2].

﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**﴾، أي هذا التكليف الذي كلفناك هو الاختبار البين، أي الظاهر دلالة على مرتبة عظيمة من امتثال أمر الله[3].

﴿**وَفَدَيْنَاهُ**﴾ أي الذبيح عن إنفاذ ذبحه وإتمامه تشريفاً له، ﴿**بِذِبْحٍ**﴾ أي بما ينبغي أن يذبح ويكون موضعاً للذبح، وهو كبش من الجنة، ﴿**عَظِيمٍ**﴾ أي في الجنة والقدر والرتبة لأنه مقبول ومستن به وجعله ديناً إلى آخر الدهر[4].

وتختتم قصة إبراهيم عليه السلام بالثناء الجميل من الله تعالى: ﴿**وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ * وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ**﴾ [الصَّفات: ١٠٨-١١٣].

والمعنى أنه: أبقينا لإبراهيم في الأمم المتلاحقة ثناءً حسناً، وذكرا جميلاً فأحبه أتباع الملل كلها من اليهود والنصارى وأهل الشرك، ووهبنا له ولد آخر بعد إسماعيل، وجعلناه نبياً صالحاً من زمرة الصالحين، وجعلنا البركة لهم في الدنيا والآخرة والذرية، وجعل أكثر الأنبياء من نسله ونسل إسماعيل عليه السلام[5].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. التضحية لا تخلو من حياة الأنبياء، فهذا إبراهيم عليه السلام بعدما كبر ابنه، يري أنه يذبحه فينفذ ما أمره الله، طاعة وانقياداً لرب العالمين.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب: أول ما بدأ به الرسول، (٢٩/٩)، ح (٦٩٨٢).
(٢) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (١٠٢/١٢).
(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٥٥/٢٣).
(٤) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٦٨/١٦).
(٥) انظر: التفسير الوسيط، لطنطاوي، (١٠٣/١٢).

٢. وجوب بر الوالدين في المعروف، وبيان فضله عند الله تعالى، عن عبد الله، قال: سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: **(الصلاة على وقتها)**، قال: ثم أي؟ قال: **(ثم بر الوالدين)** قال: ثم أي؟ قال: **(الجهاد في سبيل الله)**[١].

٣. الاستسلام والانقياد لله تعالى في كل الأمور حلوها ومرها.

٤. من تعلق حبه بالله، أبقي الله ذكره، طيباً حسناً في الدنيا والآخرة.

٥. المنحة تأتي من وسط المحنة.

٦. الالتزام بما أمر الله تعالى، وإن كان في ظاهر الأمر مشقة وصعوبة إلا أن المكافأة تأتي على قدرها في العظمة.

المطلب الرابع

قصة موسي وهارون عليهما السلام

قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ * وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ * وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي المُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا المُؤْمِنِينَ**﴾ [الصَّفات: ١١٤-١٢٢].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **المستبين:** (بين) الباء والياء والنون أصل واحد، وهو بعد الشيء وانكشافه[٢].
اصطلاحاً: المبين الذي قد بين فيه الحلال والحرام[٣].

٢. **الكرب:** (كرب) الكاف والراء والباء أصل صحيح يدل على شدة وقوة[٤].
اصطلاحاً: هو ما يدهم المرء مما يأخذ بنفسه فيغمه ويحزنه[٥].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد أن ذكر الله تعالى إنجاء إسماعيل من الذبح، ونجاة إبراهيم من النار، ذكر هنا ما من الله به على موسى وهارون من وجوه الإنعام المحصورة في نوعين: إيصال المنافع إليهما في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ**﴾ ودفع المضار عنهما في قوله تعالى: ﴿**وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها، (١١٢/١)، ح (٥٢٧).
(٢) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٣٢٧/١).
(٣) تفسير بحر العلوم، للسمرقندي، (١٥١/٣).
(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٧٤/٥).
(٥) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، (١٤٥/١١).

مِنَ الكَرْبِ العَظِيمِ﴾ [1].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **المستبين:** المستبين القوي في الوضوح، فالسين والتاء للمبالغة في الظهور[2].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

لقد أنعم الله على موسى وهارون بالنبوة وغيرها من العطاءات والمنافع التي تؤدي إلى رفع مكانتهما في الدنيا والآخرة، ونجيناهما وقومهما الإسرائيليين من الكرب العظيم، أي الاستعباد الفرعوني ومحاولة قتلهم ومتابعتهم، وإنجائهم من الغرق في البحر ونصرناهم، أي موسى وهارون وقومهما على أعدائهم، فكانوا هم المتغلبين أصحاب السيادة والسلطة، وأنعمنا على موسى وهارون بالتوراة الكتاب المنظّم لشؤون الدنيا والآخرة، وأرشدناهما إلى الطريق المستقيم: وهو طريق الشرع والنبوة المؤدي إلى الله تعالى[3].

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا﴾ أي من الثناء الحسن والجميل ﴿فِي الآخِرِينَ﴾ أي كل من يجيء بعدهما إلى يوم الدين، ولما ظهر بهذا أن لهما من الشرف والسؤدد أمراً عظيماً كانت النتيجة، ﴿سَلَامٌ﴾ أي عظيم ﴿عَلَى مُوسَى﴾ صاحب الشريعة العريق في الاتصاف ﴿وَهَارُونَ﴾ وزيره وأخيه[4].

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي كذلك نكافئ من أحسن وأخلص العبودية لله و الذين صدقوا في إيمانهم، وفي طاعتهم لنا[5].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. نعمة الإيمان والتوحيد هي أكبر النعم التي ينالها الإنسان في الدنيا والآخرة.
٢. النصر والتمكين من عند الله، حتى لو كان المؤمنون مستضعفون، في بداية الأمر، ولا يمكن الإنسان حتى يبتلى.
٣. القوة الحقيقة التي يتسلح بها الإنسان، ما كان من عند الله، بالتزام منهجه وإتباع سنته وكتبه.
٤. بيان الفضل والمنَّة علي بني إسرائيل، بإنجائهم من فرعون وجنوده، ومن الغرق.
٥. الجزاء والإحسان من عند الله لا تعطى إلا لمن كان صادقاً في إيمانه، مخلصاً في عمله.

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (١٣٠/٢٣).
(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، (١٦٤/٢٣).
(٣) التفسير الوسيط، للزحيلي، (٢١٨٤/٣).
(٤) نظم الدرر، للبقاعي، (٢٨١/١٦).
(٥) صفوة التفاسير، للصابوني، (٣٩/٣).

المطلب الخامس

قصة إلياس عليه السلام

إن قصة إلياس تخدم سياق السورة في ثلاث جوانب: في كون إلياس من المرسلين الذين صدقهم سول الله ﷺ، وفي كونه دعا إلي التوحيد، وذلك دعوة الرسل، وفي كونه من المؤمنين، فهو نموذج إيماني يقتدى به المؤمنون في زمان ومكان(١).

وهذه الآيات توضح أن سيدنا إلياس جاء بقضية عقدية لا بمنهج تكليفي، جاء ليصحح القمة العقدية في الإيمان بواجب الوجود الإله الواحد الذي يجب أن يدعي وحده، وموكب الرسالات من لدن آدم عليه السلام إنما جاء ليصحح صلة المخلوق بالخالق(٢).

قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ * فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ * إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [الصَّفات: ١٢٣-١٣٢].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **بعلاً:** (بعل) الباء والعين واللام **أصول ثلاثة: فالأول** الصاحب، يقال للزوج بعل، **والثاني** جنس من الحيرة والدهش، يقال: بعل الرجل: إذا دهش، **والثالث** البعل من الأرض: المرتفعة التي لا يصيبها المطر في السنة إلا مرة واحدة(٣).

اصطلاحاً: بعل اسم صنم لهم من ذهب وبه سمي البلد أيضاً مضافاً الى بك اسم البلد في الأصل ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى ببعل سميت بعلبك(٤).

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

قصة النبي إلياس من القصص المذكورة في هذه السورة، والمقصود بها بيان جهود النبي إلياس عليه السلام أحد أنبياء بني إسرائيل في الدعوة إلى توحيد الله، ومقاومة الشرك وعبادة الأصنام، كمن تقدمه من الأنبياء مثل نوح وإبراهيم عليهما السلام(٥).

---

(١) تفسير الأساس، لسعيد حوى، (٤٧٢٧/٨).

(٢) الخواطر، للشعراوي، (١٢٨٠٩/٢٠).

(٣) مقاييس اللغة، لابن فارس، (١٦٣/١).

(٤) إعراب القرآن وبيانه، لمحي الدين الدرويش، (٣٠٤/٨).

(٥) التفسير المنير، للزحيلي، (١٣٤/٢٣).

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. **(تدعون وتذرون)**، بينهما طباق[١].
٢. **(أتدعون بعلاً)**، استفهام إنكاري منه لهم على عبادة صنم كبير لهم يسمونه بعلا [٢].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

يمدح تعالى عبده ورسوله، إلياس عليه الصلاة والسلام، بالنبوة والرسالة، والدعوة إلى الله ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ أي: ألا تخافون الله في عبادتكم غيره[٣].

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ * اللهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾، بعل اسم صنم أي أتعبدون هذا الصنم. وتتركون عبادة من خلقكم وخلق آباءكم السابقين وهو المستحق للعبادة وحده دون سواه[٤].

﴿فَكَذَّبُوهُ﴾، أخبر عن قوم إلياس أنهم كذبوه، ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي في العذاب، ﴿إِلَّا عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي من قومه فإنهم نجوا من العذاب[٥].

وكانت العاقبة هي التكذيب، والله ﷻ يقسم ويؤكد أنهم سيحضرون مكرهين ليلقوا جزاء المكذبين، إلا من آمن منهم واستخلصه الله من عباده فيهم، وتختم اللمحة القصيرة عن إلياس تلك الخاتمة المكررة المقصودة في السورة، لتكريم رسل الله بالسلام عليهم من قبله، ولبيان جزاء المحسنين، وقيمة إيمان المؤمنين[٦].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. الدعوة التي جاء بها جميع الرسل، هي دعوة إلي توحيد الله تعالى، وترك كل ما لا ينفع ويضرهم عند الله.
٢. الخفة التي يحملها الكافرون في عقولهم تصل بهم إلى أعلى مستوياتها، وذلك بتفضيل حجارة يعبدونها على الله عز شأنه.
٣. تكذيب الرسل وكل من يدعوا إلي الله تعالى هو حال الكافرين علي مر العصور، وكأنهم يسيرون على منهج واحد، في عدائهم لله ولرسله ولأوليائه.

---

(١) التفسير المنير، للزحيلي، (١٣٣/٢٣).
(٢) أيسر التفاسير، للجزائري، (٤٢٣/٤).
(٣) تفسير ابن كثير، (٣٧/٧).
(٤) تفسير المراغي، (٨٠/٢٣).
(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (١١٨/١٥).
(٦) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٢٩٩٨/٥).

٤. جزاء المكذبين، نار وجحيم، يصلونها كارهين مقيدين بذنوبهم.
٥. النجاة من العذاب الأليم، بتقوى الله رب العالمين.

المطلب السادس

قصة لوط عليه السلام

يذكر الله ﷻ قصة لوط عليه السلام وقد أرسله ﷺ إلى قوم سوء جاءوا بفاحشة لم يسبقها إليهم أحد من العالمين.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ * ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ * وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصَّفات: ١٣٣-١٣٨].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **الغابرين:** (غبر) الغين والباء والراء أصلان صحيحان، أحدهما يدل على البقاء[١].
اصطلاحاً: البقاء والمكوث في العذاب والهلاك[٢].
٢. **دمرنا:** الدمار: الهلاك[٣].
اصطلاحاً: هو الهلاك وعدم الإبقاء من أحد[٤].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

الفضل الإلهي ذو معيار ثابت واحد، فكما أنعم الله تعالى في آيات سابقة من سورة الصافات على موسى وهارون وإلياس عليهم السّلام، أنعم أيضاً على لوط عليه السلام، حيث أنجاه لوط وأهله إلا امرأته من العذاب، ودمر بقية القوم[٥].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١. عبر تعالى بـ ﴿دَمَّرْنَا﴾، وذلك بقلب قراهم حيث جعل عاليها سافلها، وأمطر عليهم حجارة من سجيل[٦].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فاس، (٤٠٨/٤).
(٢) انظر: جامع البيان، للطبري، (١٠٥/٢١).
(٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، (٦٥٩/٢).
(٤) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، (٢٨٩/١٦).
(٥) التفسير الوسيط، للزحيلي، (٢١٨٦/٣).
(٦) صفوة التفاسير، للصابوني، (٤٠/٣).

٢. ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، الاستفهام هنا للتوبيخ والحض على الاعتبار بأحوال الماضين[١].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، إن لوطاً من الأنبياء الذين أرسلهم الله إلى قومه لارتكابهم الفواحش، فنصحهم فأبوا نصحه[٢].

﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الغَابِرِينَ﴾، أي فنجيناه هو وأهله من بين أظهرهم إلا امرأته التي بقيت على كفرها وكانت تفشى أسرار زوجها، فإنها هلكت مع من هلك من قومها وبقيت في العذاب، وجعلنا محلتهم من الأرض بحيرة ذات ماء رديء الطعم، منتن الريح[٣].

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ﴾، الباقين على كفرهم، كما دمرنا من بقي على كفره من أهل لوط، كامرأته التي أعرضت عن دعوة الحق، وانحازت إلى قومها المفسدين، ثم وجه سبحانه الخطاب لمشركي قريش فقال: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ أي: وإنكم يا أهل مكة لتمرون على مساكن قوم لوط المهلكين، وأنتم سائرون إلى بلاد الشام، تارة تمرون عليهم وأنتم داخلون في وقت الصباح، وتارة تمرون عليهم وأنتم داخلون في وقت الليل، وترون بأعينكم ما حل بهم من دمار لتعتبروا من حالهم السيئ في ارتكاب الفواحش[٤].

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، أفلا تشاهدون ذلك فلا تعقلون حتى تعتبروا به وتخافوا أن يصيبكم مثل ما أصابهم[٥].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. يثبت الله تعالى بالدليل أنه يرسل الرسل لهداية الناس ووقايتهم من الشرور التي تعصف بهم وتوقعهم في عذاب الله، إلا أنهم يصرون على ما هم عليه من منكرات وفواحش.
٢. صلة القرابة بالنسب للأنبياء لا تحمي من عذاب الله إن كان كافراً بالله ورسله.
٣. على الإنسان المسلم الملتزم أن يكون حذراً، حتى مع أهله فقد تجد من يظهر السر ويفضحه ومثال ذلك امرأة لوط.
٤. الدمار الذي حل بقوم لوط دمار كبير وعظيم، وهذا دليل علي عظم الذنب الذي كانوا يرتكبونه.

---

(١) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (١١٠/١٢).
(٢) التفسير المنير، للزحيلي، (١٣٧/٢٣).
(٣) تفسير المراغي، (٨١/٢٣).
(٤) التفسير الوسيط، لطنطاوي، (١١٠/١٢).
(٥) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٠٥/٧).

٥. جعل الله قوم لوط عبرة وعظة لم خلفهم، وذلك زيادة علي عذابهم فضحهم أحياءً وأمواتاً بهذا الخلق الذميم.

المطلب السابع

قصة يونس عليه السلام

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾[الصَّفات: ١٣٩-١٤٨].

أولاً: التحليل اللغوي:

١. **أبق:** أي هرب [١].
اصطلاحاً: هروب العبد من سيده بغير إذنه[٢].
٢. **فساهم:** أي: قرعهم، والسهم: النصيب، والسهم: واحد من النبل[٣].
اصطلاحاً: المساهمة أي فقارع من في الفلك أي عمل قرعة ليري من سيقع عليه الأمر[٤].
٣. **مليم:** (اللوم) العذل تقول: (لامه) على كذا [٥].
اصطلاحاً: المليم هو المذنب، أو من يأتي بما يلام أو يوبخ عليه من قول أو فعل[٦].
٣. **فنبذناه:** نبذ الشيء من يده: طرحه ورمى به [٧].
اصطلاحاً: النبذ هو الطرح والإلقاء[٨].
٤. **العراء:** كل شيء أعريته من سترته[٩].
اصطلاحاً: العراء هو المكان الفضاء الواسع لا يستتر فيه شيء[١٠].

---

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للفارابي، (١٤٤٥/٤).
(٢) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، (٢٠٥/٧).
(٣) العين، للفراهيدي، (١١/٤).
(٤) انظر: تفسير المراغي، (٨٢/٢٣).
(٥) مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، (٢٨٦/١).
(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار، (٢٠٥٠/٣).
(٧) أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري جار الله، (٢٤١/٢).
(٨) تفسير ابن كثير، (٣٩/٧).
(٩) مقاييس اللغة، لابن فارس، (٢٩٧/٤).
(١٠) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن المرسي، (٢٣٢/٢).

٥. **يقطين:** كل شيء ينبت ثم يموت من عامه فهو يقطين [١].

اصطلاحاً: اليقطين كل شجرة تنبسط على وجه الأرض ولا تقوم على ساق، وهي القرع [٢].

ثانياً: مناسبة الآيات لما قبلها:

هذه القصة الأخيرة في هذه السورة تتلخص في أن يونس أرسل إلى قوم كانوا يعبدون الأصنام من دون الله، ودعاهم إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام، ولكنهم لم يستجيبوا لقوله، ولم يسمعوا لأمره، فشق عليه ذلك، وامتلأ قلبه غضباً وغيظاً، من مواقف قومه، فرحل عنهم مغاضباً لقومه يائساً من إيمانهم، وأبق قاصداً الهروب منهم والبعد عنهم، وفي هذه عبرة ودرس وتعليم للنبي ﷺ ليصبر على أذى قومه[٣].

ثالثاً: وجوه البلاغة:

١- ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾، في أبق: استعارة تصريحية، شبه خروج يونس عليه السلام بغير إذن ربه بإباق العبد، أي هربه من سيده [٤].

رابعاً: التفسير الإجمالي:

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾، أي وإن يونس لرسول من ربه إلى قومه أهل نينوى بالموصل، حين هرب إلى الفلك المملوء بغير إذن ربه، فقارع أهل الفلك فكان من المغلوبين في القرعة، وقد رووا في إباقة الرواية الآتية: إنه لما أوعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى بالهجرة، فركب سفينة فوقفت فقالوا: هاهنا عبد آبق من سيده، وكان الملاحون يزعمون أن السفينة إذا كان فيها آبق لا تجرى، فاقترعوا فخرجت القرعة عليه، فقال أنا الآبق وألقى نفسه في الماء[٥].

﴿فَالتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، أي فابتلعه الحوت وهو آت بما يلام عليه من تخليه عن المهمة التي أرسله الله بها، وترك قومه مغاضبا لهم، وخروجه بغير إذن من ربه[٦].

﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ﴾ يعني يونس ﴿كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ كان كثير الصلاة في الرخاء لله قبل البلاء الذي ابتلي به من العقوبة بالحبس في بطن الحوت ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ يقول: لبقي في بطن

---

(١) الكليات، لأبي البقاء الحنفي، (٩٧٨/١).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأبي العباس، (٥١٠/٢).

(٣) التفسير الواضح، للحجازي، (٢٢١/٣).

(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (١٣٨/٢٣).

(٥) تفسير المراغي، (٨٣/٢٣).

(٦) صفوة التفاسير، للصابوني، (٤٠/٣).

الحوت إلى يوم القيامة، يوم يبعث الله فيه خلقه محبوساً، ولكنه كان من الذاكرين الله قبل البلاء، فذكره الله في حال البلاء، فأنقذه ونجاه[١].

﴿فَنَبَذْنَاهُ بِالعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾، جعل الله تعالى الحوت يقذفه من جوفه؛ في أرض عراء؛ لا شجر فيها ولا نبات ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ مريض، مما حل به في بطن الحوت، ومما اعتراه من خشية غضب الله تعالى عليه[٢].

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾، يعني القرع، قيل: إن كل نبت يمتد وينبسط على وجه الأرض كالقرع والقثاء والبطيخ ونحوه فهو يقطين، قيل أنبتها الله تعالى له ولم تكن قبل ذلك، وكانت معروشة ليحصل له الظل، وفي شجر القرع فائدة، وهي أن الذباب لا يجتمع عندها فكان يونس يستظل بتلك الشجرة، ولو كانت منبسطة على الأرض لم يكن أن يستظل بها[٣].

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ * فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾، أي أرسله الله عائداً إلى القوم الذين هرب منهم إلى البحر، وهم أهل نينوى من أرض الموصل، وعددهم مائة ألف، بل أكثر من ذلك، فهم يزيدون عن هذا العدد، فدعاهم إلى ربه مرة أخرى، فصدقوه كلهم وآمنوا به، بعد ما شاهدوا أعلام نبوته، وأمارات العذاب، فمتعهم الله في الدنيا إلى حين انقضاء آجالهم ومنتهى أعمارهم، كقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الخِزْيِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [يونس:٩٨][٤].

وهذه اللمحة بسياقها هنا تبين عاقبة الذين آمنوا، بجانب ما تبينه القصص السابقة من عاقبة الذين لا يؤمنون، فيختار قوم محمد ﷺ إحدى العاقبتين كما يشاءون، وكذلك ينتهي هذا الشوط من السورة بعد تلك الجولة الواسعة على مدار التاريخ[٥].

خامساً: المقاصد والأهداف والدلالات من الآيات الكريمة:

١. أن الصبر على طاعة الله تعالى أشد صعوبة من الصبر على الابتلاء.
٢. لا فرار من قدر الله تعالى إلا إليه.
٣. يجب على الداعية أن يتحمل الصعاب، ولا يترك العمل بالدعوة إلا بعد إقامة الحجة.
٤. الدعاء والتسبيح والاستغفار، سر النجاة من العوائق التي قد تعصف بالإنسان بمعنى تعرف على الله في الرخاء يتعرف عليك في الشدة.

---

(١) جامع البيان، للطبري، (١٠٨/٢١).
(٢) أوضح التفاسير، للجزائري، (٥٥٠/١).
(٣) لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (٢٨/٤).
(٤) التفسير المنير، للزحيلي، (١٤٢/٢٣).
(٥) في ظلال القرآن، لسيد قطب، (٢٩٩٩/٥).

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على سيد الخلق وأشرف المخلوقات محمد بن عبد الله، وآله وصحبه، ومن سار على دربه إلى يوم طي الأرض والسموات، وبعد:

أولاً: نتائج البحث:

١. أبرز البحث كيفية استنباط فوائد علم المقاصد والأهداف.
٢. علم مقاصد السور علم يحتاج إلى دراسة شاملة، ومعمقة للآيات والسور، فهو علم شريف لتعلقه بكتاب الله تعالى.
٣. علم مقاصد السور يعين على فهم كتاب الله فهماً صحيحاً، ويعين علي استخراج دقائق المعاني، ويوصل إلى معرفة الحق في تفسير كلام الله.
٤. اشتملت السورتان على العديد من القضايا العقدية، والأخلاق، والوعظ، والقصص، وغيرها من مقاصد القرآن، التي جعلها الله سبحانه هداية للبشر، والتي تدور جميعها للدعوة إلى الله.
٥. أسباب الجحود والإنكار الذي وقع فيه الكفار هو إنكار البعث والنشور.
٦. عالجت السورتان الجحود الذي اتسموا به كفار العرب وغيرهم.
٧. أسهمت هذه الدراسة في خدمة كتاب الله تعالى ببيان بلاغته، وفصاحته، وإعجازه، من أجل ذلك كله اهتم العلماء بهذا العلم.
٨. معرفة المقصد العام للسورة يبين نظم السورة والمناسبات بين الآيات فيها.
٩. الاستكبار على أمر الله ورد دعوة رسله سبب من أسباب العذاب والهلاك.
١٠. وجوب الصبر على الدعوة وما يجد الداعي من صعوبات في طريق دعوته.
١١. العدل الإلهي مطلق لا محاباة فيه لنبي أو ولي، وأنه تعالى يجزي في الدنيا والآخرة بالإيمان لا بالأنساب.
١٢. وجوب دعوة الكافرين والمشركين وإقامة الحجة عليهم بالدلائل العقلية والبراهين.
١٣. يوضح البحث أن المشركين معاندون وقلوبهم ميتة بسبب معاصيهم وتكبرهم فهم لا يؤمنون مهما جاءهم من الآيات والمعجزات ويتهربون منها بأعذار وحجج واهية ليبرروا كفرهم.
١٤. حملت السورتان بشريات عظيمة لأهل الإيمان وهي النعيم المقيم في الجنة وبينت أن نهاية الاستهزاء والسخرية من المؤمنين كانت وستكون نهاية وخيمة وعاقبتها الهلاك والدمار في الدنيا والآخرة.
١٥. المؤمنون مأمورون بالولاء للمؤمنين ومحبتهم ومجالستهم والبراء من المشركين والإعراض عنهم.

١٦. بينت السورتان حقيقة الصراع العقدي بين أهل الحق وأهل الباطل وأن هذا الصراع نهايته لأهل الحق أتباع الرسل.

ثانياً: أهم التوصيات والمقترحات:

١. أوصي نفسي، وأوصي الدعاة بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته، والعمل بما أمرنا الله به، والابتعاد عما نهانا عنه تعالى.
٢. التوجه والإقبال على طلب العلوم الشرعية، والسعي في نشرها، فهي أنفع العلوم في الدنيا والآخرة.
٣. صاحب الدين والإيمان العميق بالله، يجب أن يصمد أمام المحن والشدائد والابتلاءات.
٤. توجيه حملة العلم الشرعي إلى دراسة مقاصد السور والآيات، والخروج بأحكام واقعية تقرب إلى الإسلام وتظهر سماحته، والخروج بما يعين المسلم علي القيام بأمر دينه خيراً.
٥. استخدام المقاصد المستنبطة في بيان عظمة القرآن الكريم وإعجازه، وأن تكون هذه المقاصد منطلقاً في الدعوة إلى الله تعالى.

وفي الختام أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله تعالى، والثبات علي طريق الحق والنجاة، والاحتكام للقرآن الكريم وتلاوته وتدبر معانيه، فكتاب الله فيه الرشاد والصلاح، فهو يجمع خيري الدنيا والآخرة.

الفهـارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	طرف الآية	رقم الآية	رقم الصفحة
	سورة الفاتحة		
١.	﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾	٥	٩
	سورة آل عمران		
٢.	﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ...﴾	١٥٩	١٢٦
	سورة النساء		
٣.	﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾	٤٠	٢٤
	سورة المائدة		
٤.	﴿اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ...﴾	٣	١٣
٥.	﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الخَبِيثِ ...﴾	١٠٠	١١٨
	سورة الأنعام		
٦.	﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾	٢٣	٥١
	سورة يونس		
٧.	﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ...﴾	٢٨	٤٨
٨.	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ...﴾	٩٨	١٣٨
	سورة الرعد		
٩.	﴿... إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ...﴾	٧	٥٨
	سورة النحل		
١٠.	﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾	٦	٧٩

١١.	﴿وَعَلَى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٩	٦
١٢.	﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾	٨٩	١٣
	سورة الإسراء		
١٣.	﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ... ﴾	٩٧	٨٩
	سورة الأنبياء		
١٤.	﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آَلِهَتَكُمْ ...﴾	٦٨	٦٠
	سورة الحج		
١٥.	﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ...﴾	٥	٥٣
	سورة الفرقان		
١٦.	﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾	٦٠	٣٩
	سورة الشعراء		
١٧.	﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾	٢١٤	١٢٦
	سورة النمل		
١٨.	﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ المَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾	٨٠	٥٦
	سورة القصص		
١٩.	﴿فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ ...﴾	١٥	١٢٣
٢٠.	﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ...﴾	٦٣	٩٣
	سورة العنكبوت		
٢١.	﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ﴾	٦٨	٩٧
	سورة لقمان		
٢٢.	﴿قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا ...﴾	٢١	١١٦

سورة فاطر			
٢٣.	﴿وَتَرَى الفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ...﴾	١٢	١٩
٢٤.	﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ...﴾	١٣	١٩
٢٥.	﴿وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾	٣٧	١٨
٢٦.	﴿وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ...﴾	٤٢	١٨
سورة يس			
٢٧.	﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي المَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾	١٢	١٧
سورة ص			
٢٨.	﴿ص وَالقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ * بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ *كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ ...﴾	١ – ٣	٧٤
٢٩.	﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ﴾	٢٩	هـ ، ٨
٣٠.	﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾	٥٢	١٠٥
٣١.	﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾	٥٨	٤٤
سورة غافر			
٣٢.	﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ...﴾	٥٧	٦٦
سورة الزخرف			
٣٣.	﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ...﴾	٤٣	٨٥
٣٤.	﴿الأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا المُتَّقِينَ﴾	٦٧	١١١
٣٥.	﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ ...﴾	٧١	٤٥
سورة الدخان			
٣٦.	﴿﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ * طَعَامُ الأَثِيمِ﴾	٤٣ – ٤٤	١١٢

سورة ق			
٣٧.	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾	٣٧	١٢٢
سورة الرحمن			
٣٨.	﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾	٧٤	١٠٦
٣٩.	﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾	٤٤	١١٥
سورة الواقعة			
٤٠.	﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا ...﴾	١٩	١٠٤
سورة الحشر			
٤١.	﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ رَبَّ العَالَمِينَ﴾	١٦	٩٢
سورة الملك			
٤٢.	﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾	٣٠	١٠٢
سورة المعارج			
٤٣.	﴿إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ...﴾	٣٠	٤٤
٤٤.	﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾	٤٣	٤٠
سورة نوح			
٤٥.	﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾	٢٦	١٢١
سورة الإنسان			
٤٦.	﴿إِنَّا خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ...﴾	٢	٦٣
٤٧.	﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا﴾	١٧	١٠٢
٤٨.	﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾	٢١	١٠٤

سورة المرسلات			
٤٩.	﴿أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾	٢٠ -٢٢	٦٣
٥٠.	﴿هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ ...﴾	٣٨	٨٧
سورة الغاشية			
٥١.	﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ * لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾	٦ -٧	١١٤

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

م	طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
١.	ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟ فقلنا يا رسول الله، وكيف تصف الملائكة عند ربها	البخاري	٧٠
٢.	أن الله يصنع كل صانع وصنعته	البخاري	٧١
٣.	إن لكل شيء قلبا وإن قلب القرآن يس	الترمذي	١٨
٤.	إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق	البخاري	١٣
٥.	أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم	البخاري	١٢٩
٦.	أي العمل أحب إلى الله؟ قال: " الصلاة على وقتها "	البخاري	١٣٠
٧.	البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا، واستخرجت الله لا إله	رواه ابن حبان	١٨
٨.	فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجدا	مسلم	٧٨
٩.	القصد القصد تبلغوا	البخاري	٦
١٠.	كان رسول الله ﷺ يأمرنا بالتخفيف ويؤمنا بالصافات	النسائي	٧٠
١١.	لا يشكر الله من لا يشكر الناس	الترمذي	د
١٢.	لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به	ابن بطة	١١١
١٣.	لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لأفسدت على أهل الدنيا	الترمذي	١١٤
١٤.	ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد	الألباني	٧١
١٥.	ما من أحد إلا وكل به قرينه من الجن	المعجم الأوسط	١٠٩
١٦.	المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل	النيسابوري	١١١

١٧.	يا أبا ذرٍ أتدري أين تغرب الشمس؟ قلت: اللهُ ورسوله أعلم، قال: فإنها تذهب حتى تسجد	البخاري	٢٩
١٨.	يا بني سلمةَ ! ديارُكم تكتبُ آثارَكم فقالوا : ما كان يسرنا أنَّا كنا تحولنا	مسلم	١٨

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

م.	العلم	رقم الصفحة
١.	ابن جني	٦
٢.	ابن زنجلة	٥٨
٣.	ابن عاشور	٧١
٤.	أبو عمرو الداني	٧١
٥.	البقاعي	١٠
٦.	الجرجاني	٥٠
٧.	الخازن	٨١
٨.	السدي	١٠٤
٩.	الشاطبي	٨
١٠.	الشوكاني	٥٦
١١.	علال القاسي	٧
١٢.	مجاهد	١٠٤
١٣.	محمد عبد الله دراز	٨
١٤.	مقاتل	١٢٦
١٥.	مكي بن طالب	١٠٣

رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١. **الإبانة الكبرى:** أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري (المتوفى: ٣٨٧هـ)، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض.

٢. **ابن عرفة:** محمد بن محمد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨م.

٣. **إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:** أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، دار الوطن للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر:** أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية – لبنان، ط٣، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

٥. **أحكام القرآن للشافعي – جمع البيهقي:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى : ٤٥٨هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.

٦. **أحكام القرآن:** أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف، دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥هـ.

٧. **أحكام القرآن:** علي بن محمد بن علي، أبو الحسن الطبري، الملقب بعماد الدين، المعروف بالكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢.

٨. **الأدب المفرد بالتعليقات:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري ، مستفيدًا من تخريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض ، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

٩. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم:** أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٠. **أساس البلاغة:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
١١. **الأساس:** سعيد حوي، دار السلام بالقاهرة ، ط١، بدون تاريخ.
١٢. **الاشتقاق والتعريب:** عبد القادر مصطفي المغربي، مطبعة الهلال بالفجالة بمصر، سنة ١٩٠٨م.
١٣. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:** محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، عام النشر : ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
١٤. **إعراب القرآن الكريم:** أحمد عبيد الدعاس– أحمد محمد حميدان – إسماعيل محمود القاسم، دار المنير ودار الفارابي – دمشق، ط١، ١٤٢٥ هـ .
١٥. **إعراب القرآن وبيانه:** محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت)، ط٤ ، ١٤١٥هـ .
١٦. **إعراب القرآن:** أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: ٣٣٨هـ)، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.
١٧. **الأعلام:** خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط١٥، أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
١٨. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل:** ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
١٩. **أوضح التفاسير:** محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب (المتوفى: ١٤٠٢هـ)، المطبعة المصرية ومكتبتها، ط٦، رمضان ١٣٨٣ هـ – فبراير ١٩٦٤م.
٢٠. **إيجاز البيان عن معاني القرآن:** محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (المتوفى: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٢١. **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير:** جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط٥، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٢٢. **بحر العلوم**: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ).
٢٣. **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٢٤. **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة، ط، ١٤١٩هـ.
٢٥. **بصائر ذوي التميز في لطائف الكتاب العزيز**: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
٢٦. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.
٢٧. **بيان المعاني [مرتب حسب ترتيب النزول]**: عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي – دمشق، ط١، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٥م.
٢٨. **البيان في عد آي القرآن**: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)،تحقيق: غانم قدوري الحمد، مركز المخطوطات والتراث – الكويت، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٢٩. **تاج العروس من جواهر القاموس**: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
٣٠. **تاريخ الرسل والملوك**: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث – بيروت، ط٢، – ١٣٨٧هـ.
٣١. **تاريخ نزول القرآن**: محمد رأفت سعيد، دار الوفاء – المنصورة، مصر، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٣٢. **تأويلات أهل السنة**: محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٣٣. **التبيان في إعراب القرآن**: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفى: ٦١٦هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٣٤. **التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"**: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار

التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ، تحقيق: د. مروان العطيَّة – د. محسن خرابة، دار المأمون للتراث – دمشق – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.

٣٥. **التسهيل لعلوم التنزيل:** أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٣٦. **التعريفات:** علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

٣٧. **تفسير التستري:** أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ.

٣٨. **تفسير الجلالين:** جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الحديث – القاهرة، ط١.

٣٩. **التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]:** دروزة محمد عزت، دار إحياء الكتب العربية القاهرة، ط، ١٣٨٣هـ.

٤٠. **تفسير السدي الكبير:** إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير أبو محمد ، تحقيق : محمد عطا يوسف ، دار الوفاء ، سنة النشر ، ١٤١٤ –١٩٩٣م.

٤١. **تفسير الضحاك:** الضحاك بن مزاحم الهلالي الخرساني، (المتوفى :١٠٥هـ)، تحقيق: محمد شكري أحمد الزاويتي، دار السلام للطبع والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٩هـ– ١٩٩٩م.

٤٢. **تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي):** أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

٤٣. **تفسير القرآن العزيز:** أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة – محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة – مصر، القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٤٤. **تفسير القرآن العظيم:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٤٥. **تفسير القرآن العظيم:** أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ، ط٣، – ١٤١٩هـ.
٤٦. **تفسير القرآن الكريم:** محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال – بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.
٤٧. **تفسير القرآن:** أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس ابن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية، ط١، ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م.
٤٨. **التفسير القرآني للقرآن:** عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة.
٤٩. **تفسير المراغي:** أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٣٦٥هـ – ١٩٤٦م.
٥٠. **التفسير المظهري:** المظهري، محمد ثناء الله ، تحقيق: غلام نبي التونسي، مكتبة الرشدية – الباكستان، ط، ١٤١٢هـ.
٥١. **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج:** د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر – دمشق، ط٢ ، ١٤١٨ هـ .
٥٢. **التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق:** مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٣.
٥٣. **التفسير الميسر:** نخبة من أساتذة التفسير، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ، ط٢، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٥٤. **التفسير الواضح:** الحجازي، محمد محمود، دار الجيل الجديد – بيروت، ط١٠، ١٤١٣هـ.
٥٥. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم:** محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، ط١.
٥٦. **التفسير الوسيط:** د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر – دمشق، ط١، ١٤٢٢هـ.
٥٧. **تفسير مجاهد:** أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (المتوفى: ١٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط١، ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.
٥٨. **تفسير مقاتل:** أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط١، – ١٤٢٣هـ.

٥٩. **تقريب التهذيب:** أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا ط،١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
٦٠. **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس:** ينسب لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى: ٦٨هـ)، جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، دار الكتب العلمية – لبنان.
٦١. **تهذيب اللغة** : محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٦٢. **التوقيف علي مهمات التعاريف:** زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٦٣. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:** عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٦٤. **جامع البيان في تأويل القرآن:** محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
٦٥. **جامع البيان في تفسير القرآن:** محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الحسني الحسيني الإيجي الشافعي (المتوفى: ٩٠٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
٦٦. **الجامع لأحكام القرآن:** أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤م.
٦٧. **جمال القراء وكمال الإقراء:** تصنيف الشيخ الإمام العالم العلَّامة أبي الحسن علم الدين عَليّ ابن محمد السَّخاويّ.
٦٨. **جمهرة اللغة:** أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٦٩. **الجواهر الحسان في تفسير القرآن:** أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

٧٠. **حجة القراءات:** عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني.
٧١. **خلق أفعال العباد:** محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية – الرياض.
٧٢. **الخواطر:** محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم.
٧٣. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:** أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
٧٤. **الدر المنثور:** عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.
٧٥. **دراسة في فقه مقاصد الشريعة:** د. يوسف القرضاوي ، دار الشروق، ط١، ٢٠٠٦م.
٧٦. **الدرر البهية والروضة الندية والتعليقات الرضية:** أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن ابن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، التعليقات بقلم: العلامة المحدِّث الشيخ محمَّد نَاصِر الدّين الألبَاني، تحقيق: علي بن حسَن بن علي بن عَبد الحميد الحَلبيُّ الأثريّ، دَارُ ابن القيّم للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، دَار ابن عفَّان للنشر والتوزيع، القاهرة – جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
٧٧. **روح البيان:** إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت.
٧٨. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني:** شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٧٩. **زاد المسير في علم التفسير:** جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.
٨٠. **السلسة الصحيحة:** محمد ناصر الدين الألباني ،مكتبة المعارف – الرياض.
٨١. **سنن الترمذي:** محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (ج١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥) ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

٨٢. **السنن الكبري:** أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٣، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٨٣. **سير أعلام النبلاء:** شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، دار الحديث– القاهرة ، ط، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

٨٤. **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم:** نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ)، تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٨٥. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية:** أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين – بيروت ، ط٤ ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

٨٦. **صحيح أبي داوود الأم:** أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مؤسسة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.

٨٧. **صحيح البخاري:** محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (المتوفي : ٢٥٦هـ)، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٨٨. **صحيح مسلم:** المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، حقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٨٩. **صفوة التفاسير:** محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٩٠. **طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية:** عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (المتوفى: ٥٣٧هـ)، المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ط: بدون طبعة.

٩١. **علم مقاصد السور:** محمد عبد الله الربيعة، الرياض ،ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠١١م.

٩٢. **غرائب القرآن ورغائب الفرقان:** نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٦هـ.

٩٣. **غريب القرآن لابن قتيبة:** أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ)، تحقيق: سعيد اللحام.

٩٤. **فتح الباري شرح صحيح البخاري:** أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.
٩٥. **فتحُ البيان في مقاصد القرآن:** أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
٩٦. **فتح القدير:** محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ.
٩٧. **الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية:** نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (المتوفى: ٩٢٠هـ)، دار ركابي للنشر – الغورية، مصر، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
٩٨. **في ظلال القرآن:** سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، ط ١٧، ١٤١٢هـ.
٩٩. **القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً:** الدكتور سعدي أبو حبيب ، دار الفكر. دمشق – سورية، ط٢، ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
١٠٠. **القاموس المحيط:** العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي المتوفى سنة ٨١٧هـ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٠١. **قصص الأنبياء:** أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة دار التأليف – القاهرة، ط١، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.
١٠٢. **الكامل في التاريخ للشيباني:** أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.
١٠٣. **كتاب العين:** أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
١٠٤. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل:** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

١٠٥. **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها:** أبي محمَّد مكي بن أبي طالب القيسي (المتوفي٣٥٥ – ٤٣٧) تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

١٠٦. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن:** أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

١٠٧. **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية:** أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت.

١٠٨. **لباب التأويل في معاني التنزيل:** علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٠٩. **اللباب في علوم الكتاب:** أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان،ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م.

١١٠. **لسان العرب:** محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) تحقيق: علي عبد الله الكبير، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١١١. **لطائف الإشارات:** عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ)، تحقيق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر، ط٣.

١١٢. **مباحث في علوم القرآن** : مناع بن خليل القطان (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط٣، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م.

١١٣. **مجاز القرآن:** أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (المتوفى: ٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ط، ١٣٨١هـ.

١١٤. **المجتبى من مشكل إعراب القرآن:** أ. د. أحمد بن محمد الخراط، أبو بلال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة ، عام النشر: ١٤٢٦هـ.

١١٥. **مجمل اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢– ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.

١١٦. **مجمل مقاييس اللغة:** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

١١٧. **محاسن التأويل:** محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.

١١٨. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ.

١١٩. **المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية:** خالد بن سليمان المزيني، دار ابن الجوزي، الدمام – المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

١٢٠. **المحكم والمحيط الأعظم:** أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

١٢١. **مختار الصحاح:** زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط٥، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٢٢. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٢٣. **مدارك التنزيل وحقائق التأويل:** أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.

١٢٤. **مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:** محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليما، التتاري بلدا (المتوفى: ١٣١٦هـ)، تحقيق: محمد أمين الصناوي ،دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.

١٢٥. **المستدرك علي الصحيحين للحاكم:** أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

١٢٦. **مشكاة المصابيح:** محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي (المتوفى: ٧٤١هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، ط٣، ١٩٨٥م.

١٢٧. **مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور:** الإمام الحافظ المفسر المؤرخ / برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (المتوفى ٨٨٥ هـ) ، مكتبة المعارف – الرياض، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م.

١٢٨. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير:** أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

١٢٩. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي:** محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

١٣٠. **معالم في الطريق:** سيد قطب ،دار الشروق بالقاهرة، ط٦، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

١٣١. **معاني القرآن وإعرابه:** إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١٣٢. **معاني القرآن:** أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

١٣٣. **المعجم الأوسط:** سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

١٣٤. **معجم الفروق اللغوية:** الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءاً من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

١٣٥. **معجم اللغة العربية المعاصرة:** د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٣٦. **المعجم الوسيط:** مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

١٣٧. **معجم مقاييس اللغة:** أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

١٣٨. **المغرب في ترتيب المعرب:** ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٣٩. **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير:** أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.

١٤٠. **المفردات في غريب القرآن:** أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، ط١، – ١٤١٢هـ.

١٤١. **مقاصد الشريعة الإسلامية:** علال عبد الواحد الفاسي، الكتاب منشور علي موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات.

١٤٢. **المنتخب في تفسير القرآن الكريم:** لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، ط٨١، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

١٤٣. **الموافقات:** إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ) ، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان ، دار ابن عفان ، ط١ ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٤٤. **موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور:** أ. د. حكمت بن بشير بن ياسين، دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٤٥. **الموسوعة الفقهية الكوتية:** صادر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية– الكويت، ط، ١٤٠٤هـ–١٤٢٧هـ.

١٤٦. **الموسوعة القرآنية:** إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، مؤسسة سجل العرب، ط، ١٤٠٥هـ.

١٤٧. **موسوعة مواقف السلف:** أبو سهل محمد بن عبد الرحمن المغراوي، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، النبلاء للكتاب، مراكش – المغرب، ط١.

١٤٨. **النبأ العظيم:** محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ) ،اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، دار القلم للنشر والتوزيع ، طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

١٤٩. **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم:** عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح ابن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، ط٤.

١٥٠. **نظرية المقاصد عند ابن عاشور**: إسماعيل الحسيني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.

١٥١. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

١٥٢. **نظم العقيان في أعيان الأعيان**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، تحقيق: فيليب حتي، المكتبة العلمية – بيروت.

١٥٣. **نقض المنطق**: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن قائد، دار عالم الفوائد، سنة النشر ١٤٣٥هـ.

١٥٤. **النكت والعيون**: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود ابن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان.

١٥٥. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.

١٥٦. **نيل المارب بشرح دليل الطالب**: عبد القادر بن عمر بن عبد القادر ابن عمر بن أبي تغلب بن سالم التغلبي الشَّيْبَاني (المتوفى: ١١٣٥هـ)، تحقيق: الدكتور محمد سُليمان عبد الله الأشقر – رحمه الله ، مكتبة الفلاح، الكويت، ط١، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

١٥٧. **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٥٨. **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٥٩. **الوحي المحمدي**: محمد رشيد رضا، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ط٢، ١٣٥٢هـ – ط٣، ١٤٠٦هـ.

خامساً: فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	ب
شكر وتقدير	د
المقدمة	هـ
أولاً: أهمية الموضوع	هـ
ثانياً: أسباب اختيار الموضوع	و
ثالثاً: أهداف البحث	و
رابعاً: الدراسات السابقة	ز
خامساً: منهج البحث	ز
سادساً: خطة البحث	ح
الفصل التمهيدي **مدخل لمقاصد وأهداف السور القرآنية**	١
المبحث الأول: مفهوم الدراسة التحليلية ومتطلباتها	٢
المطلب الأول: مفهوم الدراسة التحليلية	٣
المطلب الثاني: متطلبات الدراسة التحليلية	٣
المبحث الثاني: مفهوم المقاصد والأهداف ومتطلباتها	٥
المطلب الأول: مفهوم مقاصد السور والآيات وأهدافها	٦
المطلب الثاني: أهمية معرفة مقاصد السور والآيات وأهدافها	٧

المطلب الثالث: طرق معرفة مقاصد وأهداف السور والآيات	**٩**
المطلب الرابع: أهم المصنفات في مقاصد السور والآيات القرآنية وأهدافها	**١٠**
المطلب الخامس: مقاصد وأهداف السور والآيات القرآنية	**١١**
الفصل الأول **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة يس الآيات (٢٨-٨٣)**	**١٥**
المبحث الأول: تعريف عام بسورة يس	**١٦**
المطلب الأول: اسم السورة وترتيبها وعدد آياتها	١٧
المطلب الثاني: مكان وزمان نزول السورة	١٧
المطلب الثالث: فضائل السورة	١٨
المطلب الرابع: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	١٨
المطلب الخامس: المحور الأساسي للسورة	١٩
المطلب السادس: الأهداف العامة للسورة	٢٠
المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٢٨-٤٤)	**٢١**
المطلب الأول: تعذيب المكذبين وحسرة المستهزئين	٢٢
المطلب الثاني: أخذ العبر والعظات من هلاك الأمم	٢٣
المطلب الثالث: مشيئة الله وكمال قدرته على البعث	٢٥
المطلب الرابع: من آيات الله للإنسان في الكون	٢٧
المطلب الخامس: رحمة الله تقي الإنسان من العذاب	٣٠

المبحث الثالث: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٤٥-٥٤)	**٣٢**
المطلب الأول: موقف الكفار من تقوى الله وآياته	٣٣
المطلب الثاني: التكذيب وإنكار البعث	٣٦
المطلب الثالث: البعث حق لا شك فيه	٣٨
المطلب الرابع: الجزاء من جنس العمل	٤١
المبحث الرابع: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٥٥-٦٨)	**٤٣**
المطلب الأول: نعيم أهل الجنة	**٤٤**
المطلب الثاني: جهنم جزاء المجرمين	**٤٦**
المطلب الثالث: إنكار الكافرون لذنوبهم	**٤٩**
المطلب الرابع: قدرة الله على مسخ الكافرين	**٥١**
المبحث الخامس: مقاصد وأهداف سورة يس من الآية (٦٩-٨٣)	**٥٤**
المطلب الأول: نفي الشعر عن الرسول ﷺ	**٥٥**
المطلب الثاني: تسخير الأنعام للإنسان دلالة على الوحدانية	**٥٧**
المطلب الثالث: الاستغاثة بغير الله شرك	**٦٠**
المطلب الرابع: إثبات البعث في خلق الإنسان	**٦١**
المطلب الخامس: الرد على منكري البعث بضرب المثل	**٦٤**
الفصل الثاني **الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف سورة الصافات الآيات (١-١٤٨)**	**٦٨**
المبحث الأول: تعريف عام بسورة الصافات	**٦٩**

المطلب الأول: اسم السورة، ومعنى سورة الصافات	٧٠
المطلب الثاني: ما ورد في فضل سورة الصافات من أحاديث	٧٠
المطلب الثالث: عدد آيات سورة الصافات	٧١
المطلب الرابع: زمان ومكان السورة الكريمة، والجو العام الذي نزلت فيه السورة	٧٢
المطلب الخامس: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها	٧٢
المطلب السادس: المحور الأساسي للسورة، والأهداف العامة للسورة	٧٤
المبحث الثاني: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (١-١٠)	٧٦
المطلب الأول: إعلان الوحدانية لله تعالى	٧٧
المطلب الثاني: المنفعة من تزين السماء بالكواكب	٧٩
المطلب الثالث: عجز الشياطين من استراق السمع	٨٠
المبحث الثالث: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (١١-٣٣)	٨٣
المطلب الأول: تعجب النبي ﷺ من الإسرار على الإنكار	٨٤
المطلب الثاني: التمايز بين الخلائق يوم القيامة	٨٧
المطلب الثالث: انقياد المشركين عاجزين لله تعالى	٨٨
المطلب الرابع: التلاوم بين رؤساء الشر وأتباعهم	٩٠
المطلب الخامس: أئمة الكفر وأتباعهم شركاء في العذاب	٩٢
المبحث الرابع: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (٣٥-٤٩)	٩٥
المطلب الأول: الإعراض والاستكبار على كلمة التوحيد	٩٦

المطلب الثاني: اتهام الرسول ﷺ بالشعر والجنون	٩٧
المطلب الثالث: حال المنكرين عذاب أليم	٩٨
المطلب الرابع: حال المخلصين جنات ونعيم	١٠٠
المطلب الخامس: شراب أهل الجنة خمراً صافياً	١٠٢
المطلب السادس: صفات الحور العين	١٠٥
المبحث الخامس: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (٥٠-٧٤)	١٠٨
المطلب الأول: تساؤلات أهل الجنة عن حالهم في الدنيا	١٠٩
المطلب الثاني: طعام وشراب أهل النار	١١٢
المطلب الثالث: الأبناء تتبع الآباء في الضلالة	١١٥
المطلب الرابع: الهلاك مصير المكذبين في الدنيا والآخرة	١١٦
المبحث السادس: مقاصد وأهداف سورة الصافات من الآية (٧٥-١٤٨)	١١٩
المطلب الأول: قصة نوح عليه السلام	١٢٠
المطلب الثاني: قصة إبراهيم عليه السلام	١٢٢
المطلب الثالث: قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام	١٢٧
المطلب الرابع: قصة موسى وهارون عليهما السلام	١٣٠
المطلب الخامس: قصة إلياس عليه السلام	١٣٢
المطلب السادس: قصة لوط عليه السلام	١٣٤
المطلب السابع: قصة يونس عليه السلام	١٣٦

الخاتمة	**١٣٩**
أولاً: النتائج	**١٣٩**
ثانياً: التوصيات	**١٤٠**
الفهارس	**١٤١**
أولاً: فهرس الآيات القرآنية الكريمة	**١٤٢**
ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة	**١٤٧**
ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم	**١٤٩**
رابعاً: فهرس المصادر والمراجع	**١٥٠**
خامساً: فهرس الموضوعات	**١٦٤**
ملخص الرسالة باللغة العربية	**١٧٠**
ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية	**١٧٠**

ملخص الرسالة باللغة العربية

[الدراسة التحليلية لمقاصد وأهداف الحزب الخامس والأربعين من القرآن الكريم لسورتي يس من الآية (٢٨-٨٣) وسورة الصافات من الآية (١-١٤٨)]

تناول فيها الباحث مقاصد وأهداف الحزب الخامس والأربعين من سورتي يس والصافات وقد جاء هذا البحث في: (مقدمة، وتمهيد، وفصلين، وخاتمة) على النحو التالي:

المقدمة: وتشمل: أهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث وغايته، والدراسات السابقة، ومنهج البحث.

التمهيد: بَيَّن الدراسة التحليلية ومتطلباتها، ومقاصد السور والآيات وأهدافها، ومدي أهميتها.

الفصل الأول: تم التعريف العام لسورة يس، وبيان أهداف ومقاصد هذه السورة من الآية (٢٨-٨٣)، ودراستها تحليلية وموضوعية.

الفصل الثاني: تم ذكر التعريف العام لسورة الصافات، وبيان أهداف ومقاصد هذه السورة من الآية (١-١٤٨)، ودراستها تحليلية وموضوعية.

الخاتمة: وضمنتها أهم النتائج والتوصيات.

ABSTRACT

[Analytical study of the purposes and objectives of the forty-fifth party of the Koran For Syria Yasin verse (28-83) and Saaffat verse (1-148)]

The researcher speaks about the aims and objectives of the forty-fifth of Surat Yasin Party and Surat Saaffat this research consist of: (introduction, preface, two chapters, and a conclusion) as follows:

Introduction: include: the importance of the subject, and the reasons for choosing the topic, research objectives and purpose, and previous studies, and research methodology.

Preface: analytical study and its requirements, and purposes of the fence and verses and objectives, and how important it is.

Chapter One: The general definition of Al-Yassin, a statement of aims and objectives of this Surah verse (28-83), analytical, objective and studied.

Chapter II: The researcher mention stated general definition of Saaffat, a statement of aims and objectives of this verse from Sura (1-148), analytical, objective and studied.

Conclusion: The guaranteed the most important findings and recommendations.